

ذِيَوَانُ الْمُعَسَّاتِي

لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ

الجزء الثاني

عن نسخة الامامين العظيمين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي
مع وقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني

عنيت بنشره

مكتبة دار الكتب

لصاحبها الإمام الدين القدسي

القاهرة - باب الحلق - حارة الجداوى

سنة ١٣٥٢ و حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه التامة وأياديه الخاصة والعامة في إنشاء السحاب الثقال وإجراء العذب الزلال وتفجير البارد السلسال ليغذوه النجم والشجر ويرب الحب والتمر رحمة للأفام ونظراً للأنعام فله الحمد أولاً وآخراً . والصلاة على نبيه محمد الذي أرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً وعلى آله المختارين وعترته المنتجبين .

وقد رأينا الحكماء في كل زمان يجتهدون في تقريب الحكمة وتسهيل سبلها وشرح مشكلها وإيضاح أبوابها وإدناء أسرارها ليخف محملها ويقرب متناولها ويرغب فيها كل أحد وبأخذ منها بنصيب ويغترف منها بذنوب .

و كنت جعلت كتابي الموسوم بدويان المعاني مشتملاً على اثني عشر باباً يتضمنها خمسمائة ورقة فرأيت بعض الناس يستكبر حجمه ويستثقل نسخه فجعلت كل باب منها كتاباً ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليقرّب أمره ويسهل نسخه ولتسرع الرغبة اليه فيكثر الانتفاع به إن شاء الله تعالى وبه التوفيق .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض
والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم وما يجرى مع ذلك وهو :
الباب السابع من كتاب ديوان المعاني وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والثلج والضرب
أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال
أبو عمرو لذي الرمة أي قول الشعراء في المطر أشعر ؟ قال قول امرئ القيس :
دِيمَةٌ هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْرَى وَتَدْرُ
قوله طبق الأرض غاية في صفة عموم السحاب أراد أنها على الأرض بمنزلة
الطبق على الاناء . ولا أعرف أحداً أخذه فأجاده كاجادة ابن الرومي حيث يقول :
سَحَابٌ قَيْسَتْ بِالْبِلَادِ فَأَلْقَيْتُ غِطَاءً عَلَى أَغْوَارِهَا وَنَجْوَدِهَا
هَدَيْتُهَا النُّعَامَى مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلْتُ تَهَادَى رُويْدًا سِيرُهَا كَرَكُودِهَا
قوله سيرها كركودها غاية في وصف ثقلها وثقلها من كثرة ماؤها .

والبيت البليغ المشار إليه من أبيات امرئ القيس قوله :
وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْقِهِ كَرُؤُوسٍ قُطِّعَتْ فِيهَا الْخُرُ
الشجراء الأرض ذات الشجر وإذا غرقت الشجر من ريقه حتى لا يبين منها
إلا فروعها فكيف يكون في شدته ، وريق المطر أوله وأخفه ، وشبه رؤوس الشجر
خارجة من الماء برؤوس قطعت عليها عمام ، والخمار ههنا العمامة .
وقالوا أجود ما قيل في المطر قوله :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينَ وَبِلَهٍ كَبِيرٍ رَجَالٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)
 يقول كأن أبانا - وهو جبل - من التغاف قطره وتكاثفه في الهواء شيخ في كساء،
 وخفض مزمل على الجواب وهو نعت كبير كما تقول جحر ضب خرب .
 وقالوا أجود ما قيل فيه قول أبي ذؤيب :

لكل مسيل من تهامة بعد ما تقطع أقدان السحاب عجيج
 وهذا مع جودة معناه فصيح جداً . أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن
 ذكوان قال قال الأصمعي قلت لأبي عمرو ما أحسن ما قيل في المطر فقال قول القائل^(٢) :
 دَانِ مَسْفٍ فَيُوقِ الْأَرْضَ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ
 فَنَ بَنَجَوْتَهُ كَمَنْ بَعْقَوْتَهُ وَالْمُسْتَكْنَ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرَوَاحٍ^(٣)
 يقول قد عم هذا السحاب فاستوى في شيم برقه وأصاب مطره المنجد والغائر
 والمستكن والمصحر ، قرب من الأرض لثقله بالماء حتى يكاد يدفعه القائم براحتيه
 وهذا غاية الوصف .

ومن أبلغ ما جاء في ذلك من نثر الأعراب ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي
 بكر بن دريد عن أبي حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال سألت أعرابياً
 من عامر بن صعصعة عن مطرٍ أصاب بلادهم فقال نشأ عارضاً فطلع ناهضاً ثم ابتسم
 وامضاً فاعترض الأمطار فأعشاها وامتد في الآفاق فظاها ثم ارتجز فهمهم ثم
 دوى فأظلم فأرك^(٤) ودث وبغش ثم قطط فأفرط ثم ديم فأغط ثم ركد فأجثم ثم

(١) في ديوان امرئ القيس «ودقه» مكان «وبله» و«أناس» مكان (رجال) .

(٢) قيل هو أوس بن حجر وقيل عبيد بن الأبرص ، وقبل البيت :

يَا مَنْ لَبِقَ أَيْتَ اللَّيْلِ أَرْقَبَهُ فِي عَارِضٍ كَمَضَى الصَّبْحِ لِمَاحٍ

(٣) القرواح الأرض الواسعة التي لانبات فيها ، ومطلع القصيدة :

ودع لميس وداع الصارم اللاحى إذ فنكت في فساد بعد اصلاح

(٤) أرك أتى بمطهر ركبك أى قليل .

وبل فسح وجاد فأنعم فقمس الربى وأفرط الزبى سبماً تباعاً لا يريد انقشاعاً حتى
ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من
حيث شاء . الدث والبغش المطر الخفيف ، والققطظ المطر الصغار ، وقوله أنعم أى
بالغ من قولهم دقه دقاً ناعماً ، وقمس أى غوص ، وأفرط ملأ . والزبى جمع زبية وهى
حفرة تحفر للأسد ويجعل فيها طعم فيجىء حتى يقع فيها ولا تحفر إلا فى مكان
عال فاذا بلغها السيل فهو الغاية ، وفى المثل « بلغ السيل الزبى » والمتن صلابة من
الأرض فيها ارتفاع ، وتضحضح أى صار عليه ضحضاح وهو الماء يجرى على
وجه الأرض رقيقاً .

وأنشدنا أبو أحمد عن أبيه عن ابن أبي طاهر عن ابن الاعرابى لأعرابية :

فبيننا نرْمُقُ أحشاءنا	أضاءَ لنا عارضٌ فاستناراً
فأقبل يزحف زحف الكسير	سياق الرعاء البطاء العشارا
تغنى وتضحك حافاته	امام الجنوب وتبكي مرارا
كأنا تضىء لنا حرة	تشدُّ إزاراً وتلقى إزارا
فلمّا حسبنا بأن لا نجاء	وأن لا يكون فرار فرارا
أشارَ له أمرٌ فوقه	هلم فأمَّ إلى ما أشارا

وأنشدنا أميرها :

تبسمت الريحُ ريحُ الجنوبِ	فهاجتُ هوىً غالياً وادّكرا
وساقتُ سحاباً كمثل الجبالِ	إذا البرقُ أومضَ فيه أنارا
إذا الرعد جليجل في جانيه	فروى النباتَ وأروى الصحارى
نظالنا الشمسُ من دونه	طلّاع فتاة تخافُ اشتهارا
تخاف الرقيب على سرّها	وتحذرُ من زوجها أن يفارا
فتسترُ عُرتها بالجوار	طوراً وطوراً تزيلُ الخمارا

وقد مرت هذه الاثبات الثلاثة قبل :

فلما مراها هبوبُ الجنوبِ وانهمرَ الماءُ منهُ انهارا
تبسمتِ الأرضُ لما بكت عليها السماءُ دُموعاً غزارا
فكان نواجذها الاقحوان وكان الضواحك منها البهارا
وقال ابن مطير وهو أجود ما قيل في سحب :

مستضحكٌ بلوامعٍ مستعبرٌ بدوامعٍ لم تمرها الاقضاء
فله بلا حزن ولا بمسرة ضحكٌ يؤلفُ بينه وبكاء
ثقلت كلاله وأنهرت^(١) أصلابه وتبعجت^(٢) من مائه الاحشاء
غَدَقَ يُنتِجُ بالاباطح فرقا تلدُ السيولَ ومالها أسلاء^(٣)
وكان ريقه ولما يحتفل ودَقَ السحابِ عجااجة كدراء
غرٌ محجلةٌ روائحُ ضمنت حَمَلَ القاءِ وكلها عذراء
سحمٌ فهن إذا كظمن فواحمٌ وإذا ضحكن فانهن وضاء^(٤)
لو كان من لجج السواحلِ ماؤه لم يبقَ من لجج السواحلِ ماء

ومن هذا البيت أخذ المتكلمون الحجة على الفلاسفة في قول الفلاسفة المطر إنما هو البخارات ترتفع من البحر ، قالوا لهم لو كان الأمر كذلك لكان ماء البحر ينقص عند كثرة الأمطار فقات لا يلزم ذلك لأن البحر مغيص لمياه الأرض فصير ما يتحلب من الثلوج اليه ومنه مواد هذه الأشياء فثله مثل المنجنون يعرف من بحر ثم يصب فيه فليس له نقصان والذي ينقص هذا ان ماء البحر يزيد عند كثرة الأمطار وينقص عند قلتها والعادة في ذلك معروفة ولو كان الأمر على ما يقولون لكان ماء البحر ينقص على مرور الأوقات لاحالة لأن الشمس

(١) من أنهر العرق لم يرقأ دمه . (٢) تبعج السحاب تبعجاً وهو إنفراجه في الودق . (٣) ينتج أي يولد ، وفرقت الناقة أخذها الخاض فندت في الأرض فهي فارق ج فوارق وتشبه بها السحابة المنفردة عن السحاب . والاسلاء جمع سلى وهي الجلدة فيها الولد من الناس والمواشي (٤) وضاء جمع وضئته .

والهواء لا شك تأخذ مما يتفرق عنه في الأرض بزعمهم ، والكلام فيه يتسع وإنما أشرت الى موضع الدلالة على فساد قولهم .

وقال النظار الغفسي :

يا صاحبي أعيناني بطرفكما أنى تشيان^(١) بَرَقَ العارضِ السارى
أبصرته حين غاب النجمُ وانسرفت عنا غفائر^(٢) من دجن وأمطار
فبات ينهض بالوادي وجلهته^(٣) نهض الكسير بذى أو ندين جرّار^(٤)
حيران سكران يغشى كل رابية من الروابي بأرجاف وأضرار
مفرّق^(٥) لدمات الأرض منهمر رطب أفسد شعاع^(٦) أبصار
كأن بُلُقًا عراباً تحت ريقه عوداً تذب برمح عند امهار

وشبه البرق برمح الابلق ، وهو من قول أوس بن حجر :

كأن ريقه لما علا شطباً^(٥) أقراب أبلق ينقى الخليل رماح

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول الاعرابية التي سألتها ذوالرمة عن الغيث فقالت :
غشنا^(٦) ماشئنا . فكان ذوالرمة يقول قائلها الله ما أفصحها . وترك ذوالرمة هذا
المذهب على إعجابه به واختياره له وقال :

ألا يا اسلمى يادارمي^(٧) على البلى ولا زال منهلاً بجرحائك القطر^(٨)

ف قيل له هذا بالدعاء عليها أشبه منه بالدعاء لها لأن القطر إذا دامت فيها
فسدت . والجيد قول طرفة :

فسقى بلادك غير مُفسِدِها صوب الربيع وديمة^(٩) نهى

وقال اعرابي : أصابتنا سحابة وأنا لبنوطة بعيدة الأرجاء فاهرمع مطرها حتى
رأيتنا ومارأينا غير السماء والماء وصهوات الطلح فضرب السيل النجاف وملاً

(١) شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر .

(٢) الغفائر جمع غفارة ما يوضع على الرأس نحو العمامة . (٣) الجلهة : الجانب .

(٤) الاونان : جانبنا الخرج . (٥) اسم جبل . (٦) أى أصابتنا الغيث .

الأودية فرعها فما لبثنا إلا عشرًا حتى رأيتها روضة تندى . قوله مارأيت غير السماء والماء وصهوات الطلح غاية في صفة كثرة المطر . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج النعمان بن المنذر في بعض أيامه في عقب مطر فلقى أعرابياً فأمر بأحضاره فأتى به فقال كيف تركت الأرض وراءك ؟ قال فيبح رحاب منها السهولة ومنها الصعاب منوطة بجبانها حاملة ثقلها . قال انما عن السماء سألتك قال مطلة مستقلة على غير سحاب^(١) ولا أطناب يختلف عصرها ويتعاقب سراجها ، قال ليس عن هذا أسألك قال فسل عما بدالك قال هل أصاب الأرض غيث يوصف قال نعم أغمطت^(٢) السماء في أرضنا ثلاثاً هواءً ثرت وأرزغت^(٣) ورسفت ثم خرجت من أرض قومي أقروها^(٤) متواصية^(٥) لاخطيطة^(٦) منها حتى هبطت تعشار فتداعى السحاب من الأقطار فجاء السيل الجرار فمعا الآثار وملاً الجفار وقوب الأشجار وأجر الحُضار ومنع السفار ثم ألق عن نفع واضرار فلما اتلأبت في الغيطان ووضحت السبل في القيعان تطلعت رقاب العنان من أقطار الاعنان فلم أجد وزراً إلا الغيران فقات وجار الضب فعدت السهول كالبحار تتلاطم بالتيار والحزون متلغمة بالغناء والوحوش مقدوفة على الأرجاء فازالت أطال السماء وأخوض الماء حتى أطلعت أرضكم اه . أغمطت السماء دام مطرها ، رهواساً كناً ، ثرت تركته ثرية^(٧) ، أرزغت تركت الأرض في رزغة والرزغة والرذغة الطين اذا غطي القدم ، رسفت بلغت الرسغ ، متواصية متصلة ، الخطيطة والخطيطة أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين ، وتعشار موضع ، والعنان السحاب والاعنان نواحي الشخب فقأت من القى وجار الضب وهو عندهم غاية

(١) أى أعمدة . (٢) أى دامت . (٣) أرزغ المطر الأرض : بلها

ولم تسل . (٤) أى أتبعها قرية قرية . (٥) أى متصلة .

(٦) الخطيطة الأرض غير الممطورة بين أرضين ممطورتين ، أو التي مطر بعضها .

(٧) أى تراها مبلولاً .

ما يوصف به المطر وهو عندهم الذي يجز الضب من وجارها فيخرجها من كثرة
سيله . وقوله والحزون متلفعة بالغشاء يقول بلغ الماء رؤوس الحزون ثم نصب عنها
فبقى الغشاء في موضعه .

ومن الوصف الجيد التام في تكاثف المطر قول بعضهم : وقع مطر صفار
وقطر كبار وكان الصغار لحمة للكبار ، جعل الهواء كالثوب المنسوج من كثرة
المطر وتكاثفه .

والرعد والبرق ما أنشدناه أبو أحمد عن نبطويه للعتابي :

أرقت للبرق يخفونهم يأتلق^١ يخفيه طوراً ويديه لنا الأفق^٢
كانه غرة شهباء لاثمة في وجه دهاء مافي جلد لها بلق^٣
أوتغر زنجية تفر ضاحكة تبدو مشافرها طوراً وتنطبق^٤
أوسلة البيض^(١) في جاواء مظلمة وقد تلقت ظباها البيض والدرق^٥
والهم كالثوب في الأفق منتشر من فوقه طبق من تحته طبق^٦
تظنه مصتاً لا فتق فيه فان سالت عواليه قلت الثوب منفتح^٧
ان معمع الرعد فيه قلت ينخرق أولاً البرق فيه قلت يحترق^٨
تستك من رعدة أذن السميع كما نعتني إذا نظرت من برفه الحدق^٩
فالرعد صلق^(٢) والرياح منخرق والبرق مؤتلق والماء منبعق^{١٠}
قد حال فوق الرشي نور له أرج كأنه الوشي والديباج والسرق^{١١}
من صفرة بينها حمراء قانية وأصفر فاقع أو أبيض يسق^{١٢}
فاستحسننت هذه الطريقة فقلت :

برق يطرز ثوب الليل مؤتلق والماء من ناره يهي فينبق^{١٣}
توقدت في أديم الأرض حرته كأنها غرة في الطرف أو بلق^{١٤}
ما امتد منها على أرجائه ذهب إلا تحدر من حافاته ورق^{١٥}

(١) السيوف . (٢) الصهـ صلق من الأصوات : الشديد .

كأنها في جبين المزنِ إذ لمت
فالرعد مرتجسٌ والبرق مختلس
والضال فيما ظمأ من مائه غرق
والغيم خزٌّ وأنهاء^(١) اللوى زرد
والروض يزهوهُ عشبٌ أخضرٌ نضرٌ
ومما ورد في المياه^(٢) :

من سيولٍ يمجها الواديانِ
ذو استواءٍ إذا جرى والتواءِ
فهو حيث استدارَ وقفٌ لجينِ
وقال ابن المعتز :

لا مثل منزلةِ الدوريةِ منزلٌ
بؤساً لدهرٍ غيرتكِ صروفه
لم يحلُ بالعينينِ بعدك منظرٌ
أى المعاهدِ منك أندبٌ طيبةٌ
أمرد ظلكِ ذى الفصونِ وذى الحيا
وكانما سطعت مجامرٌ عنبرٌ
وكانما حصباءُ أرضكِ جواهرٌ
وكانت درماً مفرغاً من فضةٍ
وهذه الأبيات أحسن أبيات قيلت في صفة دار . وقلت :

شققنَ بنا تيارَ بحرٍ كأنه
ترى مستقرَّ الماءِ منه كأنه
إذا ماجرت فيه السفينُ يُعربدُ
سبيبٌ على الأرضِ الفضاءِ مُمددٌ

(١) جمع نهى وهو منتهى الرمل الذى يسكن إليه الماء .

(٢) هنا يياض فى النسخ . (٣) الأرض الميثاء : السهلة .

ويجري إذا الأرواحُ فيه تقابلت
فإن تسكن الأرواح خلت متونه
فطوراً تراه وهو سيفٌ مهندٌ
نصعدُ فيه وهو زرقٌ حمامه
وقال ابن طباطبا العلوى في مدِّ الوادى :

ياحسن وادينا ومدَّ الماءِ
يخنالُ في حُلته الكدراءِ
في صَحْبِ عالٍ وفي ضوضاءِ
ترى به تنأطَحَ الطبَّاءِ
فانظر الى أعجبِ مرأى الرأى
من كدرٍ ينبجأ عن صفاءِ

تقشع الغيم عن السماء

وقال السرى في المد وانقطاع الجسر ينفد :

أحذركم أمواجَ دجلةٍ إذ غدت
فطلت صفار السفنِ يرقصنَ وسطها
تفرقها هوجُ الرياحِ وتعتلى
فهنَّ كدم الخليلِ جالت صفوها
كأن صفوفَ الطير عاذت بأرضها
أو الشبحُ المسودُّ حَلَّتْ عُقودُهُ
وقلت : مررتُ بنهرِ المسرُّقانِ عشيةً
كأنهم دُرٌّ تُقطع سلكُهُ
فكم ثم من خشفٍ (٢) على الماءِ لاعبٍ
كأن السميرياتِ فيه عقاربُ

(١) النهايى بالنون : الحداد . (٢) الخشف مثله الخفاء : ولد الظبي .

وقال أبو بكر الصنوبري :

إذا السماء أعنقت منها الى شطّ وشطّ
حسبت أن بطها الا موج والامواج بطّ
وقال : وروضة أريضة الأرجاء من ذهب الزهر لجين الماء
يجرى على زمرد الحصباء بين استواء منه والتواء
كما نفضت جونة الحواء

وقال أبو فراس بن حمدان :

أنظر الى الزهر البديع والماء في برك الربيع
وإذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع
ثرت على بيض الصفا نوح بينها حلق الدروع
ومن أوائل ماجاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار قول لبيد :
فتوسطا عرض السماء فصدما مسجورة متجاوزة قلامها
محفوفة وسط البراع يظلمها منه مصرع غابة وقيامها
وقال بشر بن أبي خازم في البحر :

ونحن على جوانبها قعود نفض الطرف كالابل القماح
إذا قطعت براكبها خليجاً تذكر مالدیه من الجناح

﴿ الفصل الثاني من الباب السابع ﴾

في ذكر الرياض والانوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك
أخبرنا أبو أحمد عن رجاله عن أبي عمرو وغيره قالوا أجود ما قيل في وصف
روضة قول الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
بضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بهيم النبت مكتهل

يوماً بأطيب منها نشرَ رائحةٍ ولا بأحسن منها إذ دنا الأصلُ
قال المصنف خص العشي لأن كَوْنَ الانسان بالعشي أحسن منه بالغداة لركة
تعلوه بالعشي وتهيج^(١) يعتاده بالغداة وتمتري الألوان بالعشيات صفرة قليلة
تستحسن ولذلك شبهها بالروض لما في الروض من الزهر وهو أصفر ، ومن
هذا قوله أيضاً : « صفراء العشية كالمرارة » وقال بعضهم بل خص العشي
لنقصان الحسن فيه قال فشبهها في نقصان الحسن بالروضة في حال تمام حسنها ،
وليس كذلك لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشي .

والتشبيه المصيب من الشعر القديم قول بشر بن أبي خازم :
وروض أحجم الروادُ عنه له نفلٌ وحوزان^(٢) تؤام
تعالى نبتة واعتم حتى كأن منابت العلجان^(٣) شام
الشام جمع شامة أى ظاهر كظهور الشامة في الوجه ويقال ما أنت إلا شامة
أى أمرك ظاهر . وأنشد الجاحظ قول النمر بن تولب العكلي :

ميشاء جاد عليها مسبل هطل^١ فأمرعت لاحتيال فرط أعوام
إذا يجف ثراها بلها ديم^٢ من كوكب نازل بالساء سجام
لم يرعها أحد وارتبها زمنا^٣ فأو من الأرض مخفوف بأعلام
تسمع للطير في حافات زجلا^٤ كأن أصواتها أصوات مخدام
كأن ريح خزامها وحنوتها^(٤) بالليل ريح يلنجوج وأهضام
ولم يدع شيئاً يكون في الخصب إلا ذكره . ومن أبلغ ما وصف به كثرة الكلا كما أخبرنا
به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه قال خطب
ابنة الخس ثلاثة نفر من قومها فارتضت أنسابهم وجالهم وأرادت أن تسير

(١) التهيج بالياء قبل الجيم : شئ من التورم في الوجه يظهر عند القيام من النوم .

(٢) النفل والحوزان نبتان ، وتؤام أى توأمان (٣) العلجان : نبت .

(٤) الخزامي والحنوة : نبتان طيبا الرائحة .

عقولهم فقالت لهم انى أريد أن ترنادوا إلى مرعى فلما أنوها قالت لأحدهم ما رأيت
قال رأيت بقلًا وبقيلًا وماءً غدقًا سيلًا يحسبه الجاهل ليلًا قالت أمرعت .
وقال الآخر رأيت ديمة فوق ديمة على عهد غير قديمة فالناب تشبع قبل الفطيمة .
وقال الثالث : رأيت نبتًا تمدًا معدًا متراكبًا جمداً كأنخاذ نساء بنى سعد
تشبع منه الناب وهي تعدوا هـ . بقلًا وبقيلًا : يقول بقل قد طال وتحتة عمير
قد نشأ ، والغدق : الكثير يحسبه الجاهل ليلًا من كثافته وشدة خضرته ، والديمة
المطر يدوم أياماً في سكون ولين ، والعهد أول ما يصيب الأرض من المطر
الواحد عهد ، تشبع منه الناب قبل الفطيمة : يريد أن العشب قد اكتهل وتم
فالناب وهي المسنة من الابل تشبع قبل الصغيرة منها لأنها تنال الكلأ وهي قائمة
لا تطلبه ولا تبرح موضعها والفطيمة تتبع ما صغر والصغير فيه قليل . وهذه صفة
بليغة . وأبلغ منها قول الآخر تشبع منه الناب وهي تعدو اى من طول النبات
وكثرته وعمومه تعدو وتأكل لا تحتاج إلى تتبعه وطأطأة رأسها له . ولا أعرف
في جميع ما وصف به كثرة الكلأ أبلغ من هذا . والثمد : الرطب اللين والمعد
اتباع . والثرى الجعد الذى قد كثر نداءه فاذا ضمته بيدك اجتمع ودخل بعضه
في بعض كالشعر الجعد ، وخص نساء بنى سعد لأن الأدمة فيهم فاشية .

ومن أبلغ ما قيل في طول الكلأ قول الآخر أنشده ابن السكيت وتعلب :
أرعىتها أطيبَ أرضٍ عودا الصِّلَّ والصَّفْصَلَّ والبعضيدا
والخازباز السَّئِمَ المَجُودَا بحيثُ يدعو عامرٌ مسعودا

يقول قد سد النبات من طوله وسبوغه مسعوداً فليس يراه عامر فهو يصيح
به ، الصل والصفصل وخازباز ضرب من النبات . وليس ألفاظ الأبيات بالمتخارة
إنما اخترتها لجودة معناها .

ونظر أعرابي الى يوم دجن والى نبات غض فاستحسن فقال ارتجلا :
أنتَ والله من الأيسام لَدُنَّ الطَّرَقَيْنِ

كلما قلبت عيني فني قرّة عين
وقلت: أتاه يُريدُ المزنَ ينشدهُ الصبا
فدوّمَ من أعلى رُباه ودّيمًا
ولاحَ اليه بالبروقِ مُطرزًا
فأصبحَ منها بالزواهرِ معلما
ومن بديع مآقاله محدث في صفة الرياض والبساتين قول عبد الصمد بن المعدل
أنشدناه أبو أحمد وغيره :

معان من العيش الغرير ومَعَمَر	ومبدى أنيقٌ بالمُعذِيبِ ومَحْضَر
نما الروضُ منه في غداةٍ مَرِيعةٍ	لها كوكبٌ يَسْتَأْنِقُ العَيْنَ أَزْهَر
ترى لامعَ الانوارِ فيها كأنه	إذا اعترضتهُ العَيْنُ وشئٌ مُدَّرَّر
تَسَابَقَ فيهِ الاقحوانُ وَحَنُوءُهُ	وسامهما رَنَدُهُ نُضِيرُ وعَبْهَرُ
يَمِجُّ ثراها فيه عَفراءُ جَمِدة	كأن نداها ماءٌ وَرِدٌ وعَنْبَرُ
أعاد نسيمَ الريحِ أنفاسَ نَشْرِهِ	وخابل فيه أحمرَ اللونِ أَصْفَرُ ^(١)
بدا الشَّيْخُ والقَيْصُومُ عندَ فروعِهِ	وشتٌ وطَبَّاقٌ وبانٌ وعَرَعَرُ
وناضِرُ رَمانٍ يرفُّ شَكِيرُهُ	يكادُ إذا ماذرت الشمسُ يَقْطُرُ
ويَأنعُ تَفاحٌ كأنَّ جَنِيَّهُ	نَجُومٌ على أغصانه الخضرِ تَزْهَرُ
إذا زرتُهُ يومًا تَفَرَّدَ طائرُهُ	وراناك ظبيٌّ بينَ غصنينِ أَحُورُ
فاذْهَاجَ نوحُ الأيِّكِ في رَوْنَقِ الضحى	تذكرَ محزونٌ أوارتاحَ مَقْصَرُ
تَجَاوَبَنَ بالتَرْجِيعِ حَتَّى كَأَنَّا	تَرْنَمَ في الاغصانِ صَنِجٌ وَمِزْهَرُ
مِرَاناةٌ موموقٍ وترجيمَ شائقٍ	فللقلبِ ملهاةٌ وللعَيْنِ مَنظَرُ
وانى إلى صحنِ العذِيبِ لَتائِقُ	وانى اليه بالموَدَّةِ أَصُورُ
مرعت ولا زالت تصوبك دِيمَةً	يجودُ بها جُونُ الغواربِ أَقْمَرُ
أحمُ الكلَى واهى العَرَى مسبلَ الجدى	إذا طعنْتَ فيه الصبا يَتَفَجَّرُ
كأنَّ ابتسامَ البرقِ في حِجْرائِهِ	مَهْنَدَةٌ بَيضٌ تَشَامُ وتَشْهَرُ

وقول ابن المعتز يتضمن صفة الأنوار على التمام ولا يكاد يشذم منه شيء البتة وهو :

والروض مفسولٌ بليـلٍ ممطر	جلا لنا وجه الثرى عن منظر
كالعضب أو كالوشى أو كالجوهر	من أبيض وأحمر وأصفر
وطارق أجفانه لم تنظر	تخاله العين فـألم يُغفر
وقائق كاد ولم ينـور	كأنه مبتسم لم يكـشـر
وأدمع الغدران لم تكدر	كأنه دراهم في منـثر
أو كمشور المصحف المنشر	والشمس في أصحاء جو أخضر
كدمة حائرة في محجر	تسقى عقاراً كالسراج الأزهر
مدامة تعقر إن لم تعقر	يديرها كف غزالٍ أحور
ذى طرة قاطرة بالعنبر	وملثم يكشفه عن جوهر
وكفيل يشغل فضل المنزر	تخبر عيناه بفسق مضمـر

يعلم الفجور إن لم يفجر

وقلت : جواهر عشب ونورٍ نظيم	وأفراد ظلٍ وقطرٍ ثير
فمن بين صفرٍ وحمـرٍ وأخضر	على القضب غيدٍ وزورٍ وصور
ولعن تناسب لـعن الشفاء	وبيض تعارض بيض الثغور
نواظرٍ من بين يخطى ووسنى	ونجلٍ وخزيرٍ وحولٍ وحور

وقد استوفى في هذه الآيات جميع أوصاف الأنوار على اختلاف حالاتها .

وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا التنوخى لنفسه :

أما ترى الروض قد وافاك مبتسماً	ومدّ نحو الندامى للسلام بدا
فأخضر ناضر في أبيض يقق	وأصفر فاقع في أحمر مُنصدا
مثل الرقيب بدا للعاشقين ضحى	فاحراً ذا خجلا وأصفر ذا كدا

ومن المشهور قول الجاني :

ديم كان رياضها يكسين أعلام المطارف

وكأنا غدراؤها فيها عُشورٌ في مصاحف
وكأنا أنوارها تهتزُّ^(١) بالريح القواصف
طرر الوصائف يلتفت - ن بها إلى طرر الوصايف
وقلت : وروضة حالية الصدور كاسية البطون والظهور
محمودة المحبور والمنظور مونة المطوى والمنشور
معجبة الظاهر والمستور ضاحكة كالوافد المحبور
باكية كالعاشق المهجور شذرها الغيث بلا شذور
شقائى كناظر المحمور واقحوان كغفور الحور
ونرجس كأنجم الديجور والطلّ منشور على منشور
يرصعُ الياقوت بالبلور

وقال السرى وأحسن ، وليس فيمن تأخر من الشاميين أصفى ألفاظاً مع الجزالة
والسهولة والزم لعمود الشعر منه :

وجناتٍ مُبجّبي الشرب وهنا جنى وهداتها حتى ربها
إذا ركد الهوا جرت نسياً وإن طاح الغمام طفت مياها
يُفرّجُ وشيها عن ماء ورد يفيض على اللائى من حصاها^(٢)
تعانق ريحها لم الخزامى وأعناق القرنفل فى سراها
ويأبى زهرها إلا هجوعاً ويأبى عرفها إلا انتباها
وقال البحتري :

قطرات من السحاب وروض ثرت وردّها عليه الخدود
فالرياح التى تهب نسيم والنجوم التى تعال سمود
وقال ابن الرومى :

أصبحت الدنيا تروق من نظر بمنظر فيه جلاء للبصر

(١) فى نسخة « تفتز » . (٢) فى نسخة « صفاها » .

واها لها مصطنعاً لقد شكر أثنت على الله بالآء المطر
والارض في روض كأفواه الخبر تبرجت بعد حياء وخفر
تبرج الانثى تصدى للذكر

وقال وأحسن :

وحلس من الكتان أخضر ناضر ميا كره دان الرباب مطير
إذا درجت فيه الرياح تتابعت ذوائبه حتى يقال غدير
وقلت: أنظر إلى الصحراء كيف تزخرت وإلى دموع المزن كيف تذرف
وعلى الربى حلال وشاهن الحيا فسهم ومقصب ومفوف
وملابس الأنواء فيها سندس ومضاجع الانداء فيها زخرف
نم الرياح على الرياض نماءً ذكر نك الكافور حين يدوف^(١)
وعلى التلاع من الاقاصي حلة وعلى اليفاغ من الشقائق مطرف
والغيم تنقشه الرياح عشة كالقطن في زرق الثياب يندف
والقطريهمى وهو أبيض ناصع ويصير سبلاً وهو أغبر أكلف
والبرق يلمع مثل سيف ينتضى والسيل يجري مثل أفعى ترجف
وقال أعرابي : يا كرنا وصي^(٢) ثم خلفه ولي قال أرض كأنها وشتى منشور عليه لؤلؤ
منثور ثم أنتنا غيوم جرار بمناجل حصاد فاخترت البلاد وأهلكت العباد فسبحان
من يهلك القوى الأكل بالضعيف المأكول: وقال أبو تمام :

الروض ما بين مغبوق ومصطبح من ريق محتفلات بالحيا دُلح
جون إذا هطلت في روضة طيفت عيون نوارها تبكي من الفرح
وقال أبو الغضبان اليمامي :

غدونا على الروض الذي طله الندى سحيراً وأوداج الأباريق تسفك
فلم أر شيئاً كان أحسن منظرأ من الروض يجري دمعهُ وهو يضحك

(١) أي يذاب . (٢) الوصي: أول المطر ، والولي الذي يليه .

وقال غيره : وإذا الزمردُ مشر ذهباً
لازال يُمتنعُنا بِجِدتهِ
وقال غيره في تلون الأرض :
فترى الرياضَ كأنهنَّ عرائسُ

وقال أبو تمام :

رقت حواشي الدهرِ وهي تَمَرُّ مرٌ
مطرٌ يروقُ الصحوُ منهُ وبمدهُ
وندى إذا أدّنت به لمُ الثرى
ما كانتِ الأيامُ تسلبُ بهجةً
أولا ترى الأشياءَ إذ هي غـيرت
باصاجيٍ تقصيا نظريكا
ترياً نهاراً مشمساً قد شابهُ
دنيا معاشٍ للورى حتى إذا
أضحت تصوغُ ظهورها لبطونها
من كلِّ زاهرةٍ تَرَقِّقُ بالندى
تبدو وبهجتها الجميمُ كأنها
الجميم متكاثف النبت، يقول يظهر بتحريك الرياح إياه ويستتر عند سكونها

فيغطيها الجميم :

صنعُ الذى لولا بدائعُ لطفه
ماعاد أصفرَ بعدَ إذ هو أخضر
وقلت في مديح :

إني أرى لك في الساحة والندى
طلّاق الغمامِ سرى بوجهٍ باسِر
نقلت على عنق الصبا أعباءهُ
طلقاً ذرّبتَ به على الأطلاق
يُروى الوجوهَ ومبسم براق
مثل الضعيف بنوه بالأوساق

فترى النبات يروق وسط رياضه
وقال البحترى :

إذا أردت ملأت العين من بلد
يمسى السحاب على أجيالها فرقا
فلست تبصر إلا وا كفا خلا
وقال أيضا: ولا زال مخضر من الأرض يانم
بذكرنا ربيا الأجنة كلها
شقائق يمان الندى فكانه
ومن لؤلؤ في الأرجوان منضد
كان جنى الخوذان في رونق الضحى
رباع تروث بالرياض مجودة
إذا راوحتها مزنة بكرت لها
كان يد الفتاح بن خاقان أقيمت
وقلت : أمان ترى هود الزمان نضرا
أنته الطاف السحاب ترى
تبسط في الصحراء بسطا خضرا
ونرجسا مثل العيون زهرا
كانا بصوغ فيها تبرا
كانا ينثر فيها دررا
كلما لونا والمبير نشرا
والعيش أن تسر أو تسرا
ثم مر الزير يناغي الزمرا
لا تفسدن بالغرام العمرا

أحسن ما قيل في النرجس قول أبي نواس :

(١) أي يذيب .

لدى نرجسٍ غضُّ القطافِ كأنهُ اذا مامنحناهُ العيونَ عيونُ
مخالفةً في شكلهنَّ فصفرةُ مكانَ سوادٍ والبياضُ جفونُ
والناس يشبهونه بالعيون ولا يفضلون هذا التفضيل . ومالم يقل مثله قول ابن الرومي :

خجلتُ محدودُ الوردِ من تفضيله خجلاً تورَّدُها عليه شاهدُ
لم يخجل الورد المورود لونهُ إلا وناهله الفضيلة طائدُ
للنرجس الفضل المبينُ وان أبى آبٍ وحادٍ عن الطريقة حائدُ
فصل القضية أن هذا قائدُ زهرَ الريمِ وان هذا طاردُ
شأنَ بين اثنين هذا مُوعِدُ بتسلُّب الدنيا وهذا واعدُ
واذا احتفظت به فأتمتعُ صاحبُ بحياته لو أنَّ حياً خالدُ
يحكي مصاييحَ السماءِ وتارةُ يحكي مصاييحَ الوجوهِ مُتراعدُ
ينهى النديمَ عن القبيح بلحظه وعلى المدامةِ والسماعِ يُساعدُ
ان كنتَ تطلبُ في الملاحِ سميةُ يوماً فانك لا محالةً واجدُ
هذي النجوم هي التي ربتهما بحيا السحابِ كما يربي الوالدُ
فانظر الى الأخوينِ مَنْ أدناهما شبيهاً بوالدهِ فذاك الماجدُ
أين العيونُ من الحدودِ نفاسةُ ورياسةُ لولا القياسُ الفاسدُ
وقلت : ونرجس مثل أكفٍ مُخرَّدِ درن علينا بكؤوسِ الذهبِ
ناولنيه مثلهُ في حسنه فحلَّ من قلبي عقدَ الكُربِ
مبتسمٌ عنهُ وناظرٌ به هذا لعمري عجبٌ في عجبِ
وقلت في معناه :

ألم ترنا نعطي الغوايةَ حقها ونجري مع الذاتِ جرى السوابقِ
بمحمرَةِ الاجسادِ مبيضةِ الذرى كمثلي سقيطِ الطلِّ فوق الشقائقِ
لدى الصفرِ في أوساطِ بيضِ كأنها كؤوسٌ عُقارٌ في أكفٍ عواتقِ
وقا ابن الرومي :

للنرجس الفضلُ برغم من رغم على صنوفِ الوردِ والفضلُ قسم
العينُ قبل السنِّ وهي المبتسم فإلها والحدُّ وهو الملتدّم
مأطبيبَ الريح وما أزكى النسم ماهو إلا نعمةٌ من النعم
ومن التشبيه المصيب قول الآخر :

ونرجس لاحظني طرفها بشبه ديناراً على درهم

وقال ابن الرومي في الخمر والنرجس :

ريحانهم ذهبٌ على دُرّ وشرابهم دُرٌّ على ذهب
وقلت : يركبُ الأقحوانُ فيها نهاراً فتري درهماً على دينار
فرشت فوقها فرائدُ طلٍّ علقّت بالنباتِ والأشجار
وتدلّت على الفصونِ فجاءت كشنوف الكواعبِ الابكار
وقال الآخر :

ونرجس قامَ فوقَ منبره مثلَ عروسٍ تجلّى وتشتهرُ
نامَ الندى في عيونه سحراً فاعتاده من منامه سهر
لم يقتضِ والظلامُ حلّاً به كأنما في جفونه قصر
تحيّرَ الطلُّ في مدامعه فليسَ يرقا وليسَ ينحدر
كدمة الصبِّ كادَ يسكبها فردّها في جفونه الحذر
وقلت : وغنت الطيرُ بالحنانها فانتبهَ النرجسُ من رقدته

وأحسن ما قيل في الورد قبل أن يفتح قول بعض المحدثين :

قد ضمه في الفصنِ قرصُ بردٍ ضمّ قم لقبلة من بعد
وقلت فيه إذا تفتح :

مرّ بنا يهتزُّ في خطرهِ ما بين أغصان وأقمار
يدبرُ في أمله وردةً جاءت من المسك باخبار
يلوحُ في حرّتها صفرةً كالخلد منقوطةً بدينار

وقال ابن المعدل :

عشيةً حياني بورِدُ كأنه مُخدودٌ أضيفت بعضهم إلى بعض
وقلت: قومي انظري ورداً كخذك أحمرّاً ترك الربيع وراءه وتقدما
قد ضمه بردٌ ففتحه ندى كالصب قبل فاك ثم تبسماً
ولم أجد في تشبيه الورد أبدع مما ذكرته ، وتشبيهه بالخد تشبيه مصيب
ولكني تركت الا كثار منه لشهرته وكثرته ويقال للوردة الحمراء الحوجة واللبضاء
الوتيرة وبشبهها قرحة الفرس^(١) قال عمرو بن معدى كرب :
يبارى قرحةً مثل السوتيرة لم تكن معدى

وقد أحسن على بن الجهم في قوله بصف الورد :
كأنهن يواقيتٌ بطيفُ بها زمردٌ وسطها شذرٌ من الذهب
وهو من قول أزد شير : الورد ياقوت أحمر وأصفر ودر أبيض على كراسى زبرجد
يتوسطه شذور ذهب . وقال البحتري :

وقد نبت النيرورُ في غلسِ الدحي أوائلَ وردِ كُنَّ بالأمس نُومًا
يفتحه بردُ الندى فسكانه بيتٌ حديثاً كان قبلُ مكماً
وقلت في تفضيل الورد على الترجس :

أفضلُ الوردِ على الترجسِ لا أجعلُ الأنجمَ كالأنمس
ليس الذي يقعدُ في مجلسٍ مثلَ الذي يمتثلُ في المجلس

وقال ابن بسام :

مداهنٌ من يواقيتٍ مُنضدة على الزمردِ في أوساطها الذهبُ
كأنه حينَ يبدو من مطالعِ صَبَّ يُقبلُ صَباً وهو مرتقب
ومن الياقوت الأزرق والأصفر والأحمر وليس في البيت دليل على أنه أراد
الأحمر دون الأزرق فهو معيب من هذه الجهة . وقلت في الورد على الشجر :

(١) القرحة في وجه الفرس دون الغرة .

أصبح الورد في النصوص يحاكي مثل فرسان غارة بمسليهم ويلوح النهار أسفل منه بين نبذ من الشقائق يحكي وقال ابن المعتز :

ولا زورديّة أوفت برزقتها كأنها فوق طاقات ضعفت بها والصحيح أنه في الحرم والشاهد قوله :

بنفسج جمعت أطرافه فحككت دمعاً ينشف كحلا يوم تشيت قوله « كأنها فوق طاقات ضعفت بها » يدل على أنه أراد الحرم لأن ساق البنفسجة لا يضعف عن حمل وردتها وهذا الوصف بالحرم أشبه منه لكبر نوره ودقة ساقه فأعرف ذلك . وقالت في البنفسج :

وردضة كأنها من حسناتها قد نثر الليل على أنوارها بكت عليها مزنة فابتسمت وحوّلها بنفسج كأنه وقال آخر :

وكان البنفسج الغض فيه أثر اللطم في حدود الغيد وقلت : وبخافاتها البنفسج يحكي وقلت في الهنة النادرة تحت ورقة البنفسج ولم أسمع فيها من الشعر العربي شيئاً : ومفتّج قال الكمال خلّقه زعم البنفسج أنه كعداره كن مجتمعا للطيات فكانه حسنا فسألوا من قفاه لسانه

وقال ابن الرومي :

أشرب على ورد البنفسج قبل تأنيب الحسود
فكأنما أوراقها آثار قرص في الحدود

أغرب معنى جاء في الشقائق قول الأخطل :

هذى الشقائق قد أبصرت حرثها مستشرفات على قضبانها الذلل
كانها دمة قد مسحت كحلاً جالت به وقفة في وجنتي خجل
وأظن الأخطل ابتكره إلا أنه أورده في أهجن معرض وفي أشد ما يكون من
التكلف وآتى بالحال لأن الوقفة لا تجول فنظّمته وقلت :

وشقائق^١ نقش الربيع ثيابها فبرزن بين مكحل ومجسّد
كالخدّ بصبغة الحياء بحمرة وجرى عليه الدمع خلطاً الأمد

ومن غريب ما قيل فيها قول بعض المتأخرين :

طرب الشقائق للجّام وقد شجا شجوة القيان فشقّ فضل ردايه
وتحيرت ما بين إمد ماقه في الخدّ دمعته وبين حياته
فكانه الحبشي^٢ بضع جسمه فثابه^٣ مخضلة^٤ بدمائه
وجعل الشقائق واحداً وهي جماعة مؤنثة والواحد شقيقة فاذا ذكر فعلى

معنى النور وتسميه العرب الشقر . وقلت :

والشقائق خال^٥ فوق وجنتها ووجنة الورد بالدينار منقوطة

وقال التنوخي :

شقائق^٦ مثل خدود نقشت شوارب^٧ بالمسك فيها ولحي
وهو بعيد لأن السواد الذي فيها لا يشبه الشوارب .

ومن أحسن ما قيل في الآذريون قول ابن المعتز :

يا ربما نازعني روح دنان صافيه
في روضة كأنها جلد سماء طاربه

كأنما أنهارها بماءٍ وردٍ جارٍه
 كأن آذريونها غبَّ سماءِ هاميه
 مداهنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غاليه

وقال أيضاً :

وصير آذريونه فوقَ أذنه
 وقلت : ولاح آذريونها
 ككأسٍ عقيقٍ في قراراتها مسك
 مثل الفوالى في السرر
 وقال الشمشاطى^(١) :

تراهُ مُعيوناً بالنهارِ نواظراً
 وبعد غروبِ الشمسِ أزرارَ ديباج
 وقال ابن المعتز :

كأنها مداهنٌ من ذهبٍ مُشرفاتٌ وسطهنَّ غاليه
 أتم التشبيه ههنا بقوله « مشرفات » . ومن جيد ما قيل في البهار قول ابن الرومي :
 وروضةٌ عذراءٌ غيرُ عانسِه
 خضراءُ ما فيها خلاةٌ يابسِه
 فيها شمسٌ للبهارِ دارسِه
 كأنها جاسمُ الشماسِه
 ترؤفك النُّورةُ منها الماكسِه
 بينَ يقظى وبجيد ناعسِه
 وخُرَّمٌ في صبغِه الطيالسِه
 مثل الطواويسِ غدت مطاوسِه
 وقال ابن المعتز :

في روضةٍ كطلل العروسِ وخُرَّمٌ كهامةِ الطاووسِ
 وقلت في المذهب الذى سلكه ابن الرومي :

خرمَةٌ كهامةِ الطاووسِ دارى من بهجتها مأنوسِه
 والعين في فنائها محبوسِه محفوفةٌ تحسبها محروسِه
 تعجبنى منظورةٌ ملوسِه مرفوعة الهامة أومنكوسِه

(١) هو على بن محمد الشمشاطى اتصل بأل حندان ، له تصنيف في الأدب .

بأقوّة لکنها مغروسه فی زهر^(۱) کالشمل المقبوسه
کحلل ألوانها ملبوسه

وقال التنوخي :

ومن حُرِّمَ غَضَّ خِلَالَ شِقَاقٍ يُلَوِّحُ كَخِيْلَانٍ عَلَى وَرْدَتِي خَدٍّ
وَإِذَا كَانَ فِي الْخَدِّ خِيْلَانٌ لَمْ يَسْتَحْسِنِ الْخِلَالَ الْوَاحِدَ . وَقُلْتُ :
عَلَى رِيَاضٍ حُرِّمَ كَأَنفِهَا رُؤُوسُ هَدَاجٍ حَرِيرِ الْحَلِّ
وَقَالَ ابْنُ طِبَّاطَبَا :

وَطَوَّسَ فِيهَا مُخَرَّمٌ فَكَانَ فِيهَا صِمَامَاتٌ وَشَيْءٌ مُهَيَّاتٌ لِحَازِنٍ وَقُلْتُ فِي الْبَهَارِ وَالْوَرْدِ :

وردُّ إلى جنبه بهار كالخالد أصغى إليه قرط
وقد جمعت أصناف المشور في أبيات وما جمعها أحد إلا بعض الكتاب
في أبيات غير مختارة الرصف فقلت :

ألوانٌ مشهورٌ بريكِ حسنِها
يا حسنِها في كفٍّ من يشبهها
من أشهلِ كمينِهِ وأبيضِ
وأصفرِ مثلِ صريعِ حُبه
قال السري في الورد :

أما ترى الوردَ قد باحَ الربيعُ به
وكان في حُللِ خضرٍ وقد خلعت
وقلت : ليس ينفكُ للقمامِ أباد
فترى رعدُهُ يشقُ حريراً
وترى للزمانِ غُصناً وريفاً
من بعد مامرٍّ حولٍ وهو اضمار
إلا عرى أغفلت منها وأزوار
تكافأ وأنعم تتجدد
وسنى برقه يطرز منطرد
يملكُ الطرفَ إذ يقومُ ويأود

أُنبتَ الأرضَ عسجدًا ولجينًا فالروابي مكلَّلٌ ومقلدٌ
 وجرى الريحُ سَجَسَجًا^(١) ورخاءً فالمناهي^(٢) مسلسلٌ ومُسرَّدٌ
 وسبى العينَ لؤلؤً وعقيقً نظما في زمردٍ وزبرجد
 قمرى ثمَّ مضحكًا يتجلى وترى ثمَّ وجنةً تتورد
 قطراتُ الندى أحادٌ ومشى مثل دُرٍ منظمٍ ومبدد
 وكانَ الشقيقَ كأسُ عقيقٍ طرحَ المسكَ في قاراتها ند
 قمرى النجدَ في رداءٍ موشى وترى الوهدَ في قبصٍ مُعمد
 وعليه من البهارِ عطاف ومن الوردِ والشقائقُ مُجسَّد
 وترى النورَ مثلَ مضحكٍ خَوْد وترى الغصنَ مثلَ شاربٍ أمرد

ومن بديع ما قيل في كُون النيلوفر وظهوره قول ابن الرومي :
 فكأنَّه في الماءِ صاحبُ مذهبٍ أغراهُ وسواسٌ بأن لا يظهر
 وقال السرى^(٣) :

ونيلوفرٍ أوراقهُ الخضرُ تحتهُ بساطُهُ إليه الأعينُ النجلُ شُخصُ
 هذا البيت غير مختار الرصف ظاهر التكلف :

إذا غاصَ في الماءِ النمرُ حسبهُ رؤوسَ إوزٍ في الحياضِ نفوسُ
 وقوله « النمر » لا يحتاج إليه . وقال آخر من أبيات :
 كأنما كلُّ قضيبٍ بها يحملُ في أعلاهُ ياقوته
 وقلت : فشربتها عذراء من يدٍ مثلها تحكى الصباحَ مع الصباحِ المشرق
 في روضةٍ تلقاك حينَ لقيتها بمنمنمٍ من نبتها ومنمق
 فانظر إلى عشبٍ هناك مجمع وانظر إلى زهرٍ هناك مفرق

(١) في نسخة « سجدًا » . (٢) المنهي : المحل الذي ينتهى إليه الماء .

(٣) هو السرى الرفاء الموصلى ، مدح سيف الدولة والوزير المهلبى والكبار ،

وكان بينه وبين الخالدين معادة .

تجى بورِد كاللجينِ مكفرٍ منها وورِد كالعميقِ مخلقِ
وكذاك تتحف من مناقع مائها بمخلقٍ يعلو ذؤابةً أخلقِ
يبدو وبكمن في الغديرِ كأنه جانٍ يحاول أن يبينَ ويتقى
فالى السرورِ لنا عنانٌ مطلقٌ إن الفوائدَ فى العنانِ المطلقِ
وقد أحسن القائل فى صفة الرياض :

بكينَ فأضحكنَ الرُّبى عن زخارف من الروضِ عنهنَّ الثرى متهاملٌ
ترى قضبَ الباقوتِ تحتَ زبرجد تنوء به أعناقهنَّ الموائلِ
تلقحها الانداءُ ليلاً بريقها فيصبحنَ أبكاراً وهنَّ حواملِ
وقلت فى الآس ولا أعرف لأحد فيه شيئاً بديعاً :

ومهرجانٌ معجبٌ موقٌ كالنَّورِ غبَّ السَّبلِ الساجمِ
طالعتُ فيه غرراً وضحا كمثلِ أيامِ أبى القاسمِ
والآس فى كفى أحبيهمُ مثلَ شوايرِ بنى هاشمِ
وقلت فى الريحان :

وخضرٌ يجمع الأعجاز منها مناطق مثل أطواقِ الحمامِ
لها حسنُ العوارضِ حينَ تبدو وفيها لين أعطافِ الغلامِ
وقال كشاجم وأحسن :

أرتك يدُ الغيثِ آثارها وأعلنت الأرض أسرارها
وكانت أكننت لكانونها خبيثاً فأعطته آذارها
والنصف الأول من هذا البيت متكلف :

فما تقعُ العينُ إلا على رياضٍ نصَّفت أنوارها
يفتح فيها نسيم الصبا جناها فيهنك أstarها
ويسفح فيها دماء الشقيقِ ندى ظلٍ يفتض أبكارها
وتدنى الى بعضها بعضها كضمِّ الاجبةِ زوَّارها

كَأَنَّ تَفْتَحَهَا بِالضَّحَى عَذَارَى تَحُلُّ أَرْوَاهَا
 نَفْضُ لَرَجْسِهَا أَعْيَنًا وَطَوْرًا تَحْدَقُ أَبْصَارَهَا
 إِذَا مَرْنَةُ سَكَبَتْ مَاءَهَا عَلَى بَقْعَةٍ أَشْعَلَتْ نَارَهَا
 وَقَالَ فِيهَا: وَأَقْبَلَ يَنْظُمُ تَعْبَادَهَا بِفَيْضِ الْمِيَاءِ وَأَغْوَارَهَا
 وَأَرْضَعُ جَنَاتِهَا دَرَّةً فَمَعَمَّ بِالنُّورِ أَشْجَارَهَا
 وَدَارَ بِأَكْنَفِهَا دَوْرَةَ تَسَى الْأَوَائِلِ بِرَجَارَهَا
 وَقَالَ أَيْضًا فِي الْبَاقِي :

جَنَى يَوْمٍ لَمْ يُوْخَرْ لَعْدٍ وَلَمْ يَنْقُلْ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ
 كَالْمَقْدِرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُمَقْدِرْ أَوْ كَالْمَغْصُوصِ فِي أَكْفٍ أَخْرَدَ
 أَوْ كَكِبَارِ اللَّؤْلُؤِ الْمُنْضَدِ فِي طَلْيٍ أَصْدَافٍ مِنَ الزَّبْرِجَدِ
 مَفْرُوشَةٌ بِالْكَرْسَفِ الْمَلْبَدِ

وَقُلْتُ فِيهِ أَيْضًا :

أَبْدَى الرَّبِيعُ لَنَا مِنْ حُسْنِ صِنْعَتِهِ شَبَابُهُ اتَّفَقَتْ فِي الشَّكْلِ وَالصُّورِ
 خَضَرٌ ظَوَاهِرُهَا بَيَضٌ بَطَائِنُهَا تَحْكِي الْقَبَاطِي تَحْتَ السُّنْدُسِ النَّضْرِ
 بَيَضٌ شَبَابُهُ فِي خَضَرٍ مَلْمَلَةٍ مِثْلَ الزَّبْرِجَدِ مِثْلِيًّا عَلَى دَرَرٍ
 يَنْشَقُّ أَخْضَرُهَا عَنْ أَيْضٍ يَقْقِرُ كَالْتَّغْرِ يَشْرُقُ تَحْتَ الشَّارِبِ الْخَضِرِ

وَمِنَ الْمَشْهُورِ فِي وَرْدِ الْبَاقِي قَوْلُ الصُّنُوبَرِيِّ :

وَبَنَاتٍ بِأَقْلَى يُشَبِّهُ نَوْرُهَا بِلِقَ الْحَمَامِ مُشِيلَةً أَذْنَآ بِهَا
 وَقُلْتُ فِيهِ : وَبِزَمِي وَرَدُّ بَاقِلَى كَأَطْوَاقِ الشَّعَانِينِ
 وَقَالَ السَّرِيُّ فِي غَيْرِ ذَلِكَ :

فِي زَاهِرٍ عَيْقٍ تَضُوعُهُ فَسْكَانٌ عَطَارًا يَمْطُرُهُ
 ضَاهِي مُمْسَكُهُ مَعْنَبُهُ وَحَكِي مُدَرِّهُهُ مَدْنَرُهُ

وَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي الْبَسَاتِينِ وَمَوَاضِعِ الْأَشْجَارِ قَوْلُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا

أبو أحمد عن رجل عن الرياشي قال كان في يد الخليل بن أحمد أرض من أراضي البصرة ليقيم فلما بلغ اليتيم مضى به الخليل إلى الأرض ومعه قارورة من ماء زمزم فلما جاء المدُّ صب ما فيها في فوهة نهرها ليخلص إلى جميعها ثم قال يا بني هذه أرضك فقم فصل فيها ركعتين واشكر الله على ما أعطاك منها وادع بالبركة لك ولن بعدك ، ثم أنشأ يقول في وصفها :

ترفعت عن يدِ الأعماق وانخفضت عن المعاطش واستغنت بسميهاها
قالنف بالزهر والريحان أسفلها ومال بالنخل والزمان أعلاها
وصار يحسده فيها أصادقه ولاثم لأم فيها من تمنائها
أبامعاوية اشكر فضلَ واهبها وكلما جنتها فاعمر مصلاها

وقال ابن المعتز في السرو والرجس :

لدى رجس غص وسرو كأنه قدودجوار رحن في أزور خضر
وقلت : لبس الماء والهواء صفاء واكتسى الروض بهجة وبهاء
فكان النهاء صرن رياضاً وكانَّ الرياض عدن نهاء
وكانَّ الهواء صارَ رحيقاً وكانَّ الرحيق صارَ هواء
وتخالَّ السماء بالليل أرضاً وترى الأرض بالنهار سماء
جللتها الانواء زهراً وصغراً يومَ ظلت تتادم الانواء
فتراها ما بين نوء ونور تتكافأ تبسماً وبكاء
وتظلُّ الأشجار تتخذُ الحسنَ قميصاً أو الجمالَ رداءً لبست حين أثمرت مُخلدات^(١)
وترى السرو كالنابر تزهي وترى الطير فوقها خطباء
وقال أبو عينة :

تذكرني الفردوس طوراً فأرعوى وطوراً تواتيني على النصف والفتك

(١) أي أقراط. (٢) نوع من الثياب.

بفرس كأن يسكار الجوادى وتربة كان تراها ماء ورد على مسك
وقال السرى في تفاح ودستنبورى ورمات :

إن شيطانك في الظرف في شيطان مريد
فلهذا أنت فيه مبدى ثم مريد
قد أتتنا طرف منك على الظرف تزيد
طبق فيه حدود وقدود ونهود

وقد أحسن التنوخي في وصف النارنج حيث يقول :

لم لا تجن بها القلوب وقد غدت مثل القلوب
وقلت: تطالعنا بين الفصون كأنها
خود عذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق برىا حبيب
وقال: إذا لاح في أغصانه فكأنه
شمس عقيق في قباب زبرجد
وقلت في المركب :

مركب تعجب من حسنه قد كنز الفضة في تبه
يشا كل العاشق في لونه ويشبه المعشوق في نشره

وقال الصنوبرى في التفاح وقد ظرف :

أعطت يدها محبة تفاحة نعطى المحب أمانه من صد
وهذا البيت متكلف جداً :

فعلت حين لثمتها من كفه انى سائتم أختها من خده
وقال أيضاً في الترجة وأحسن :

جاء فحياى بأترجة من ذهب قد حشيت فضه
أتى بها ناعمة غضة من كفه الناعمة الغضة
مبذل للقبلة حسناً ولا تصلح أن مبذل للعضه
أحبب بها من مسكة محضة ناولنيها مسكة محضة

وقلت في الأترج والتارنج :

ترى التارنج في ورقٍ نضيرٍ فتحسبه عقيقاً في زبرجد
وأترج على الأغصان يزهي كما رفع الفتى قنديل عسجد
وقال بعضهم في دستنبوية :

يا حبذا تحية رحت بها مسرورا
مخزنة من ذهب قد ملكت كافورا

وقال غيره في الليمون :

وقهوة تزهر في السراج نشربها على كراقرع عاج
ملبسات أصفر الديباج

وقلت فيه : أحقق ليموناً بأترجة كأنجم تحقق بالبدر
مخروطة الأجساد من فضة ملبسات قمص الثبر
قد شدد من هاماتها زرها يا عجباً من ذلك الزر
اشرب عليها وتمتع بها فانها من تحف الدهر

وابعض الكتاب رسالة في التفاح ليس لها نظير في معناها وهي التي أخبرنا بها
أبو أحمد قال أخبرنا الجلودى قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال أهدى ظريف من الكتاب
تفاحة وكتب : لما رأيت تذاق أسحابك وثقات أصدقائك على الهدايا وتواتر أطرافهم
عليك تفكرت في هدية تخف مؤنتها ويعظم خطرها ويجل موقعها تجمع الخصال
المحمودة وتنظم الخلال الموموقة فلم أجد شيئاً يجتمع فيه ما أحببنا ويكمل له ما وصفنا
غير التفاح فأهديت إليك منه واحدة وأحببت أن أنبهك على فضلها وأقفك على
نبلها وأكشف لك عن سرائها وأعرفك لطائف ما فيها وأنعت لك مقالة الأطباء
فيها وما نظمت الشعراء في مدحها حتى تراها بعين الجلالة وتنظر إليها نظر الصيانة
فانه يحكى عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال : اجتمع في التفاح الصفرة الدرية والحررة
الحرية الذهبية وبياض الفضة ونور القمر يلتذ بها من الحواس ثلاث العين لحسن لونها

والأنف لطيب عرفها والفم للذة طعمها ، وقال حكيم من الحكماء : الحمر صديقة
الجسم والتفاح صديق الروح ، وقال آخر منهم وقد حضرت وفاته واجتمع إليه
تلاميذته وأراد مناظرتهم فضعف عنها فقال : إئتوني بتفاحة أعصم برائحتها ريثما
أقضى وطري من المناظرة . فلم يستخفها إلا لفضلها على غيرها ، وقال آخر : جسم التفاح
صديق الجسم وريحه صديق الروح ، وقال حكيم من الأطباء : إن أجود الأشياء
لعلاج المزاج الحاد الكائن في المعدة مع المزاج البارد الكائن في الرأس وغثيان
النفس وقلة الاستمرار للطعام التفاح ، وقال إبراهيم بن هانيء : ماعلل المريض المبتلى
وسكنت حرارة التشكى وردعت شهوة الحيلى ولا كسرت فورة السكران ولا أرضى
الغضبان ولا ردت عرامة الصبيان بشيء مثل التفاح . والتفاحة إن حملتها لم تثقلك
وإن رميت به لم تؤلمك وقد اجتمع فيها لون قوس قزح من الحمرة والخضرة ولو حل
التفاح لكان قوساً ولو عقدت القوس لكانت تفاحاً ، وقال بعض الشعراء :
مُحْمَرَةُ التفاح في خُضْرَتِهِ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ قَوْسِ قَزَحٍ
والحمرة تفاحة ذائبة والتفاحة حمرة جامدة . وقال الشاعر * الحمر والتفاح شكلان *
وقال آخر : تفاحةٌ حمراءُ منقوشةٌ ركبتهافي غصنِ الآس
ألبستهها ورداً وكللتها إكليلَ نسرٍ على الراس
وقال آخر في التفاحه :

كأنما حمرةًها حمرةٌ خُذِرٍ خَجَل

وقال ابن أبي أمية :

مارت أرجوك وأخشي الردى معتصماً بالله والصبر
حتى أنتنى منك تفاحةٌ زحزحت الأحران عن صدرى
حشوتها مسكاً ونقشتها ونقشُ كفيك من السحر
واهياً لها تفاحة أهديت لو لم تكن من خُذَعِ الدهر

فاذا وصلت اليك - أوصاك الله إلى رحته وعطفه - فتأمل وصفها بعينك وتناولها

ييمينك وأحضرها ذهنك وفرغ لها شغلك واجمع لها عقلك وغازلها ساعة وهازلها
أخرى ولا تكن متهاوناً بقدرها غير عالم بفضائلها فتتناولها بحركة باردة وطبيخة
جامدة وقلب ساهٍ وعقل لاهٍ وذهن غبي وشراعية نهم عساه أن يكلمها بأسنانها
ولا يدري مقدرها عند إخوانه ويقصر بمن حياه وينتقص من أهداءه ولا يتخذشها
بيدك ولا تثلها بظفرك ولا تبتذلها للأغبار ولا تعرضها للدخان فإذا طال لبثها لديك
وخفت أن يرميها الزمان بسهمه ويقصدها بريبه ويذهب بهجتها ويحول نصرتها
فهنيئاً لك أكلها والسلام .

وشبه بعضهم ورق الريحان بقافات وفاآت في شعر غير جيد فتركته ولم أذكره .
وقلت في الريحان :

ثم انشينا الى خضير مُنعمية كأنَّ أوراقها آذانُ مُجرذان
وقهوة كجنيِّ الوردِ وشَّحَّة من لؤلؤِ القطرِ والأنداءِ سمطان
وقال السري في دستنبوية :

وأغنَّ كالرشا الغريب رنشا خلال الربرب
في خدِّه وردَّ حماه من القطاف بعقرب
حيا بدستنبوية مثل السنان المذهب
وقال أيضاً فيها :

صفراء ما عنت لعيني ناظر
وقلت : وأترج يحفُّ بها أقاح
كبدري الليل تكنفه النجوم
وقال السري في نارنجية :

أهدت على نأى المحلِّ وقد أنأى التصبر طول هجرتها
نارنجية منها استعير لها ما ألبست من حسن بهجتها
وشعاعها من نور وجنتها ونسيمها من عطر نكمتها
وكان ما يخفيه باطنها ما أضمرت من سوء غدرتها

وحكى اخضرار^١ شأب وجنتها قرص^٢ الأ^٣ كف أديم وجنتها
 فأتتك^٤ مُكملة محاسنها نخال^٥ في أثواب زيتتها
 فشعارها صفو^٦ اللجين ومن ذهب مصوغ^٧ ثوب^٨ بذلتها
 تُهدى إلى الأرواح من بعد^٩ تحف^{١٠} السرور لطيب نشوتها
 وبصونها مسرى رواثعها من أن تباشرها بشمتها
 فاشرب^{١١} عليها من شقيقتها في نعت^{١٢} رايها وصبتها
 واعطف^{١٣} عنان النفس عن فكر^{١٤} راحت معذبة بفكرتها^(١)

وقال ابن طباطبا العلوى في الأترج :

ريحانة^{١٥} في اصفرار مهديها شبتها بعد فكرة فيها
 أجنة^{١٦} لم تصيخ لهاذها تسد^{١٧} آذانها بأيديها

فأورد المعنى في بيتين فقصر من غرابة معناه . وجعلت دستنبوية مقفعة في غصن آس
 فسقطت فناولنيها بعض الأجنة فقلت :

وأصفر^{١٨} يهوى من ذؤابة أخضر كما انقض^{١٩} نجم^{٢٠} في الدجنة ثاقب
 له شعب^{٢١} تهوى^(٢) على سروات^{٢٢} كمثل بنان الكف يلويه حاسب
 فناولني^{٢٣} ذو دلال كأنما له الشمس أم^{٢٤} والبدور أقارب
 فأصبح مشهور^{٢٥} الجال^{٢٦} مشهراً له الحسن خدن^{٢٧} والملاحه صاحب

وقال بعضهم في الأترج :

لها ورق^{٢٨} ريحها ريح^{٢٩} وما ذاك في غيره لو طلب
 كأن^{٣٠} تعطف أوراقها أكف^{٣١} تشير^{٣٢} إلى من تحب

وقال ابن خلاد في شجر الزيتون :

إذا ذلت الأشجار يوماً لجنوة^{٣٣} فإن لها عز^{٣٤} القناعة والصبر
 تصرف^{٣٥} في اللذات من كل مطعم تصرف^{٣٦} زيد^{٣٧} آخذاً بقفا عمرو

(١) في نسخة (بصحبته) . (٢) في نسخة (تلوى) .

وقلت في التفاح :

ليس ریحُ التفاح عندی بريحٍ لاولكنه صدیقٌ لروحي
مُحرمةُ الخدِّ واخضرارُ عذارٍ فلیحٌ بطوفٍ حولَ ملیح
وقال نصر بن أحمد :

أكلتُ تفاحةً فعاتبني فنی رآها كخدٍّ معشوقه
فقال خدُّ الحبيب تأكله فقلت لابل أمصُّ من ريقه

وقال السري :

لو جئتُ راحنا اغتدت ذهباً أودابَ تفاحنا غدا راحا
وقلت في الرمان ولا أعرف فيه شيئاً مرضياً :

حكي الرمانُ أوَّلَ ما تبدى حقائقَ زبرجدٍ يحشّين دُرّاً
فجاءَ الصیفُ بِمُحشوهٍ عقيقاً ويكسوهُ مرورُ القیظِ تبراً
ويحكى في الغصونِ ندىً حور شققن غلائلاً عنهن خضرا
وقلت في خوخة :

وخوخة ملءَ يدِ الجانية تملكُ لحظَ الأعینِ الرانية
مصفرةُ الوجنةِ محمرة كأنها ماشقةٌ ساليه
وأجود ما قيل في العنب قول ابن الرومي :

ورازقيّ مخطفُ الخصور كأنه مخازنُ البللور
قد ملئتُ مسكاً إلى الشطور وفي الاعالی ماءً وردٍ جوری
لم يُبقَ منها وهجُ الحرورِ إلا ضياءٌ في ظروفِ نور
له مذاقُ العسل المشورِ وبردُ مسِّ الخصرِ المقرور
ونفحةُ المسك مع الكافورِ لو أنه يبقى مع الدهور
قرّط آذانِ الحسانِ الحور

وقال في معنم :

ورازقٌ مخطفٌ خصورهٌ قد أينعت أنصافه الأسافل
 كأنها مخازنٌ مملوءةٌ من ماءٍ وردٍ فيه مسكٌ ثافل
 لا يزيد على هذا الوصف أحد . ودخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال
 له هشام ما أطيب العنب عندكم ؟ قال ما اخضر عوده وغلظ عموده وسبط عنقوده
 ورق لحاؤه وكثر ماؤه . فقال له كم عطاءك ؟ فقال أنفين فسكت ساعة ثم قال له
 كم عطاؤك ؟ قال ألفان . قال فلم لحت أولاً ؟ قال لم أشته أن أكون فارساً وأمير
 المؤمنين راجلاً لحت فلحنت ونحوت فنحوت . فاستحسن أدبه وأجازه . وقلت :

باكرنا الدهرُ بسرَّائه وكفَّ عنا بأسَ بأسائه
 وجاءنا أيلولُ مستبشراً يثني على الدهرِ بآلائه
 أما ترى الرقة في جـوهِ تناسبُ الرقة في مائه
 أنظر الى أنواع أثماره قد ضها في بُردِ أحشائه
 راحت عليها نسائمُ الصبا تقرصها في بردِ أفنائيه
 أما ترى حسنَ ملاحيه يُهدى الى بهجة شعرائه
 أنظر الى رمانه ضاحكاً حراؤه في وجهه بيضائه

وقال ابن المعتز في العنب :

ظلت عناقيدُها يخرجن من ورق
 ويروى لابن المعتز في التفاح :

وتفاحة صفراء حمراء غضة
 أحبابها طوراً وأشربٌ مثلاً
 كخدٍّ مُحِبٍّ فوقَ خدٍّ حبيب
 من الراح في كفى أغن ريب

وقلت في النارنج :

روضٌ زهاهُ المزنُ في كراته
 فتبسم النارنج في شجراته
 بمكفر^(١) ومزعفرٍ ومُضرج
 مثلَ العقيقِ بلوحٍ في الفيروزج

(١) أي ممزوج بالكافور .

والكأس يحملها أغنُ يزينهُ وجناتُ وردٍ في عذارٍ بنفسج
ومن أجود ما قيل في النخل من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن الجلودى
عن محمد بن العباس عن أبيه عن الأصمعي للنمر بن تولب :

ضربن العرقَ في ينبوعِ عينِ طلبنَ معينه حتى ارتويننا ^(١)
بنات الدهر لا يخشينَ محلاً إذا لم تَبَقْ سائمةً بقينا
كانَ فروعهنَّ بكل ربيع عذارى بالذوائبِ ينتصينا ^(٢)
وقد ملح النابغة في قوله :

صغارُ النوى مكنوزةٌ ليس قشرها إذا طارَ قشرُ التمرِ عنها بطائر
من الوارداتِ الماءَ بالقاع تستقى بأعجازها قبلَ استقاءِ الحناجر
وهذا أجود من الأول لأنه ذكر أنهم وردن الماءَ يعنى الماء الذى فى
بطن الأرض معينا . وقال النمرُ « طلبن معينه » فجعل الماء الذى فى بطن الأرض
معيناً ، والمعين إمسا هو الماء الجارى على وجه الارض ظاهراً .

ومن أجود ما قيل فى الطلع من الشعر القديم قول كعب بن الاشرف ^(٣) :
ونخيل فى تلاعٍ جهةٍ تخرجُ الطلعَ كأمثالِ الكف
وقال الربيع بن أبي الحقيق :

أذلك أم غرسٌ من النخلِ مترعٍ بوادى القرى فيه العيونُ الرواجمُ
لها سعفٌ جمدهُ وليفٌ كأنه حواشى بُرودٍ حاكهن الصوانعُ
وهذا فى وصف الليف حسن . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن الحرث بن
اسماعيل عن سهل بن محمد عن علي بن محمد عن أسلم الأزدى عن يونس عن الشعبي
قال كتب قيصر إلى عمر : إن رسلى أخبروني أن بأرضك شجرة كالرجل القائم تغلق

(١) فى نسخة « حتى رويننا » . (٢) أى يأخذ بعضها بنواصى بمض .

(٣) هو كعب الطائى الشاعر الشجاع الجاهلى كان ينال من المسلمين

فقتله الأنصار .

عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الاخضر ثم يصير كالياقوت
الاحمر والاصفر ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذ اتخذ ثم يجف فيكون
عصمة للمقيم وزاداً للمسافر فان كان رسلى صدقوني فهي الشجرة التي نبتت على مريم
بنت عمران . فكتب عمر اليه : إن رسلك صدقوك وهي شجرة مريم فاتق الله
ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله .

وهذه تشبيهات مصيبة أخذها عبد الصمد بن المعتز فقال بصف النخل :

حدائق ملتفة	الجنان	رست بشاطى ترع	ريان
تتمار بالاعجاز	للادقان	لا ترهب المحل	من الازمان
ولا توفى	نخل الذوبان	ولا ترى ناشدة	الريان
ولا تخاف	عرّة الاوطان	سحم الرؤوس	كمت الابدان
لها يوم البارح	الجنان	مثل تناصى الخرد	الحسان
إذ هي أبدت زينة	الرهبان	لاحت بكافور	على إهان
يطلع منها	كيد الانسان	إذا بدت مملومة	البنان
علت بورس	أو بزعفران	حتى إذا شبه	بالآذان
من حرّ الوحش	لذى عيان	وهذا لفظ زائد على معناه :	
شقة	علجان ماهران	من لؤلؤ صيغ	على قضبان
مصوغة	من ذهب خلصان	ثم ترى للسبع	والثمان
قد حال مثل الشدر	في الجمان	يضحك عن مشبه	الاقران
كأنه في باطن	الأفنان	زمرّد لاح	على التيجان
حتى إذا تمّ له	شهران	وانسدلت	عشا كل القنوان
كأنها قضب	من العقبان	فصلن بالياقوت	والمرجان
من قاني	أحمر أرجوان	وقفع	أصفر كالنيران

مثل الأكاليل على الغواني

ولا أعرف في النخل من شعر المحدثين أجود من هذه الارجوزة . وقلت :

ونخيل وقفن في معطف الرمسـل وقوف الحبشان في التيجان
شربت بالانجـاز حتى تروّت وترأت بزينـة الرحان
طالع الطلع في الجاجم منها كأ كف خرجن من أردان
فتراها كأنها كمت الخيـل نوافـت مـصرة الأذان
أهو الطلع أم سلاسل عاج مـحلت في سقائن العقيان
ثم عادت شبائها تنباهي بأعلى شبائـه أقران
خرزات من الزبرجد خضر وهبتها السلوك للفضبان
ثم حال النجار واختاف الشكـل فلاحـت بجوهر ألوان
بين مـصغر فواقع تنباهي في شماريخها ومـحمر قواني
وقال بعض العرب * طلعاً كأذان الكلاب البيض *

وقال ابن المعتز في الرطب :

كقطع العقيق يانعات بخالص التبر منوعات
وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن السميد
قال أخبرنا محمد بن عباد قال نكلم صمصمة عند معاوية بكلام أحسن فيه لحسده
عمرو بن العاص فقال : هذا بالتمر أبصر منه بالكلام ، قال صمصمة : أجل أجوده
مادق نواه ورق سحاؤه وعظم لحؤه والريح تنفجه والشمس تنضجه والبرد
يدبجه والكنك بالبن العاص لا تمرأ نصف ولا الخير تعرف بل تحسد فتعرف^(١)
فقال معاوية رغماً فقال عمرو أضعاف الرغم لك وماي إلا بعض ما بك .

ومن الغلو في صفة التمر ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن اسماعيل
ابن أسحق القاضي عن أبي نصر قال قال الأصمعي قيل للغاضري أي التمر أجود ؟
قال : الجرد الفطس الذي كأن نواه ألسن الطير تضع الواحدة في فمك فتجد

(١) أي تقذف .

حلالاتها في كعبك يعني الصبحاني . وقال الخباز البلدي :

ذرى شجر للطير فيه تشاجر^١ كأن بنات الورد فيه جواهر
كأن القمارى والبلابل بينهما قيان^٢ وأوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترم قهوة كأن على أحداقها الدر^٣ دوائر

وقال غيره :

أى يوم لنا على التل^٤ بالما (١) وعيش تضيق^٥ عنه النعوت^٦
وردد^٧ الدر فيه في شجر^٨ اللو ز^٩ وفي الخوخ ورد^{١٠} الياقوت
وقلت : ظل يسقى حدائقنا وجنانا يالها من حدائق^{١١} وجنان
خطرت^{١٢} منها الرياح^{١٣} سحيرا فتناصت^{١٤} (٢) تناصى^{١٥} الاقران
وتناجى^{١٦} الغصون فيها سمرارا وتنادى^{١٧} الطيور^{١٨} بالاعلان
فتناجى^{١٩} الغصون شبه عتاب وتنادى^{٢٠} الطيور^{٢١} مثل^{٢٢} أغافى
من كروم^{٢٣} تمايلت^{٢٤} بعناقيد^{٢٥} كجمد^{٢٦} الزنوج^{٢٧} والحباشان
وملاحية^{٢٨} تميل^{٢٩} أخرى كوجوه^{٣٠} الخرائد^{٣١} الغرآن
كلآلى^{٣٢} تشبث^{٣٣} بلال وبنان^{٣٤} تشبكت^{٣٥} بينان
فهى^{٣٦} كالنجم^{٣٧} في فروع^{٣٨} كروم وهى^{٣٩} كالشمس^{٤٠} في بطون^{٤١} الدنان

وقلت في البطيخ :

وجامعة لأصناف المعانى صلحن^{٤٢} لوقت^{٤٣} إكثار^{٤٤} وقته
وإحداهن^{٤٥} تبرز^{٤٦} في عباء وأخراهن^{٤٧} في حبر^{٤٨} وحله
ومنها ما تشبه^{٤٩} بدورا فان^{٥٠} قطعها رجعت^{٥١} أهله
وقات : ولون^{٥٢} واحد^{٥٣} يلقى فيأتينا^{٥٤} بألوان
بسمران^{٥٥} وسودان^{٥٦} وحران^{٥٧} وصفران
كوشى^{٥٨} في يدى^{٥٩} واش^{٦٠} وشهد^{٦١} في يدى^{٦٢} جاني

(١) المساء : اسم لناحية . (٢) أى أخذت كل واحدة بناصية الأخرى .

فمن أدم ومن نُقلٍ وريحانٍ وأشنانٍ
وأنشدنا أبو أحمد في الكرم :

لهنَّ ظلٌّ باردٌ الودائق يحملنَ لذاً طعمه للذائق
كانها غدائرُ العوائق تُناطُ في حُجرٍ من المسالق
كانها أناملُ الفرائق

وهو من قول الآخر : * يحملنها بأنامل النقران * وقلت في اللُّفَّاح :
انظر الى اللُّفَّاح تنظرُ معجباً يجلو عليك مُعَضَّضاً في مُذْهَب
يملو مفارقة قلانس أخفيت من تحتهم دراهم لم تضرب
وقلت في قصب السكر ولا أعرف فيه شيئاً لأحد :

ومشوقة القامات بيض نحورُها ومُخضِر نواصيها وضفرُ جُسومها
لها حقب لا تستطيع أطراحها وليس يطيق سابعها من يرومها
وهن رِماح لا تريق دَمَ العدى والكن يراق في القدود صميمها
يميل على أعرافها عذباتها كحور تناصي هندها ورميمها^(١)
تناهى بها الإدراك حتى كانها يعمل بماء الزعفران أديمها
تري الريح يُغريها بنجوى خفيّة إذا ماجرى قصر العشي نسيمها
ومن جيد ما قيل في السِّدر والطلح قول بعضهم :

لم ترَ عينا ناظرٍ منظرًا أحسن من أفنانِ طلح مروح^(٢)
كانها والريح تسمو بها ألوية منشورة للفتوح
وسدرة مدت بأفنانها على سواقٍ كتون الصفيح
إلا أن قوله « للفتوح » فضل لا يحتاج إليه لأن الألوية إذا نشرت للفتوح
مثلها إذا نشرت لغير الفتوح فذكر الفتوح لغو .

وإنما أورد في هذا الكتاب مثل هذا الشعر لأن غيري اختارها فأريد أن

(١) رميم : اسم امرأة كهنة . (٢) مروح : أي أصابته الريح .

أدُلَّ على موضع العيب فيه ليوقف عليه . ومن جيد ما قيل في النبق قول بعضهم :
 أَنَانِي خَيَّانِي بَنَبَقِي كَأَنَّهُ حُلِيٌّ عَرُوسِي زَانٍ لَيْتَا وَأَخْذَا
 بِأَحْمَرَ كَالْبِقُوتِ يَقَطُرُ مَاؤُهُ وَأَصْفَرَ كَالْعَقِيَانِ ضَدَّهُمَا مَعَا
 وقال آخر :

أَقْبَلَ تَحْتَ اللَّيْلِ كَالظُّلِيِّ الْفَرَقِ بِالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ وَالْمَسْكِ عَبِيقِ
 فُجَادَ بِالْوَصْلِ وَحَيًّا بِالنَّبَقِ وَقُلْتُ نَبَقِي هَكَذَا وَتَتَفَقَّ
 مَا اخْضَرَ عَوْدُهُ أَبَدًا لَا تَفْتَرِقُ

وقلت في النبق :

جلى الربيعُ	علينا	كواعباً	أبكاراً
مُتَوَّجَاتٍ	عَقِيقًا	مَسُورَاتٍ	نَهَاراً
تَرَى لَهْنَ	مِنَ الْوَرْدِ	دِ شَوْذِرًا	وِخْمَاراً
أَهْدَى لَنَا	جَوْهَرَاتٍ	تَحْيِرُ	الْأَبْصَارَ
يَا حَسَنَ	حَمْرٍ وَمُصْفَرٍ	تَرِيكَ	جَمْرًا وَنَاراً
قَدْ رَاقَ	ذَلِكَ أَحْمَرَارًا	وَرَاعَ	ذَلِكَ أَصْفَرَاراً
وَخَلَّتْ	هَذَا عَقِيقًا	وَخَلَّتْ	ذَلِكَ نُضَاراً
وَذَلِكَ	شَهِدًا مَشَارًا	وَذَلِكَ	رَاحًا عُقَاراً
لَوْ كُنْ	يَبْقَى سَلِيًّا	نَظَّمْتُهُ	تَقْصَاراً (١)

وقلت في الشمس ولا أعرف فيه لأحد شيئاً مرضياً :

جَنَّتِهَا وَالصَّبْحُ وَرَدَى الْعَذَبُ بِنَادِقًا مَخْرُوطَةً مِنَ الذَّهَبِ
 قَدْ ضُمَّنْتَ أَمْثَالَهَا مِنَ الْخَشَبِ وَالتَّفَّ مِنْهَا خَشَبٌ عَلَى غَرْبِ
 وَصَارَ مِنْهُ السَّمُّ حَشَوًّا لِلضَّرْبِ فَهِيَ لِعَمْرِي عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ
 الْغَرْبُ الْفُضَّةُ ، وَالضَّرْبُ الْعَسَلُ . وَلَا أَعْرِفُ فِي التِّينِ أَجُودَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ :

أهلاً بتينِ جاءنا مُبتسماً على طبق
يحكى الصباحَ بعضُهُ وبعضُهُ يحكى الفسق
كسُفرِ مضمومةٍ قد جُمِعت بلا حلق
وقال الحلبي في الفسق :

من الفُستقِ الشاميَّ كلُّ مصونةٍ
زبرجدة ملفوفة في حريرةٍ
تصانُ من الاحداثِ في بطنِ تابوت
مضمونةٍ دُرّاً مُغشى ياقوت
وقلت في خيارة :

زبرجدةٍ فيها قراضةٌ فضّة
تلم بناطورين في كلِّ حَجّة
فان رجعت تبرا فقد خَسَّ امرُها
فيكثر فينا خسرُها ثم شرُّها
فعند المصيفِ ليسَ يفقدُ نفعها
وعند الخريفِ ليسَ يؤمنُ ضرُّها
وأما ذمُّ البساتين فمن أجود ما قيل فيه قول ابن الرومي :

للهِ ماضِيَعَتُهُ من الشجرِ أطفال غرسٍ تُرتجى وتُنْتَظَرُ
ومُعْجَبَاتٍ من بقولٍ وزهرِ مصفرةٍ قد هرمت لامن كبر
في بقعةٍ لَأَسْقِيَتِ صوبَ المطرِ حاليقةٍ لنبتها حلقَ الشعرِ
ضميرها النارُ وان لم تستعرِ كلُّ امرئٍ غيري من هذا البشرِ
بستانه أنثي وبُستاني ذكر

ومما يجري مع هذا قول الاعرابي :

مُطِرْنَا فلما أن رويْنَا نهْادرت
ورامت رجالٌ من رجالِ ظُلامَةٍ
ونصَّت ركابٌ للصبا فتروَّحت
بنى عننا لا تُعْجِلُوا نضْبَ^(١) الثرى
شقا شق فيها رائبٌ وحليب
وعدَّت دُحُولُ يَبْنِنا ودُنُوبُ
ألا ربما هاجَ الحبيبَ حبيبُ
قليلاً وبشنى المترفينَ طبيبُ
وحنَّت ركابُ الحى حين نزوب
ولو قد تولى الضبُّ وامترت القرى

وصارَ غَبوقَ الخَودِ وهي كَريمةٌ على أَهلِها ذُو جِديتين مَشوب
وصارَ الذِي في أَنفِهِ خُنزُوانَةٌ ينادي إلى هادى الرِحا فيجيب
أولئك أَيامُ نُبَينٍ للفتى أكاب سَليب أوأشمُ نَجيب

﴿ الفصل الثالث من الباب السابع ﴾

في ذكر النسيم

من غريب ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ونسيمٌ يُبَشِّرُ الأرضَ بالقطرِ كذيلِ الغلالةِ المبلولِ
وَوُجوهُ البلادِ تنتظرُ الغيثَ انتظارَ المحبِّ رَدَّ الرُّسولِ

وقال ابن الرومي :

حبَّتْكِ عِنا شَمالٌ طافَ طائِفُها بجَنَّةِ فَجرتِ رَوْحاً وريحاناً
هَبَّتْ سَحيرَافِنا جى الفُصنِ صاحِبُه سرّاً بِها وتنادى الطيرُ إعلاناً
وَرُقٌّ تَفنَى على خُضِرٍ مُهدَلَّةٍ تَسْمو بِها وتشمُّ الأرضُ أحياناً
تَحالُ طائِرُها نَشوانٌ من طربِ والغصنُ من هزِهِ عَطفيه نَشواناً

وقال ابن المعتز :

يَشُقُّ رِياضاً قد تَبَقَّظَ نورُها وبَلَلها دمعٌ من المِزنِ ذَارِفٌ
كَأَنَّ عِبابَ المسكِ بين بقاءِها يَفنحها أيدى الرِياحِ الضعائِفِ
وَقلتُ : والصبا يَجلبُ الغمامَ إلينا فترى القطرَ للرياضِ نَدِيماً
وترى للغصونِ فيها نَجِيماً وعلى زَهْرَةِ الرِياضِ نَمِجاً

وقال ابن الرومي :

كَأَنَّ نَسِيمَها أَرَجُ الخُزامى ولاها بعد ومِيسَى ولى^(١)

(١) الولى المطرب يأتى بعد الأول وهو الوسمى .

هديةُ شمالٍ هبتَ بليلاً
إذا أنفاسُها نَسَمَتُ سَحيراً
لأفتانِ الغُصونِ بهانجِيٌّ
تنفسَ كالشجيِّ لها الخَلِيَّ

وقال ابن المعتز :

ومارِبحُ قاعٍ عازبِ طله الندى
فجاءت سَحيراً بينَ يومٍ وليلةٍ
وقد أحسن التشبيه أيضاً في قوله :
ومهمه كرداءِ الوشي مُشْتَبِه
والريحُ تُجذبُ أطرافَ الرداءِ كما
وقلت :

وأقبلَ شرُّ الروضِ في نفس الصبا
ومما لم يحجى في معناه مثله قول بشار :
المسكتنى بالله يوماً أنه كان نائماً فسمع دق باب فانتبه له مرناً عاً ثم سكن قليلاً ثم عاد فنظر فاذا الريحُ تُحركُ البابَ حركةً كأنها دق بيدٍ ، قال فقلتُ له قد ذكر الشاعر ذلك وما هو فأنشدته لبشار :

طرقنى صباً فحركتِ البابَ
فكأنى سمعتُ حسَّ حبيبٍ
قال ما كنت أظنُّ أنه قبل في هذا شيء وما أقل ما يجري مما لم يذكره الناس .
وقال ابن الرومي وأحسن :

لولا فواكهُ أيلولٍ إذا اجتمعت
إذا لما حَفَلتُ نفسي متى اشتملت
يا حبذا ليلُ أيلولٍ إذا بردت
وجش القرُ فيه الجلدُ وأنلفت
من كلِّ نوعٍ ورقَ الجوِّ والماءِ
عليه هائلةُ الجالين غبراء
فيه مضاجعُنا والريحُ سجواءُ
من الضجيجين أحشاءُ وأحشاءُ

وأسفر القمر السارى فصَفَحَتْهُ رِيَالُهَا مِنْ صَفَاءِ الْجَوِّ لَا لَأَلَاءِ
 يَا حَبِذَا نَفْحَةً مِنْ رِيحِهِ سَحَرَاءُ يَأْتِيكَ فِيهَا مِنَ الرِّيحَانِ أَنْبَاءُ
 قَلَّ فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَهْرِ تَهْدِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَدُّهُ لَلَّهِ بِيضَاءُ
 وَقُلْتُ : وَلَهُ مَجْنَحُ الْأُصِيلِ نَسِيمُ لَيْنِ الْعُطْفِ هَيْنَ الْخَطَرَانِ
 أَرْجُ يَقْتَدِي بِهِ نَفْسُ الْمَسْكِ وَتَحْكِيهِ نَكْهَةُ الزَّعْفَرَانِ
 كَمْ غَدَا مُدْنَفًا وَرَاحَ حَسِيرًا يَتَهَادَى فِي دَجَلَةِ الْمَسْرُفَانِ
 فَرَأَيْنَا لَهُ لَبُوسَ شَجَاعٍ وَوَجَدْنَا بِهَا ارْتِعَاشَ جَبَانِ
 وَإِلَى هَذَا انْتَهَى بِنَا الْقَوْلُ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَوْ أَرَدْنَا اسْتِقْصَاءَهُ أَضْجَرْنَا وَأَمْلَلْنَا وَلَمْ
 نَأْتِ عَلَى مَا فِي نَفْسِنَا مِنْهُ ، وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى الْمَشَاهِيرِ ^(١) وَالْأَعْيَانِ مِنْهُ أَوْلَى بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .
 انْقَضَى الْبَابُ السَّابِعُ مِنْ كِتَابِ دِيْوَانِ الْمُعَانِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ كَلِمَا ذَكَرَهُ الْذَاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَمَعَ الضَّلَالَةَ وَدَمَغَ الْجَهْلَالَهَ وَقَذَفَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَأَزْهَقَهُ
 وَأَزَالَهُ مِنْهُ حَتَّى أَوْبَقَهُ بِمَا أَقَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ وَبَيَّنَ مِنَ الشُّوَاهِدِ اللَّائِحَةِ
 وَجَعَلَ لَخَلْقِهِ حُدُودًا حَذَرَهُمْ تَعْدِيهَا وَخَوَّفَهُمْ تَخْطِئُهَا بِالْقَوْلِ الصَّادِقِ وَالْبَيَانِ الصَّادِعِ
 إِعْذَارًا وَتَحْذِيرًا وَحُجَّةً وَتَنْبِيْهًا فَمَنْ لَمْ يُقْنَعْهُ مَا سَبَقَ مِنْ صِدْقِ قَوْلِهِ وَحُتِمَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ
 حُكْمَ فِيهِ السَّيْفُ وَسُلْطَ عَلَيْهِ السُّوْطُ لِيُرْدَّاهُ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ بَعْدَ أَنْ يَجْعَلَهُ نَكَالًا
 لِلْخَلْقِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ . وَهُوَ جَسْبُنَا وَنَعْمُ الْوَكِيلُ .

(١) يرى بعضهم عدم جواز جمع (مشهور) على (مشاهير) بل مشهورين .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب وما يجرى مع ذلك ، وهو :

الباب الثامن من كتاب ديوان المعاني

قالوا أبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأوّل :

كَأَنَّ الْأَفْقَ مُحْفُوفٌ بِنَارٍ وَتَحْتَ النَّارِ آسَادٌ تَزِيرُ

وقريب منه قول مُحدث^(١) :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمِصْطَلِينَ بِحَرِّهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَرْمٌ وَقُوفٌ عَلَى جَرِّهِ

صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَجْلَى وَإِنَّمَا مُنْفَرِّجُ أَيَّامِ الْكَرْبَةِ بِالصَّبْرِ

ومن بليغ ما قيل في شدة الروع قول زيد الخليل :

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ تَجْدَةِ رَوْقِ

وقول المفضل الكندي :

فَدَاءُ خَاتَمِي لِبَنِي حَبِيٍّ خُصُوصًا يَوْمَ كَسَّ الْقَوْمِ رَوْقُ

معناه ان الأكس وهو القصير الأسنان قد كلح من كراهة الحال وشدة

الروع حتى تراه كأنه أروق وهو الطويل الأسنان ، أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَأَجَادَهُ

في قوله * فَيَخِيلُ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مَبْتَمَأً * على أنه ليس فيه مدح لأن

الكلوح في الحرب لا يدل على الشجاعة . ومما يدخل في هذا الباب وليس منه

قول أبي فراس بن حمدان في خيل طاردت يوم تلج :

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لَهَوْلِهِ قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانَهَا الصَّبْرُ

(١) هذا البيت لنهشل بن حري التيمي فهو ليس لمحدث وقد حضر حرب

مفنين ، ولعله أراد بمحدث أنه ليس بجاهل - كما في هامش الأصل .

تسيرُ على مثلِ الملاءِ منشراً وآثارها طُرزٌ وأطرافها حُرٌّ
أجود ما قيل في اصطفاف الخيل قول الأسمر :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى تقول نساؤهم هذا الفنى
يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور اقعى فاصطلى
يتخالسون نفوسهم برماحهم فبمثلهم باهى المباهى واتسمى
ومن أجود ما قيل في انصباب الخيل في الغارة قول ضمرة بن ضمرة :

والخيل من خلل الغبار خوارجٌ كالتمر ينثر من جراب الجرم^(١)
وقال آخر :

وربت غارة أوضعت فيها كسح الخزرجى جريم تمر
وقد أحسن الاعرابي في قوله :

نقاذف بالغارات عبساً وطيناً وقد هربت منا تميم ومذرج
بفرو كولغ الذئب غاد ورائح وكسر كصدع السيف لا يتعرج
وقال أبو فراس :

وسمر أعاد يلمع البيض بينهم ويبيض أعاد في أكفهم السمر
وخيل يلوح الخير بين عيونها ونصل إذا ما شتمته نزل النصر
وقوم متى ما ألقهم روى القنا وأرض متى ما غزها شجع النسر
ومن أبلغ ما قيل في اعمال السيف قول عمرو بن كلثوم :

كان سيوفنا فينا وفيهم مخاريق^(٢) بأيدي لاعبيننا

وقول قيس بن الخطيم * كان يدي بالسيف مخراق لاعب *

ومن أحسن ما قيل في الضرب قول الحمانى :

وإنا لتصبح أسيافنا إذا ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الأكف وأغما دهن رؤوس الملوك

(١) جمع جارم الذى يحنى التمر. (٢) المخراق خرقه يلويها الصبيان ويدبرونها بسرعة.

أخذه من قول سعيد بن ناشب :

فانَّ أسيافنا بيضٌ مُهندَةٌ عتقٌ وآثارها في هامكم جُددٌ
وإن هويتم سللناها فما غمدت إلأوهامُ بني بكر لها غمدٌ
وقال مسلم * ونعمد السيف بين النحر والجيد * وقال أيضاً :

لو انَّ قومًا يخلقونَ منيةً من بأسهم كانوا بني جبريلا
قومٌ إذا حمرَّ الهجيرُ من الوغى جعلوا الجمجمَ للسيوفِ مقبلا
وقال حسان : ويثربُ تعلمُ أنابها أسود تنفضُ ألبادها
إذا ما غضبنا بأسيافنا جعلنا الجمجمَ أغمادها

وأحسن ما قيل في الضربة الدامية قول ابن المعتز :

شقَّ الصفوفَ بسيفه وشنى حزازاتِ الأَحَنِّ
دامي الجراح كأنه وردٌ تفتح في فَننٍ

ومن عجيب ما قيل في كثرة الطعن يقع في الجسد قول بعضهم :

فلولا الله والمهرُ المفدَى لرحت وأنتِ غربالُ الأهاب

وقال قيس بن الخطيم في سعة الطعنة :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةً نائِرٍ لها نَفَذٌ لولا الشُّماعُ أضاءها
ملكْتُ بها كفى فأنهرتُ فنتها يَرى قائمٌ من دونها ما وراءها

ومن أبلغ ما قيل في مضاء السيف قول النمر بن تولب :

أبقى الحوادثُ والأيامُ من نمرٍ أسبَادَ سيفٍ قديمٍ أثره بادى
تظلُّ تحفِرُ عنه أن ضَرَبَتْ به بُعدَ الذراعينِ والساقينِ والهادى

وهذا من الإفراط والغلو وهو عند بعضهم مذمومٌ إذا كان في هذا الحدّ وعند آخرين ممدوحٌ ، يقول إذا ضربت به قطع المضروبَ وتجاوزه حتى غاص في الأرض فاحتجّت أن تحفرَ عنه فتستخرجه . ودون ذلك في الغلو قول النابغة :

يطيرُ قُضاضاً بينهم كلُّ قَوَّسٍ ^(١) ويتبعها منهم فراشُ الحواجب
تَقْدُّ السَّلَوقِيَّ المِضَاعَفَ نَسْجُهُ وتوقد بالصُّفَّاحِ نارَ الحِجابِ ^(٢)
يقول انها تقدُّ الدرْعَ التي مُضوعف نسجها والفارس حتى تبلغ الأرض فتقدح
النار بالصُّفَّاح : وهي حجارة . ومن بليغ ما قيل في صفة السيف قول ابن
يامين قال محمد بن داود بن الجراح عن أبي هنان عن الياصبي القاضي عن الهيثم بن
عدي قال لما صار سيف عمرو بن معدى كرب الذي يُسمى الصمصامة إلى الهادي
وكان عمرو وhibه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده الى أن مات المهدي فاشتراه موسى
الهادي منهم بمال جليل وكان موسى من أوسع بني العباس خلقاً وأكثرهم عطاءً
للمال قال فجرّده ووضع بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا ودعا بمكتل فيه دنانير
فقال قولوا في هذا السيف فبدرهم ابن يامين فقال :

حازَ صمصامةَ الزُّيَّديُّ من يمينِ جميعِ الأنامِ موسى الأُمِينُ
سيفُ عمرو وكانَ فيما سمعنا خيراً ما أغمدت عليه الجفونُ
أوقدت فوقهُ الصَّواعقُ ناراً ثم شابت به الرُّطافُ القُيونُ
فاذا ما هزته ^(٣) بهرَ الشمسَ ضياءً فلم تكن تستبين
يستطيرُ الأبصارُ كأنَّ قُبسَ المشعلِ ما استقرَّ فيه العيونُ
وكانَ الفرندَ والجوهرَ الجا رى في صفحته ماءً معينُ
نعمَ مخراقُ ذي الحفيظة في الهيبة بمضاتها ونعمَ القرينُ
ما يبالي إذا انتضاهُ لضربِ أشمالٍ سطت به أم يمين
وكانَ المنونَ نيطت اليه فهو من كلِّ جانبِهِ مَنونُ
أخذَ عليه من هذه الأبيات تشبيهه السيف بالشمس ثم بالقبس لأنه قد حطه
درجات ، فقال موسى أصبت ما في نفسي واستخفه الفرخ فأمر له بالمكتل والسيف

(١) قُضاضاً متفرقا : والقونس أعلى الرأس . (٢) السلوقى : درع منسوب

لبلدة سلوق ، والحجاب ما اقتدح من شرر النار . (٣) في نسخة « سلته » .

فلما خرج قال للشعراء: إنما حرمت لأجلى فدونكم السكتل ولى فى هذا
السيف غنى ، قال فقام موسى فاشتري السيف منه بمال جزيل هـ .
وذكر الهيثم بن عدى هبة عمر بن معدى كرب^(١) الصمصامة لسعيد بن العاص
فقال قال سعيد بن العاص وهو بالكوفة لعمر بن معدى كرب هبلى الصمصامة
فانك قد ضعفت عن حمله وكان وزنه ستة أرطال فقال عمرو ما ضعفت قناتى
ولا جنايتى ولا لسانى وان اختل جثمانى وهو لك على انه اوحش من لا يؤنسه
وأظلم من لا يقبسه^(٢) ثم قال :

خليل لم أهبه من قلاه ولكن المواهب فى الكرام
خليل لم أخنه ولم يخنى على الصمصام أضعاف السلام
قوله « أوحش من لا يؤنسه وأظلم من لا يقبسه » يقول اذا كنت أستوحش
من جانب العدو آنسى واذا أظلم لى الليل اضاء لى . وقال البحرى :
مصنغ الى حكم الردى فاذا مضى لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يسرى بأول ضربة ما أدركت ولو أنها فى يذبل
فاذا أصاب فكل شىء مقتل واذا أصيب فساله من مقتل
يفشى الوغى فالترس ليس بجنة من حده والدرع ليس بمعقل
وذكر عمرو بن معدى كرب أنواع السلاح فأجاد: أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا
أبو عبد الله بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى قال حدثنى رجل
من ولد أبى سرحة الغنارى قال قدم عمرو بن معدى كرب على عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فسأله عن سعد بن أبى وقاص فقال عمرو اعرابى فى ثمرته طاق فى
حجلته أسد فى قامورته نبطى فى جبايته . فقال كيف علمك بالسلاح ؟ فقال
بصير قال فأخبرنى عن النبل قال منابا تخطى . وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح

(١) كذا، ولعل صواب رسمها « معدى كرب » . (٢) لعل المعنى أن من لم يؤنسه
هذا السيف أصابته الوحشة ومن لم يقبسه عمته الظلمة . كما فى هامش الأصل .

قال أخوك وربما خانك قال فأخبرني عن الترس قال هو المجنُّ وعليه تدور الدوائر
قال فأخبرني عن السيف قال عنده قارعت أمسك الشكلى قال بل أمك والحمى أضرتني
لك . النمرة كساء أسود تلبسه الأعراب ، والعاتق الجارية السحاب وصفه بالحياء
والتأمورة ههنا الاجة ، فقال نبطى في جبايته وصفه بالاستقصاء في جباية الخراج ،
وقوله الحمى أضرتني لك أى الاسلام قيدنى لك وأذلى ولو كنت في الجاهلية
ما كلمتني بهذا الكلام ، وهو مثل العرب تضر به عند الشئ . يضطرها الى الخضوع .
ومثل ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة
قال قال الاغرث النهشلى ووقع بينه وبين قومه شرٌّ فأرسل ابنته وقال يا بُسَى كُنْ
بداً لأصحابك على قتالهم وإياك والسيف فانه ظلُّ الموت وآتق الرمح فانه رشاً
المنية ولا تقرب السهام فانهما رُسُلٌ تمصي وتطيع قال فبم أقاتل؟ قال بما قال الشاعر :
جلاميدُ املاءُ الكُفِّ كأنها رؤوسُ رجالٍ خلقت في المواسم
فعليك بها فالصقها بالاعقاب والسوق .

وقد أحسن التنوخي في صفة الحرب حيث يقول :

في موقف وقفَ الحمامُ ولم يَزِغْ عن ساحتيه وزاغت الابصارُ
فَقَنَّا بِسَيْلٍ من الدماءِ على قنا بطوالهنَّ تُقَصِّرُ الاعمارُ
ورؤوسُ أبطالٍ تطايرُ بالظبي فكأنها تحتَ الغبارِ غبارُ

وقد أجاد ابن المعتز في هذا المعنى حيث يقول :

قومٌ إذا غضبوا على أعدائهم جَرُّوا الحديدَ أَرْجَةً ودُرُوعاً
وكانَ أيديهم تُنْفَرُ عنهم طيراً على الأبدانِ كُنَّ ومُوقِعاً
وقال أيضاً :

بطمنٍ تَضِعُ الكُفُّ في لهواته وضربٍ كماشقِ الرداءِ المرَعَبَلِ
وقال أيضاً :

قَرَبْنَا بَعْضَهُمْ طَعْنًا وَجِيعًا وضرباً مثلَ أفوامِ اللقاحِ

وقال البحرى وأحسن في ذلك :

ألوى إذا طعن المدجج صكه ليديه أونثر القناة كعوبا
فأنا النذير لمن تفرس أوطنى من مارن يدع النحور جوبا
وقد ظرف في قوله أيضاً :

ولولم يحاجز لؤلؤ بفراره لكان لصدر الرمح في لؤلؤ ثقب
ومن المختار قول مالك بن نويرة :

بسم كاشطان^(١) الجزور نواهل يحجور بها ذو المنايا ويهتدى
يقعن معاً فيهم بأيدي كاتنا كأن المنايا للرماح بموعدا

ومن أبلغ ما قيل في صفة الضرب والطعن من قديم الشعر قول عبد مناف بن ربيع :
فالطعن شعشة والضرب هيقمة ضرب المعول تحت الديمة المضدا
وللقسي أزاميل^٢ وغفمة^٣ حس الجنوب تسوى الماء والبردا
الهيقة : وقع الشيء الصلب على مثله سمعت هيقمة الحجر والحديد ، وشبهه
أصوات القسي بصوت السحاب الذى فيه برد ، والمعول الذى يتخذ العالة وهو
أن يعمد الراعى إذا خاف المطر إلى الشجر يتعضده ويجعل عضده على شجرتين
متقاربتين ويستكن تحته ، والمضد ما يعضد من الشجر أى يقطع والمضد المصدر.

ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قول ابن الرومي في صاعد :
يظل من الحرب العوان بمعزل وآثاره فيها وإن غاب شهيد^٤
كما احتجب المقدار والحكم حكمه على الناس طراً ليس عنه معرّد^(٥)
أخذه من قول بشار بن برد :

الدهر طلاع بأحدائه ورسله فيها المقادير
محجوبة تنفذ أحكامها ليس لنا عن ذلك تأخير^٦
وقال : حصرت عيدا الزنج حتى تخاذلت قواه وأودى زاده المتزود^٧

وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل
تُفرقُ عنه بالملكايِدُ جُنْدَه
سكنت سكوناً كان رهنًا بوثبة
عماس كذاك الليث للوثب يلبد
فما رمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر أَسْمَرُ أجرد
مناك له مقدارهُ فكأنما
تقوض شعلانٌ عليه وصندد

فقال صندد بفتح حرف الرفع وهو خطأ وليس في العربية فعلٌ إلا درهم
وهجرع وهو الطويل الأحمق، وهبلع وهو الكثير البلع، وقلمع وهو الكثير
القلع للأشياء، وكانت بنى قصيدته على فتح الرفع ولم يلزمه ذلك وكابر على
فتح صندد ورمدد وهما مكسوران فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح، وكابر
أيضاً على فتح الراء من «درم» في قصيدته التي أولها:

* أفيضا دماً ان الرزايا لها قيم * وانما هو «درم» .

وأحسن ما قيل في الكيد والحرب قول أبي تمام:

هزرت له سيفاً من الكيد انها تجذب به الاعناق مالم يجرد
يسرُّ الذي يسطو به وهو مغمدٌ ويفضح من يسطو به غير مغمد

يقول ان أخفيت الكيد ظفرت وسررت وان أظهرته افتضحت وخبت .

وقد أحسن في وصف الرماح حيث يقول:

أنهيت أرواحه الأرماع إذ شرعت فما تُردُّ لربِّ الموت عنه يدُ
كأنها وهى فى الأرواح والغمة وفى الكلى تجدُ الغيظ الذى يجدُ
من كل أزرق نظار بلا نظير الى المقاتل مافى متنه أودُ
كأنه كان خدن الحب مُد زمنٍ فليس يُعجزه قلبٌ ولا كبِد

ويُسبِّبه يياض السيف بالملح فمن أجود ما قيل فيه قول النمرى:

ذكرٌ يرونقه الدماء كأنما يملو الرجال بأرجوان فاقع

وثرى مضارب شفرته كأنها ملح تنائر من وراء الدارع
وإشبه الفرند بمدب الدر فن قديم ما قيل فيه قول امرئ القيس :
مُتَوَّسِدًا غَضَبًا مضاربُه في مَتنه كدبة النمل

وقول أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّم ابن مُجَدَّع وأشبرنيه الهالكى كأنه
وأخرج منه القين أثراً كأنه وقال ابن المعتز وأبدع :

وَجَرَّدَ من اغماده كلَّ مُرْهَفٍ ترى فوق متنيه الفرند كأنما
وَقَالَ اسْحَقُ بن خُفٍ :
إذا ما اتضنته الكفُّ كاد يسيلُ تنفسَ فيه القين وهو صقيلُ

ألقى بجانب خصره
وكانما ذرّ الهبا

وقال قيس بن الخطيم :

أجالدُهم يومَ الحديقة حاسراً بسيف كانت المساء في صفحاته
أخذه ابن المعتز فقال :

ولى صارم فيه المنايا كوامن ترى فوق متنيه الفرند كأنه

وقد أجاد ابن الرومي في قوله :

خير ما استعصمت به الكفُّ غضب ما تأملته بعينك إلا
مثله أفزع الشجاع الى الدر ذكرته متنه أنيث ألمهز
أبرقت صفحاته من غير هز ع فغالى به على كل بز

ما أبالي أصممتُ شفرتهُ في محزٍ أو جازتا عن محزٍ
وقال آخر : جردوها فألبسوها المنايا عوضاً عوضت من الاغماد
وكان الآجال ممن أرادوا وطلبها كانت على ميعاد
وقلت : تميلُ كفى من سيفٍ الى قلمٍ والعزُّ نصفان بين السيفِ والقلم
وقال ابن المعتز :

وسيوفٍ كأنها حين سُلَّت ورق هزّة سُقوط قطار
ودروعٍ كأنها قَمَطَتْ جَمْدٌ دَهِينٌ بَضْلٌ فيه المَدَّ أَرَى
وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في صفة الرماح :
وبكلِّ عَرَّاصٍ المَهْزَةِ مارٍ فيه سنانٌ مثلُ ضوءِ الفرقَد
أحسن ما قيل في صفة الرماح قول المزد :

أصم إذا ما هُزَّ مالت سراته كما مال ثعبانُ الرمالِ الموائل
له رائدٌ ماضى الغرار كأنه هلالٌ بدا في ظلمة الليلِ ناحل
وقال الأصمعي أحسن ما قيل في صفة الرمح قول أبي زيد :
وأصمّ مربعٌ يرى ما أريته بصيرٌ إذا صوّبته للمقاتل
وقال ابن الأعرابي أحسن ما قيل في ذلك قول مسكين :

بكلِّ رُدْنِيٍّ كأنَّ كعوبه قطناسق يستورد الماءَ صائف
كأن هلالاً لاح فوق سراته جلا الغيم عنه والقتام الحراجف^(١)
وأحسن ما قيل في سرعة وقع الرماح وتداركه قول دريد بن الصصة :
نظرتُ إليه والرماحُ تنوشهُ كوقع الصياح في النسيج الممدد
الصيصية الشوك الذي يسوى به الحائك الثوب ، والصيصية أيضاً الحصن
ويقال للناشر من ساق الدبك الصيصية أيضاً . وقد أحسن البحترى في قوله :
في معركِ ضنكٍ تخالُ به القنا بين الضلوع إذا انحنى ضلوعا

(١) الحراجف : فاعل جلا وهي الرياح الشديدة :

وأجود ما قيل في إدمان حمل الرمح قول الآخر :
 وقد طال حمل الرمح حتى كأنه على فرسي غصن من البان نابت
 بطول لسان في العشيرة مُصلحاً على أنه يوم الكريهة ساكت
 والسكوت في الحرب دليل على سكوت الجأش ، وكثرة الصوت فيها أماره
 الفزع ، وقد قيل * وكثرة الصوت والايعاد من فشل * وقلت في الرمح :
 يغدو بصدق السكوب لذن يهتز ما بين كوكبين
 أغنى الزج والسنان . وقال البحتري :

كأنما الحربة في كفه نجم دجى شبعه البدر
 وقد شبهت العرب الرماح بالأشطان والاسنة بالشهبان فتركنا ذكر ذلك
 لشهرته واستفاضته . أجود ما قيل في القوس من قديم الشعر قول أوس بن
 حجر^(١) وهو أوصف العرب للسلح :

فجردها صفراء لا الطول عابها ولا قصر أزرى بها فتمطلا
 كتوم طلاع الكف لادون ملها ولا عجبها عن موضع الكف أفضل
 وحشو جفير^(٢) من فروع غرائب تنطع فيها صانع وتأملا
 مخير أنضاء وركبن أنصلا كجمر الغضا في يوم ربح تزيلا
 وقال الشماخ في صوت القوس :

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم نكلى أوجعتها الجنائز
 وقال آخر : وهي إذا أنبضت عنها تسجع ترنم الشكلى أبت لاتهمج
 وقال آخر : تسمع عند النزع والتوتير في سيتها رنة الطنبور
 وقال الاصمعي : أحسن كلام في الايجاز قول عكلى في صفة قوس :
 * في كفه معطية منوع * ومن أحسن ما قاله محدث في القوس قول ابن المعتز بالله :

(١) هو الشاعر النيمى المشهور ، عمر طويلاً ولم يدرك الاسلام .

(٢) أى ورب حشو الخ ، وحشو الجفير هو السهام ، والجفير الكنانة .

أتبع لها هفانٌ يخطم قوسه ^(١) بأصفر حنان القرى ^(٢) غير أعزلا
 فأودعه سهماً كيدري مواشط بعثن به في مفرق فتظفلا
 بطيئاً اذا أسرع إطلاق فوقه ولكن اذا أبطأت في النزاع عجلا
 وأجود ماشبه به أفواق السهام قول الآخر :

أفواقها حشو الجفير كأنها أفواه أفرخة من النغران

والنغران جمع نقرة وهي عصفورة . وقال الفند الزماني ^(٣) :

* ونبلى وقفاها كعراقب قطاً طحل * أخذه عتاب بن ورقاء فقال ^(٤) :

وحطّ عن منكبه شريانة مما اصطفى ماري القسي واتقى

أمّ بنات عدّها صانها ستين في كنانة مما يرى

ذات رؤوس كالصايح لها أسافل مثل عراقيب القطا

ان حرّكت حنت الى أولادها كحنة الواله من فقد الطلا ^(٥)

حتى اذا ماقرنت ببعضها لانت ومال طرفاها وانثنى

وقال ابن الرومي في قوس بندق ^(٦) :

كانّ قراها والغرور ^(٧) التي بها وان لم تجدها العين الا تتبعا

مذرّ سحيق المسك فوق صلاية أدب عليها دارج الذر أكرّطا

لها أول طوع البدين وآخر إذا صمته الاغراق فيه تمنا

نطوع راميا الرمايا كأنما دحاها له داعي المنايا فأسمعا

يقلب نحو الجو عبناً بصيرة كمينك بل أذكى ذكاه وأسرها

(١) جعل الاثر بمنزلة الخطام . (٢) القرى: الظهر . (٣) الفند الزماني :

اسمه شهل بن شيبان ، وهو الشاعر الجاهلي ، كان سيد بكر وقائدها في زمانه .

(٤) من أمراء العرب الأبطال . (٥) هو الصغير من أولاد الحيوان .

(٦) كرة صغيرة يقدفون بها . (٧) الغرور : الغضون

لها عولةٌ أولى بها من تصيبه^١ وأجدرُ بالأعوالِ من كلِّ موجد^٢
وهذا مثل قوله في امرأة :
تشكى المحبَّ وتلفى الدهرَ شاكيةً كالقوسِ تصبى الرمايا وهي مرنان
وقال المتنبي في سداد الرمي :
يُصيبُ ببعضها أفواقَ بعض وقال الراجز في ضد ذلك :
مستهترٌ بالرمي واهٍ عَضده أحصن شيء يومَ يرمي طَرده
وقال ابن الرومي في سهام :
وكل ابن ربح يسبقُ الطرفَ معجبه مَرُوقٌ ومنزوعٌ لدى حومةِ الجذب
صنيعٌ مريشٌ قَوْمَ القينِ متنه نجاءَ كما سُلَّ النخاعُ من الصلب
يفلغله في الدرعِ نصلٌ كأنه لسانُ شجاعٍ مخرجٌ همَّ بالسلب
وقال ابن المعتز في قوس البندق :
وماء به الطيرُ مربوطةٌ نحاكي الحليَّ بأطواقها
غدونا عليه وشمسُ النهار لم تكسه ثوبَ إشراقها
فظلنا وظلت عيونُ القسي ترمي الطيورَ بأحداقها
وقد أحسن القائل في صفة الرماح على العواتق :
تري غابةَ الخطيِّ فوق رؤوسهم كما أشرفت فوق الصوار^(١) قرونها
ومما يجري مع ذلك قول أبي فراس بن حمدان :
وما الذنبُ إلا العريكةُ الفتى وما ذنبه أن جاوزته المطالبُ
ومن كان غير السيفِ كافلَ رزقه فللذلِّ منه لا محالة جانب
وما جاء عن أهل الجاهلية في النشاب شيءٌ إلا قول سيف بن

ذی یزن یند کر القوس :

هَزُوا بناتِ الرياحِ فحومُهُنَّ أعوجُها طامحٌ وزمزمها
كانها بالفضاءِ أرشيَّةٌ بخفٌ منقوضها ومبرمها
فأما النبلُ فقد جاء فيها عنهم شيءٌ كثيرٌ.

أجود ما قيل في الدروع : قال أبو عبيدة أحسن ما قيل فيها قول كعب بن زهير :
وبيض من النسج القديم كأنها ^(١) نهاء ^(٢) بقاع ماؤها مترابع ^(٣)
تصفقها هوجُ الرياح إذا صفت وتعقبها الأمطارُ فالسقاء راجع
وهو مأخوذٌ من قول امرئ القيس :
تَفِيضٌ على المرءِ أردانها كفيض الآتي ^(٤) على الجدجد
وقال البحتري :

يمشون في زرد كأنَّ مُتونها في كلِّ معركةٍ مُتونٌ نهاءٍ
يبضُّ تسيلٌ على الحكمةِ فضوها سبلُ السرابِ بقفرةٍ يبداءٍ
وإذا الأسنةُ خالطتها خلقتها فيها خيالٌ كواكبٍ في ماءٍ
ومعنى البيت الأخير دقيقٌ غريبٌ حسنٌ مصيبٌ ما أظنه سبق إليه .

ومن مליح ما جاء في صفة الدرع قول بعض بني هاشم :
وعلى سابعةٍ الذبولِ كأنها سائحٌ كسانيه الشجاعُ الأرقم
ومن مليح ما جاء في صفة الحرب ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن
أبي جعفر عن المدائني قال قال رجل من بني تميم لعماد بن نصر بن
ربيعة صولة في الحرب قال لقد قلتُ بطلاً ونطقتُ خطلاً كانوا والله إذا أطلقوا
مُعقل الحرب رأيتُ فرساناً يمشون كرجل الجراد وتدافع كتدافع الامداد في فيلق
حافاته الاسل بضرب عليها الاجل إذاهاجت لم تنهه دون بلوغ ارادتها ومنتهى غايات
طلباتها لا يدفعها دافع ولا يقوم لها جمعٌ جامع وقد وثقت بالظفر لمرز أنفسها

(١) جمع نهى وهو الغدير (٢) أى متردد (٣) أى الجدول .

وأيقنت بالقلبة اضراوة عاداتها فإها الملو^١ والمتكين^٢ ولمن ناوأها الذل^٣ والتموهين^٤
خصت^٥ بذاك على العرب أجمعين . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم
عن العقدي عن أبي جعفر قال أنشد جرير^٦ هشام بن عبد الملك :

لقوم^٧ أحبي للحقيقة منكم^٨ وأضرب^٩ للجبار والنقع^{١٠} ساطع
وأوثق^{١١} عند المرذفات^{١٢} عشية^{١٣} لحاقاً إذا ماجرد^{١٤} السيف لامع^{١٥}
فقال هشام لم تركت نساءك حتى أردفن^{١٦} ألا جعلتهن كنسوة المحبل^{١٧} فما
سمعنا بغيريات قط أمنع^{١٨} منهن حيث يقول :

وساقطة^{١٩} كُور الحمار حيدة^{٢٠} على ظهر عُرَى زال عنها جلالها^{٢١}
تشد^{٢٢} يديها بالسنام^{٢٣} وقد رأت^{٢٤} مُسوَّمة^{٢٥} بأوى إليها رطالها^{٢٦}
نزلنا فساقينا^{٢٧} الكُماة^{٢٨} دماءها^{٢٩} سجال المنايا حيث تُسقى^{٣٠} سجالها^{٣١}
وأجود ما قيل في ثبات الرجال في الحرب قول الحرث بن عباد :

قرباً^{٣٢} مربوط^{٣٣} النعام^{٣٤} منى^{٣٥} لقحت^{٣٦} حرب^{٣٧} وائل عن حيال^{٣٨}
قرباًها^{٣٩} فأن^{٤٠} كفى^{٤١} رهن^{٤٢} أن تزول^{٤٣} الجبال^{٤٤} قبل الرجال^{٤٥}

وقد وصف الله ذلك في كتابه فقال (ان الله يحب^{٤٦} الذين يُقَسِّلونَ^{٤٧} في
سبيله^{٤٨} صفّاً^{٤٩} كأنهم بُنيان^{٥٠} مرصوص^{٥١}) ولم يصف أحداً من المتقدمين والمتأخرين
القتال في المراكب إلا البحتري : أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت^{٥٢}
عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبُحتري^{٥٣} إلا قصيدته السينية في وصف ابوان
كسرى فليس للعرب سينية مثلها ، وقصيدته في البركة * ميلوا الى الدار من ليل^{٥٤} نحييم^{٥٥}
واعتذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة الى النعمان
مثلها ، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها مالم يصفه أحد^{٥٦} قبله أولها
ألم تر تغايس^{٥٧} الربيع المبكر * ووصف حرب المراكب في البحر لكان أشعر
الناس في زمانه فكيف إذا أضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه . وكان كثيراً
ما ينشد له ويعجب^{٥٨} من جودته :

غدوتُ على المأمون مُصبحاً وإنما
 إذا زجرَ الذوقُ فوقَ علاته
 يفضونَ دُونَ الاستنَامِ عيونهم
 إذا ما علت فيه الجنوبُ اعتلى له
 إذا ما انكفا في هبوةِ الماءِ خلتهُ
 وحولك رُكَّابونَ للهولِ عاقروا
 تميلُ المنايا حيثُ مالت أكَفُهم
 إذا رشقوا بالنارِ لم يكُ رشقهم
 صدمت بهم صُهبُ العُثانينِ دونهم
 كأن ضجيجَ البحرِ بينَ رماحهم
 تقارب من زحفهم فسكَّانما
 فإرحت حتى أجلت الحربُ عن طلى
 على حين لا نغمٌ يطوحُ به الصبا
 وكنت ابن كسرى قبلَ ذاك وبمدهُ
 جدحت له الموتَ الزعافَ فعاقهُ
 مضى وهو مولى الريحِ يشكرُ فضلها

ومن أجود ما قيل في السهم من قديم الشعر قول عنزة :

أينما فما نُعطي السَّوامنِ عدونا قياماً بأعضاء السراء ^(١) المعطَّف
 بكلِّ هتوفٍ عجبها رَضْوِيَّة ^(٢) وسهم كسيرٍ الحيرى الموقِف
 وقال راشد بن سَهَاب ^(٣) الشكرى :

ونبلِ قرانِ كائنسورٍ سَلاجِمِ وفلقِ هتوفٍ لاسقى ولا نَشَمِ

(١) السراء : شجر تصنع منه السهام . (٢) نسبة إلى رضوى .

(٣) سَهَاب ككتاب بالسین المهملة - على ملأى القاموس .

وَمُطَرِدِ الْكَمِينِ أَحْمَرِ عَاقِدِ وَذَاتِ قَتِيرٍ فِي مَوَاصِلِهَا دَرَمِ
وصف النبل والقوس والرمح والدرع في يدين فأحسن ، والادرم الأملس الذي
لا حجم له ، والسلاجم الطوال ، والسقى الذي يشرب الماء ، والنشم شجر .
ومن أجود ما قيل في البيض من قديم الشعر قول سلامة بن جندل (١) :
إذا ماعلونا ظهرَ نشرَ كأنما على الهام مناقيةً ضُبيضُ مفلقُ
وقول الآخر * كأنَّ نعامَ الدَّوِّ باضَ عليهم * ورواه بعضهم :
كأنَّ نجاجَ الجو باضَ عليهم * ف قيل له أخطأت من وجهين أحدهما أن النجاج
لا يكون في الجو والآخر أنها لا تبيض . ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز :
وبيضُ كأنصافِ البدورِ أبيضُ إذا امتحنتهنَّ السيوفُ خيارُ
فتشبيها بأنصافِ البدور تشبيه غريب مصيب .

أجود ما قيل في اتباع الرجال الرئيس في الحرب قول البحترى :
حرُّ السيوفِ كأنها ضربت لهم أيدي القيون صفائحاً من عسجد
في فنيةٍ طلبوا غُبارك أنَّه رَهجٌ ترفعُ عن طريقِ السُودد
كالرمح فيه بضم عشرة فقرة مُنقادة خلفَ السنانِ الاصديد
وقد أحسن ابن هرمة في قوله وهو في غير هذا المعنى :

إذا شددوا عمامتهم ثنوها على كرمٍ وإن سـفروا أناروا
يبيعُ ويشـترى لهم سواهم ولكن في الطعانِ لهمُ التجار
ومن أجود ما قيل في صفة الشجاع الجواد قول الآخر :

مُخِطقت أنامله لِقائهم مُرَهَفِ ولبثُ حارِفَةٍ وذِرْوَةٍ مِنْـهَبِ
يلقى الرماحَ بوجهه وبصدره ويُقيمُ هامتَهُ مقامَ المِغْفَرِ
ويقولُ للطَّرفِ اصطبر لشبا القنا فهدمت رُكنَ المجدِ إن لم تغفرِ
وإذا تأملَ شخصَ ضيفٍ مقبل مُتسربلي سربالٍ ليسلِ أغبرِ

(١) هو الشاعر الجاهلي التميمي الحجازي ، يُعَدُّ في طبقة المتنبي .

أوما الى الكوماء هذا طارق^١ فحسرتني الاعداء إن لم تنحصر^(١)
ومن أبلغ ما حذر به الحرب قول بعض المعجم : دافع بالحرب ما أمكن فان
النفقة في كل شيء من الأموال إلا الحرب فان النفقة فيها من الأرواح.

وقال النابغة الجعدي :

وتستلبُ المالَ الذي كانَ رَبُّها ضنيناً به^(٢) والحربُ فيها الحرائبُ
فنبهه أبو تمام فقال : والحربُ مشتقة من الحرب * وقول جدل الطعام :
دعاني أشبُّ الحربِ بيني وبينه فقلتُ له لا بل هلمَّ الى السِّلْمِ
وياك والحرب السِّى لا أديهما صحيحٌ وما تنفكُ تأتي على الرغمِ
فان يظفر الحزبُ الذي أنتَ منهمُ وينقلبوا ملءَ الأُكفِّ من الغنمِ
فلا بُدَّ من قتلٍ لهلكَ فيهمُ وإلا فجرحٌ لا يكونُ على العظمِ
فلما أبى خلَّيتُ فضلَ ردائه عليه فلم يرجع بحزيم ولا عزمِ
وكان صريع الخيلِ أوَّلَ وهلةٍ فبعداً له مختارَ جهلٍ على علمِ
ومن أجود ما قيل في تهوين الحرب والقتل ما أنشدناه أبو أجد في خبز أخبرناه

عن الصولى عن عبيد الله السكوني قال دخل محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن
عليّ على بعض أمراء الكوفة وقد جرى عليه ظلم فلم ينصفه فخرج من عنده وقال :

يا أيها الرُّجُلُ الذي يمينه غيثُ الزمانِ وصولُهُ الحدَّانِ
أنعم صباحاً بالسيوفِ وبالقنا انَّ السيوفَ تحيةُ الفتيانِ
قد أبطرتك سلامةٌ فنسيتَ ما أسلفتَ من برٍّ ومن إحسانِ
والدهرُ خدنٌ مَسرَّةٌ ومُضرَّةٌ مُتقلِّبٌ بالناسِ ذو ألوانِ
يخاطبُ نفسه ويأمرها بمجاهرة السلطان بالعصيان إذ ليس عنده للظلم نكير فيكون
ذلك سبباً للحرب فيحیی بالسيوفِ فلا يفرع فانها تحيةُ الفتيانِ .

وقال علي بن جبلة :

(١) تقدم بعض هذه الأبيات في الجزء الاول . (٢) في الاصل « بها » .

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ نَعَطَى إِذَا عَمِلَتْ تَحْتَ الْمَجَاجَةِ أَسْمَاءً وَأَبْصَارَا
وَمَنْ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي تَقْسِيمِ الْخَلِيلِ فِي الْحَرْبِ قَوْلَ النَّابِغَةِ : أَخْبَرْنَا أَبُو أَحْمَدَ
قَالَ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَنْشَدَنَا الْمُبَرِّدُ قَوْلَ النَّابِغَةِ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي
تَقْسِيمِ الْخَلِيلِ فِي الْحَرْبِ :

خَيْلٌ صَيَّامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْمَجَاجِ وَخَيْلٌ تَمَلِّكُ اللَّجُجَا
قَالَ تَعْلَبُ قُلْتُ لَابْنَ الْأَعْرَابِيِّ الصَّائِمَةُ الَّتِي لَا تَصْهَلُ وَغَيْرُ الصَّائِمَةِ الَّتِي
تَصْهَلُ فَمَا هَذِهِ الْأُخْرَى ؟ قَالَ الَّتِي تَمَلِّكُ اللَّجُجَ فِي الْكَمِينِ .
أَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْبُشَيْرِيُّ بِصَفِّ تَأْدِيئِهِ فَرَسَهُ :

عَوْدَتُهُ فِيمَا يَزُورُ حَبَائِئِي إِمَهَالُهُ وَكَذَاكَ كُلُّ مُخَاطَرِ
فَإِذَا احْتَبَى قَرْبُوسَهُ بَعْنَانَهُ عَلَّكَ الشَّكِيمَ إِلَى أَنْصَرَفِ الزَّائِرِ
وَمَنْ أَجُودَ مَاقِيلَ فِي ارْتِفَاعِ الْغُبَارِ وَلِمَعَانِ الْأُسْنَةِ فِيهِ مِنْ قَدِيمِ الشَّعْرِ قَوْلَ النَّابِغَةِ :
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ نَوْرًا بَنُورٍ وَإِظْلَامًا بِإِظْلَامِ
قَالُوا أَرَادَ قَوْلَ النَّاسِ : لَا رَيْنَكَ الْكُوكَبُ نَهَارًا ، وَقَالُوا أَرَادَ تَوْضِيحَ الْأُسْنَةِ
فِي سَوَادِ الْمَجَاجِ . وَمَنْ أَحْسَنَ مَاقِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كُوكَبَهُ
وَقَالَ النَّمْرِيُّ : لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ
وَقَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ :

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَانَهُ دَخَانٌ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شَرَارٌ
وَأَبْلَغَ مَاقِيلَ فِي الْأَقْدَامِ وَالْإِقْتِدَارِ عَلَى الْعَدُوِّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :
عَشِيَّةً كُنَّا بِالْخِيَارِ عَلَيْهِمْ أَنْتَقَصُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ أَمْ نَزِيدُهَا
وَمَنْ بَدِيعَ الْمَعَانِي فِي صِفَةِ اللَّقَاءِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ الْقَرَى ^(١) أَعُوجِيَّةٌ إِذَا طَرَدَتْ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا طَرِيدُهَا

وما قَادَ من قوم البنا جِيَادَهُمْ فَنَاقَاهُمْ إِلَّا رَجَعْنَا نَقُودَهَا
وَقَلْتُ فِي مَعْنَاهُ :

إِلَى ابْنِ الْأَوَّلَى شَادُوا الْمَعَالَى بِالْظَبْيِ وَعَمُّوا الْبَرَايَا بِاللَّهْيِ وَالرَّغَائِبِ
إِذَا طَلَبُوا رَوْحَ الْحَيَاةِ وَطَيْبَهَا فَبَيْنَ سَوَاقٍ لِلرَّدَى وَحَوَاصِبِ
إِذَا الْبَيْضُ فِي سُودِ الْقَسَاطِلِ أَنْجَمٌ غَوَارِبُ تَهْوَى فِي الطَّلَى وَالْغَوَارِبِ
وَتَحْمَلُهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مُصَمَّرٌ تَشُولُ إِلَى الْمَيْجَاءِ شَوْلَ الْعِقَارِبِ
فَكَمْ وَقْفَةٌ فِي الرُّوعِ مِنْهُمْ وَحَمَلَةٌ أَثَارَتْ بَنَاتِ الْخُتَفِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَرَدُّ الْجِيَادُ تَحْتَ قَسْطَلَةِ الْوَغَى جَنَائِبُ أَوْ تَقْتَادُهَا فِي الْجَنَائِبِ
بِأَبْيَضٍ مَصْقُولٍ كَأَنْ بَحْدَهُ ضَرَائِبُ مِنْ تَصْيِيمِهِ فِي الضَّرَائِبِ
وَمِنْ أَجُودٍ مَا قِيلَ فِي كَثْرَةِ الْجَيْشِ قَوْلُ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ ^(١) :

بِجَأَوَاءَ يَنْفَى وَرَدُّهَا سَرَعَانَهَا كَأَنْ وَمِيزُ الْبَرْقِ فِيهَا كَوَاكِبُ
الْجَأَوَاءَ : السَّكَنِيَّةُ يَضْرِبُ لَوْنَهَا إِلَى الْكَفَّةِ وَذَلِكَ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ ، وَالسَّرَعَانُ :
الْأَوَائِلُ ، يَقُولُ إِنْ الْمَيَاءَ لَا تَسْمَعُهُمْ وَالْأَمَكُنَةَ تَضِيقُ بِهِمْ فَكَلِمَا نَزَلَ فَرَقَهُ مِنْهُمْ رَحَلَ
مِنْ تَقَدُّمِهِمْ . وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

تَرَى الْأَرْضَ مَنَا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مَنَا بِجَمْعِ عَرْمَرَمِ
التَّعْضِيلُ إِنْ يَنْشُبُ الْوَلَدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
جَمْعٌ يُظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا ^(٢) يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارَى
وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَوْلُ زَيْدِ الْخَلِيلِ ^(٣) :

(١) لعنه الأخنس بن شهاب التغلبي الشجاع الجاهلي الذي حضر حرب البسوس
وقال فيها شعراً . (٢) عضل المكان تعضيلاً ضاق ، والأرض بأهلها غصت .
(٣) لقب يزيد الخليل لسكثرة خيله ، وهو زيد بن مهمل أحد أبطال الجاهلية
كان إذا ركب الفرس خطت رجلاه في الأرض ، كان خطيباً شاعراً كريماً ،
وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد قومه طي . وأسلم ومُرسَّ به الرسول ﷺ

بجيش تضلُّ البلقُ في حجراته ترى الأكم فيه سُجداً للحوافر
 وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى كثيرٌ تواليه سريعُ البوادر
 أخبرنا أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد قال يروى عن حماد الراوية قال
 قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها كم كانت خيل أبيك حيث يقول
 * بجيش تضلُّ البلقُ في حجراته * قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه .
 قالوا وقتلت خثعم رجلاً من بني سليم بن منصور فقالت أخته ترضيه :

لعمري وما عمري على بهين لنعم الفتى غادرتُم آل خثما
 وكان إذا ما أورد الخيل ييشة^(١) إلى جنبِ اشراج أناخ فألجما
 فأرساها رهواً كأنَّ رعاها جرادٌ زهته ربحُ نجدٍ فأتها
 فقيل لها كم كانت خيل أخيك قالت اللهم لا أعرف إلا فرسه . قوله « تضلُّ
 البلقُ في حجراته » غاية في صفة الكثرة لأن البلق مشاهير فإذا خفي مكانها
 في جمع فليس وراءه في الكثرة شيء ، والعرب تقول أشهر من قارس الأبلق ،
 ورؤساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لثلاثهم فيقصدوا بشر .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة أن
 النبي ﷺ لما انصرف من بدر الموعد لم يلق كيداً وأصحابه سبعون راكباً
 وفيهم فرسان فرس المزير وفرس المقداد^(٢) قال حسان بن ثابت :

أقمنا على الرسّ النزوع^(٣) لياليا بأرعن جرارٍ عريض المبارك
 ترى العرفج الحولي^(٤) تدرى أصوله مناسم أخفاف المطى الرواتك
 إذا ارتحلوا عن منزلٍ خلت أنه قريب المدى بالموسم المتعارك
 نسيرُ فلا تنجو اليعافرُ وسطنا وان دألت منا بشد مواشك

(١) ييشة : بلد . (٢) كان هذا في بدر الأولى لا بدر الثانية .

(٣) في ديوان حسان « النزيع » وكلاهما جائز .

(٤) في الديوان « العامي » وكذلك في بعض الالفاظ اختلاف .

دعوا فلبجات الشام قد حال دونها ضراب^١ كأفواه المطى^٢ الأوارك
 بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقاً وأبدى الملائك
 إذا قبل الغضروط من أرض عالج فقولا له ليس الطريق هنالك
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع وبضحك . ومثل هذا في ترهيب
 العدو حسن . وقال أبو دغفل بن شداد الكلابي في المعنى الذى تقدم :

وأقبل طامر^٣ من لبن سيرا إلينا ثم أقسم لا بديم
 بجمع تم لك^٤ اللقاء فيه فتشدد^٥ والمفضضة^٦ اللطيم^٧
 ومن بليغ ما قاله محدث في كثرة الجيش وتكائفه واجتماعه قول أبي نواس :
 امام خيس^٨ أدجوان^٩ كأنه قميص^{١٠} محوك^{١١} من قنا وجياد^{١٢}
 الأدجوان : الأسود واشتقاقه من الدجي ، وروى الارجوان وهو الأحمر
 وقال البحترى :

لما أتاك بقود^{١٣} جيشاً أرعنا^{١٤} يمشى^{١٥} عليه كثافة^{١٦} وجوعا
 وقال ابن الرومى :

فلو حصبتهم بالفضاء^{١٧} سحابة^{١٨} لظل^{١٩} عليهم حصبها^{٢٠} يتدحرج^{٢١}
 وهو من قول قيس بن الخطيم :

لو انك تُلقي حنظلاً فوق بيضنا تدحرج^{٢٢} عن ذى سامة^{٢٣} المتقارب
 السام^{٢٤} : عرق الذهب والفضة وهو هنا الطرائق المذهبة في البيض . وقلت :
 ولقد نقود^{٢٥} الخيل^{٢٦} نخطر^{٢٧} بالقنا^{٢٨} قَصَصُهن^{٢٩} على العدى^{٣٠} آجالا
 ما إن يلين لها مَدَى فتخالها^{٣١} تجري بطاء^{٣٢} إذ جرَّين^{٣٣} عجلا
 وقال أبو عمرو بن العلاء أحسن ما قيل في صفة جيش قول النابغة :

أوبزجروا^{٣٤} مكهنراً^{٣٥} لا كِفَاءَ له كالليل^{٣٦} يخلط^{٣٧} أصراماً^{٣٨} باصرام
 تبدو^{٣٩} كواكب^{٤٠} والشمس^{٤١} طالعة^{٤٢} نوراً^{٤٣} بنور^{٤٤} وإظلاماً^{٤٥} باظلام^{٤٦} (١)

(١) في ديوان النابغة الطبوع اختلاف عما ورد هنا .

فذكر ذلك ليونس فقال أحسن منه قول المجاج :
 كأننا زهاؤه لمن جهر ليل ورز وغره إذا وغر
 سار مري من قبل العين فجر

والأول أحسن عندى . ومن أجود ما قيل فى صفة السوط قول الشعبي :
 أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال كان الشعبي إذا تحدث كأنه لم يسمع
 من غيره لخلوة منطقته وعذوبة لفظه فتحدث يوماً فقال له رجل كان يجالسُه
 يقال له حنيس : اتق الله ولا تكذب فقال له الشعبي ما أحوجك الى مخرج
 عظيم الثمرة لين المهزة أحد من مفرز عنقي الى عجب ذنب فيوضع على مثل ذلك
 منك فيكثر لك رقصاتك من غير جنل . قال وما هو بأبي أنت وأمي ؟ قال أمر
 لك فيه أدب ولنا فيه أرب . يعنى السوط .

ومن أحسن ما وصف به الرأس اذا تحيل على القنائة قول مسلم :
 «ويجعل الهام تيجان القنائل بل » مأخوذ من قول جرير * تيجان كسرى وقيصرا

ومن أجود ما قيل فى المصلوب ما أنشدنيهِ بعضُ البصريين :
 أنظر اليه ^(١) كأنه فى جذعه لما توشح بالجبال ودُرَّما
 رام رمى عن قوسه بمذلق وأراد صحة رمية فتسمما
 وهذا من أتم ما قيل فيه . ومن المستحسن فيه قول البحرى :

قترأه مطرداً ^(٢) على أعواده مثل أطراد كواكب الجوزاء
 وقول ابن الرومى :

يلعبُ الدستبند ^(٣) فرداً وان كان له شاغل عن الدستبند
 وقال مسلم بن الوليد :

(١) فى الأصل «الى» . (٢) أى مستقيماً . (٣) لعل الدستبند لعبة يأخذ

فيها الرجال أو النساء بعضهم بأيدي بعض ويرقصون ، وهذا يمد يده ليرقص وحده .

كَأَنَّهُ شَلُو^(١) كَبَشٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ تَنْزِيرٌ شَاوِيَةٌ وَالْجُدْعُ سُفُودٌ^(٢)
 ومما يجرى مع ذلك ما أخبرنا به أبو القسم عن المقدى عن أبي جعفر عن
 المدائنى قال قال بعض أهل خراسان لو كيع كيف قتلت ابن خازم؟ قال لما صرع
 قعدت على صدره فحاول القيام فلم يقدر فغلبته بفضل القنا وقلت يا ثارات دويلة
 فقال لعنك الله أقتل كبش مضر بأخيك علع لا يساوى كف نوى وتمخّم في
 وجهى فما رأيت أحداً أكثر ريقاً منه . فذكر ابن هبيرة يوماً هذا الحديث فقال
 هل البسالة إلا أن يكثر الريق على تلك الحال .

ومن جيد ما قيل في طرائق الدّم على المطعون قول أبي خراش الهذلى :
 ونهنت أوى القوم عني بطعنة كأوشحة المذراء ذات القلائد
 أوشحة جمع وشاح وهو سيرٌ كأنه شرٌّ الكُّ عليه ودع فشه لون الدم
 بالسير والزبد بالدع . ومما يجرى مع ذلك ذكر الحذر من الموتور ما قلت فيه :
 لا تأمننّ أخا العداوة إنه إن أمكنته فرصة لم يُمهّل
 لله دَرُكٌ كيف تأمنٌ محققاً نفلى عداوة صدره في مرجل
 ما الحزم إلا في اجتثاث أصوله والاييم^(٣) لم يؤمن إذا لم يقتل
 ومن الجيد مما قيل في سعة الطعنة قول بشر :

إذا نفذتهم كرت عليهم بطعنٍ مثل أفواه الخبور^(٤)
 الخبر المزايدة والجمع خبور . وقال عمرو بن شاس^(٥) :

بطعنٍ كالزراع^(٦) الخاض إذا اتقت وضرب كأفواه المفرجة الهدل
 شبه اللحم الذى يتدل من فم الجرح بمشفر البعير الذى به قروح في فيه

(١) الشلو : المسلوخ . (٢) السفود كتنور : الحديد التى يشوي بها .

(٣) الاييم : الثعبان . (٤) الخبور : القرب .

(٥) هو الشاعر الجاهلى الاسدى ، شهد القادسية فى الاسلام ، وله أشعار فيها .

(٦) إزراعها أن ترفع ذباها وتقذف بشيء من حياها على سائقها .

فيهدل لها مشفره . وقال عمرو بن شاس أيضاً :
 وأسيفنا آثارهنَّ كأنها مشافر قرحى في مباركها هـدلُ
 وقال غيره :

بضربِ كآذانِ الفراءِ فضولهُ وطعن كإزاعِ الخاضِ تبورها
 الفراء جمع الفراء وهو حمار الوحش . وقال خلف الأحمر :
 وأطعن الشجاسة المشلشله على غشاشٍ دَهَش وعجله
 يردُّ في نحرِ الطبيبِ قتله

أى يسح الدم، ويشلشله : يفرقه . وقال خدّاش بن زهير ^(١) :
 وطعنةٍ خلّس كفرع الأزاء ^(٢) أفرغ في مثعبِ الحائر
 نهالُ العوائدُ من فرغها ^(٣) تَرَدُّ السبار على السابرِ
 السبار الشيء الذى تسبر به الطعنة أى تقدر والسابر الذى يسبرها ، والحائر
 المطمئن من الأرض المرتفع الحروف والجمع حوران ، والمثعب مسيل الماء .

هذا آخر صفة الحرب والسلاح وما يجرى معهما ، والحمد لله حق حمده
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وعلى الخلفاء الراشدين .

(١) شاعر جاهلى من أشرف بنى عامر وشجعانهم ، أكثر شعره فى الحماسة والفخر .

(٢) هو منقذ الماء إلى الخوض . (٣) أى أن من يمدنه فى مرضه يهولهن فرغ الضربة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قسم البيان بين القلم واللسان لتكون النعمة فيه مشتركة بين الغائب والحاضر والمقيم والمسافر أتماماً للنعمة على عباده وإكلاً للعارفة في عمارة بلاده ودل على موضع الصنعة في البيان ونبه على موضع العارفة في اللسان حيث يقول تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وأخبر عن عظيم قدر القلم وما تضمن من سوابغ النعم حيث يقول تعالى (إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) وأعلى قدره وفخم أمره حين أقسم به على أجل أمرٍ وأنبأه وأشرفه وأفضله فقال (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) فسبحان من جعل جلائل النعم وسوابغ الآلاء والقسم في شخصٍ ضئيل وقد قصير تقل قيمته وتصفى قمته مع جلالة شأنه وعلو مكانه .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وذكر البلاغة وما يجرى مع ذلك ، وهو :

﴿ الباب التاسع من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول ﴾

﴿ الفصل الأول ﴾

في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس وما يسلك مع ذلك من أحسن الاستعارة في ذكر الخط قول عبيد الله بن العباس بن الحسن

العلوى الخط لسان اليد . وقال جعفر بن يحيى : الخط سمط الحكمة به يفصل
شذورها وينظم منشورها . وقلت في معناه :

الكتبُ مُعَقَّلُ شواردِ الكلمِ والخطُ خِيطُ فرائدِ الحكمِ
بالخطِّ نُظِّمَ كُلُّ مُنْتَثِرٍ منها وفُصِّلَ كُلُّ مُنْتَضَمٍ
والسيفُ وهو بَحِثٌ تُعْرِفُهُ فرضٌ عليه عبادةُ القلمِ
واختلف الناسُ في الخط واللفظ فقال بعضهم الخط أفضل من اللفظ لأن
اللفظ يُفهم الحاضر والخط يُفهم الحاضر والغائب . وقال بعضهم الخط كلامٌ
ميت والمحاط به حي يُمكن صاحبه أن يُبصره حتى يبلغ منه غرضه .
ومن أعاجيب الخط كثرة اختلافه والأصل واحدٌ كالخلاف صور الناس مع
اجتماعهم في الصفة وخط الإنسان كحليته ونعته في الزوم له والدلالة عليه والاضافة اليه
كاضافة القافة الآثار الى أصحابها .

ومن أحسن ما قيل في حُسن الخط والشكل قول أحمد بن اسمعيل :
مستودِعٌ قِرطاسُهُ حَكْمًا كالروضِ مَيَّزَ بَيْنَهُ زَهْرُهُ
وكانَ أَحْرَفَ خَطِهِ شَجَرُهُ والشكلُ في أضعافِهِ ثَمَرُهُ
ووصف أحمد بن صالح جاريةً كاتبةً فقال كأن خطها أشكال صورتها وكان
مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديمٌ وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان
بيانها سحرٌ مُقلتها وكان سكينها سيفٌ لحظها وكان مقطعها قلب عاشقها .
وقلت : وخط من التصحيح فيه معالمٌ من الحسن إذ يبدو عليه سببٌ
يُعبِّرُ عنه الروضُ وهو مُنَمَّمٌ ويُخبرُ عنه الوشْيُ وهو قشيبٌ
سوادٌ مداد في بياض صحيفة يقول شبابٌ بالمشيبِ مَشوبٌ
كانَ ظلامَ اللَّيْلِ أَذْرَى دُمُوعَهُ فظَلَّتْ على خدِّ الصَّباحِ نَصوبٌ
ومن غريب ما قيل في الشكل ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدنا الصولي قال
أنشدني عبد الله بن المعتز لنفسه :

فدوَنَكُهُ مُوَشَّى نَمَمَتُهُ وحاكته الأُتَامِلُ أَيَّ حَوَكِ
 بِشَكْلِ بَؤْمَنِ الْأَشْكَالِ فِيهِ كَأَنَّ سُطُورَهُ أَغْصَانُ شَوْكِ
 وَقَلْتُ : بِيَاضٍ صَحِيفَةٍ تَلْتَاخُ حُسْنًا كَتَنَ السِّيفِ فِي كَفِّ الْمَلِيحِ
 كَنِيمِ رَقٍّ فِي أَطْرَافِ جَوٍّ وَمَاءِ سَاحٍ فِي قَاعِ فُسَيْحِ
 وَيَحْكِي أَرْضَ كَافُورٍ صَرِيحٍ بِهَا نَبَذْتُ مِنَ الْمَسْكِ الذَّبِيحِ
 كَمَثَلِ اللَّيْلِ فِي مُصْبَحِ صَدِيعِ وَمِثْلِ الصُّدُغِ فِي وَجْهِ صَبِيحِ
 وَبَيْنَ سُطُورِهِ عَجْمٌ ^(١) مُصِيبٌ كَمَثَلِ الْخَالِ فِي الْخَدِّ الْمَلِيحِ

وأحسن ما قيل في صفة الخط الجيد ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجوذة فقال : إذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سُطُورُهُ وضاهى صعوده مُحدوره وفتحت عيونه ولم تشبهه راؤه ونونه وأشرق قِطَاسُهُ وأظلمت أنقاسُهُ ^(٢) ولم تختلف أجناسُهُ وأسرع في العيون تصوُّرُهُ وإلى العقول تشمره وقُدِّرَتْ فصوله واندمجت وصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج عن نمط الوراقين وبعُدَ عن نصنع المحررين وقام لكتابته مقام النسبة والخلية كان حينئذ كما قيل في صفة الخط :

إِذَا مَا تَجَلَّالَ قِرْطَاسُهُ وَسَاوَرَهُ الْقَلَمُ الْأَدْقَشُ
 تَضَمَّنَ مِنْ خَطِهِ مُدَلَّةً كَنَلِ الدَّنَانِيرِ أَوْ أَنْقَشَ
 حُرُوفًا تُعِيدُ لِعَيْنِ الْكَلِيلِ نَشَاطًا وَيَقْرُؤُهَا الْأَخْفَشُ

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسَمِعْتُ كَلَامِي مِنْ بِي صَمَمُ
 إِلَّا أَنَّهُ أَحْسَنَ الْإِخْذِ وَأَجَادَ الْفِظْ . وَمِنْ مَلِيحِ التَّشْبِيهِ قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ وَقَدْ قَالَ لَهُ
 هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْظِرْ كَمْ عَلَى هَذَا الْمِيلِ مِنْ عَدَدِ الْأَمْيَالِ ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَعْرَابِيُّ

(١) المعجم : النقط . (٢) النفس بالكسر : المداد ج أنقاس .

يحسنُ القراءة فمضى فنظر ثم عاد فقال رأيتُ شيئاً كرأس المحجن مُتصلاً بحماقة صغيرة تتبعها ثلاث كاظباء الكلبة يفضي الى هنةٍ كأنها قطعة بلا منقار . فهم هشام بالصفة أنها «خسة» ^(١) .

أخبرنا أبو أحمد عن الصُّولي عن أبي العباس الربي عن الطلحي عن أحمد ابن ابراهيم قال دخل اعرابيٌّ الى الرشيد فأنشده أرجوزةً واممميل يكتب بين يديه كتاباً وكان أحسن الناس خطأً وأسرعهم بدءاً وخاطراً فقال الرشيد للاعرابي صف هذا الكاتب فقال ما رأيت أطيش من قلعه ولا أثبت من كلمه ثم قال ارتجالاً :

رقيقُ حواشي الحليم حينَ تَبورُهُ يريك الهوينا والأُمورُ تطيرُ
له قلمـا بُوسى ونُعمى كلاهما سحابةُ في الحالتينِ درُورُ
يناجيك عما في ضميرك لحظةً ويفتحُ بابَ الأمر وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي حق عليه هو يقضيك إياه وحق علينا فيه نحنُ نقومُ به ، ادفموا اليه دية الحرّ ، فقال اسماعيلُ وله على عبدك دية العبد . قوله « رقيق حواشي الحليم » ردىء لانّ الحليم يُوصفُ بالرزانة لا بالركة ، واستعمل أبو تمام هذا اللفظ فميب به . وقوله « يريك الهوينا والأُمور تطير » روبناه لمنصور النمرى .

وفاخر صاحبُ قلم صاحبَ سيف فقال صاحبُ القلم أنا أقتل بلاغرر وأنت تقتل على غرر . قال صاحبُ السيف القلمُ خادمُ السيف ان بلغ مراده وإلا فالى السيف معاده أما سمعتَ قول أبي تمام :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ في حدِّمِ الحدُّ بين الجدِّ واللعب
وأبى ذلك ابن الرومي فقال :

كذا قضى الله للأقلام مُدْبِرَاتُ انّ السيوفَ لها مُدْ أرهفت خدم

(١) كانت مكتوبة بالحروف فرأس المحجن الخاء والحلقة الصغيرة الميم .

وقال أيضاً :

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكميِّ له شاهدٌ إنْ تأملتَهُ
أداةُ المنيةِ في جانبيه سينانُ المنيةِ في جانبِ
ألم ترَ في صدره كاللسانِ وقد أحسن الخالدي في قوله :

ففي كفٍّ ليثٍ الورى للندى وقلت : أبيت بالليلِ غريب الكرى
وقيمُ الحكمةِ في أعلى أنفٌ ضميري حينَ أرفعتهُ
لسانُ كفي حينَ أنطقتهُ منحرفٌ في خلقه ذابلٌ
ان لم يكن كالمضربِ في حده ينكسهُ المرءُ فيعملو به
ومذَّ عرفنا لذَّةَ العلمِ لا

وفي كفٍّ ليثٍ الشرى في الغياضِ يأخذُ مني الدرسُ والكتبُ
يصوغُ ما يسبكه اللبُّ أفرغ ما استوعبه القلبُ
أرضاك منه المنطقُ العذب معظَّمٌ في فعله ندبُ
قانه في فعله غضبُ ورُبَّ نكسٍ غبَّه نصبُ
يُعجبنا الحلو ولا العذب

وقال البحتري في تفضيل السيف على القلم :

ولما التفت أقلامكم وسيوفهم أبدت بُغاثَ الطير زرق الجوارح
فلا غرني من بعدكم عزُّ كاتبٍ إذا هو لم يأخذ بمحجزة رامح
ومن أحسن ما وصِف به القلم قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات :

لك القلمُ الأعلى الذي بشباته تُنالُ من الأمر الكلي والمفاصل
لعابُ الأفاعي القاتلات لعابه وأرئى جنى شارته أيد عواسل
له ريقه طَلٌّ ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغربِ وأبل

فصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجمٌ إن خاطبته وهو راجلٌ
 إذا ما امتطى الخس اللطاف وأفرغت عليه شهابُ الفكرِ وهي حوافلُ
 أطاعته أطراف الرماح وقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ
 إذا استفزّر الذهن الذكي وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافلُ
 وقد رفته الخنصرانِ وسدّدت ثلاث نواحيه الثلاث الأناملُ
 رأيت جليلاً شأنه وهو مرهفٌ ضني وسميناً خطبه وهو ناحلُ
 وقد أحسن القائل في تشبيه أنامل الكاتب على القلم بأنشدناه أبو أحمد
 عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحق :

ماضر من أضنى بهجرانه قلب كئيب القلب حرّانه
 لو فرج الكربة عن مدنفٍ تشغفه لوعة أحرانه
 برقمة ينظمها كفه نظم لآليه ومرجانه
 برهف الأحشاء ذي حلة موشية ترفع من شأنه
 لعبه يسرّ وعسر إذا جاد به تغليج أسنانه
 إذا امتطاه بشبهاته (١) كشف أسراراً باعلانه
 يركض في ميدان قرطاسه ركض جواد وسط ميدانه
 وأحسن القصار في هذا المعنى يصف جارية كاتبة اسمها علم :
 أفدى البنان وحسن الخط من علم إذا تقمّن بالحناء والكم (٢)
 حتى إذا قابات قرطاسها يدها ترى ثلاثة أقلام على قلم
 ومن أحسن ما قيل في الدواة والأقلام قول أحمد بن إسماعيل :
 في كفه مثل سنان الصعده أرقش بزّ الأفعوان جلدّه
 يلتهم الجيش اللّهام وحده لو صادم الطود المنيف هدّه
 لو صافح السيف الحسام قدّه بأوى إلى ظئر له مُحندّه

(١) في الأصل « امتطاه شبيهاً به ». (٢) ثبت بخط الحناء، وإذا طبخ صار مداداً.

يُمزَجُ فِيهَا صَبْرُهُ بِشُهِدِهِ يُرْضَعُهَا مِنْ مَقْلَةٍ مُسْوَدَةٍ
يَمُدُّهَا جَارٍ كَشِيفِ الْعُدَّةِ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ إِذَا اسْتَمَدَّهُ
مُقْلَتُهَا مَكْحُولَةٌ بِنَدِّهِ

وقلت في القلم :

أَنْظُرْ إِلَى قَلَمٍ تَنْكَسِرُ رَأْسُهُ أَنْظُرْ إِلَى مَخْلَابٍ لَيْثٍ ضَعِيفٍ
وَعَرَارٍ مَسْنُونٍ الْمَضَارِبِ مَفْصَلٍ يَبْسُدُونَ لِنَظَرِهِ بِلَوْنٍ أَصْفَرٍ
لِيَضُمَّ بَيْنَ مَوْصِلٍ وَمُفَصَّلٍ فَالْدُرُجُ أَيْضُ مِثْلِ خَدٍ وَاضِحٍ
وَمَدَامَعٍ سَوْدٍ وَجَسِيمٍ مُنْحَلٍ قَسَمِ الْعَطَايَا وَالْمَنَاسِيَا فِي الْوَرَى
يَشْبِيهِ أَسْوَدُ مِثْلِ طَرَفٍ أَكْحَلٍ طَعْمَانٍ شَوْبُ حُلَاوَةٍ بِمَرَارَةٍ
إِشْنِيهِ أَسْوَدُ مِثْلِ طَرَفٍ أَكْحَلٍ فَذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ فَاحْذَرِ وَأَمَلِ
أَلْحَقْتَ فِيهِ مُؤَمَّلًا بِمُؤَمَّلٍ فَذَا تَصَرَّفَ فِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ
أَلْحَقْتَ فِيهِ مَعْرَازًا بِمَذَّالٍ وَمُذَلَّلًا بِمُعْزَزٍ وَلَرْبَمَا
فَمِنْهَا بَوَادٍ تَرْتَجِي وَعَوَائِدُ وَقَلْتُ : لَكَ الْقَلَمُ الْجَارِي يَبُوسُ وَأَنْعَمُ
فَتَلُكُ أَسْوَدُ تَنْتَقِي وَأَسَاوِدُ إِذَا مَلَأَ الْقُرْطَاسُ سَوْدَ سَطُورِهِ
وَيَلْقَاكَ مِنْ أَنْفَاسِهِنَّ بَوَارِدُ فَتَلُكُ جَنَانٌ تَجُبُّنِي ثَمَرَاتُهَا
وَهُنَّ بَرُودٌ مَالِهِنَّ مَنَاسِجُ وَهُنَّ حَيَاةٌ لِلْوَلَى رَضِيَّةٌ
وَهُنَّ حَتُوفٌ لِلْعَدُوِّ رَوَاصِدُ وَهُنَّ بَرُودٌ مَالِهِنَّ مَنَاسِجُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو أَحَدٍ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحَدُ بَنِي مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الطَّائِي قَالَ

أَنشَدَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ :

لَهُمْ هِمَمٌ تُسَاطُ إِلَى الثَّرْيَا وَتَحْكُمُ فِي الطَّرِيفِ وَفِي التَّلَادِ
وَأَقْلَامٌ تُشَبِّهُا سُيُوفًا مُهَنَّدَةٌ هَوَادٍ فِي الْهَوَادِي

(١) فِي الْأَصْلِ « شُهِدَهُ » بَضْمُ الشَّيْنِ وَهُوَ سَائِفٌ فَقَدْ جَاءَ فِي الْقَامُوسِ

« الشَّهْدُ بِالْفَتْحِ وَبِضْمٍ » .

يُخَطُّ بِهَا سَوَادٌ فِي بَيَاضٍ فَتَحْسِبُهُ بَيَاضاً فِي سَوَادٍ
 إِذَا فَرِغَ الصَّرِيخُ أَمْدُخِيلاً بِخَيْلٍ تَسْتَنَارُ مِنَ الْمَدَادِ
 وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِ الْكِتَابِ حَيْثُ يَقُولُ :
 مَتَمَنِّطٌ مِنْ جِلْدِهِ مَتَخَتَمٌ مِنْ خَصْرِهِ
 أَبَداً تَرَاهُ وَصَدْرَهُ فِي بَطْنِهِ أَوْ ظَهْرَهُ
 وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ يَذْكُرُ أَرْضَةً أَكَلَتْ كِتَاباً :

شَغَلِي إِذَا مَا كَانَ لِلنَّاسِ شُغْلٌ دَفَعْتُ فَقَهُ أَوْ حَدِيثَ أَوْ غَزَلَ
 أَرْقَطُ ذُولُونِ كَشِيبِ الْمَكْتَهْلِ تَخَالُهُ مَكْتَحِلاً وَمَا كَتَحَلَّ
 رَاكِبٌ كَفَّ أَيْنَ مَا شَاءَ رَحَلَ وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَقَالٍ أَوْ عَمَلٍ
 يَقِيمُ وَزْنَ الْعَقْلِ حَتَّى يَعْتَدِلَ وَيُذَكِّرُ النَّاسِيَ مَا كَانَ أَضَلَّ
 كَأَنَّهُ يَنْشُرُ عَنْ نَقْشِ حُلٍّ يَخَاطَبُ اللَّحْظَ بِنَطْقٍ لَا يَكِلُ
 وَلَا يَمْلُ صَاحِباً حَتَّى يَمْلُ

ثُمَّ قَالَ فِي وَصْفِ الْأَرْضَةِ * تَأْكُلُ أَثْمَارَ الْقُلُوبِ لَا أكل * وَكَتَبَ الصَّاحِبُ
 فِي وَصْفِ كِتَابٍ : وَصَلَ كِتَابُكَ فَجَعَلْتَ يَوْمَ وَصُولِهِ عِبْدًا أَوْرَخَ بِهِ أَيَّامَ بِهِجْتِي
 وَأَفْتَحَ بِهِ مَوَاقِيتَ غِبْطَتِي وَعَرَفْتَ مِنْ خَبَرِ سَلَامَتِكَ مَا سَأَلْتَ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَنْ
 يَصِلَهُ بِالْذَوَامِ وَيَرْفَعَهُ عَلَى أَيْدِي الْأَيَّامِ . وَكَتَبَ أَيْضاً : وَصَلَ كِتَابُهُ أَيْدِي اللَّهِ بِضَحْكَ
 عَنْ أَخْلَاقِهِ الْارْجَةِ وَيَتَهَلَّلُ عَنْ عَشْرَتِهِ الْبَهْجَةِ وَيَخْبِرُ عَنْ عَارِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَمَّا رَأَيْتَ
 شَمْلَ الْحُرِّيَةِ بِهِ مَمْتَظِلاً وَشَعْبَ الْمُرُوءَةِ لَهُ مَلْتَمِئاً وَيَتَحَمَّلُ مِنْ أَنْوَاعِ بَرِّهِ مَا تَقْصُرُ عَنْ
 ذِكْرِهِ وَلَا أَطْمَعُ فِي شُكْرِهِ وَيُؤَدِّي مِنْ لَطِيفِ اعْتِدَارِهِ فِي أَثْنَاءِ عَتَبِهِ مَا تَزْدَادُ بِهِ
 أَسْبَابَ السَّرُورِ تَمْهِدًا . وَقُلْتُ فِي كِتَابِ أَكَلْتَهُ الْأَرْضَةُ :

وَجَلِيسُ حَسَنِ الْمَهْمِضِ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ
 مَيِّتٌ يُخْبِرُ حَيًّا بِخَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ
 أَبْلَهُ غَيْرُ لَيْبٍ وَهُوَ فِي حَالِ اللَّيْبِ

جاهلٌ غيرٌ أديبٍ وهو عوفٌ للأدب
 أخرسٌ غيرٌ خطيبٍ وله لفظٌ الخطيب
 مفحمٌ ينظمُ شعراً مثلَ إقبالِ الحبيب
 ساكتٌ يروي حديثاً مثلَ إعراضِ الرقيب
 نَمَقتهُ الكَفُّ حتى هو كالوشى القشيب
 من سوادٍ وبياضٍ كشبابٍ ومشيب
 فيه إمتاعٌ لأبصارٍ وأنسٌ للقلوب
 دبٌّ فيهنَّ ديبٌ كان من شرِّ الديب
 من صغيراتِ جُسومٍ وكبيراتِ الذنوب
 أخذت منها نصيباً فالتوى منها نصيبى
 أفرحتُ قلبَ جهولٍ وكوت قلبَ لبيب
 ويل هاتيك المعانى من بديعٍ وغريب
 وأفانينٍ كلامٍ بين سهلٍ وصايب
 من بديعٍ وفصبحٍ وصحيحٍ ومُصيب
 بُدِّلَ الإصلاحُ منه - منِّ بافسادٍ عجيب
 فنجومُ العلمِ والفهمِ - تهافت للفرُوب
 كلُّ شَيْءٍ سوفَ يفتى عن بعيدٍ وقريب

ومن بديع ما وُصف به الوراق ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى
 عن أحمد بن يزيد المهلبى عن أبي هفان قال سألت ورّاقاً عن حاله فقال :
 عيشى أضيق من محبرة وجسمى أدق من مسطرة ، وجاهى أرق من الزجاج
 وحظى أخفى من شق القلم ويدى أضعف من قصبة وطماهى أمر من العفص وشرابى أسود من
 الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ . فقلت عبرت عن بلاءٍ يبلاء فحسبك .
 وقلت في المحبرة والاقلام :

منهلةً من أشرف المناهل تضمن رى الصفر الذوايل
مركبها ذوائبُ الاناملِ إذا مشت عاليةً الاسافل
بكت على الطرسِ بدمع هاملٍ فارتبطت شوارد المسائل
وكشفت عن غرر الدلائل ييضاء تبدو في لباسِ الثاكل
لكنها تلبسه من داخل

ومما لا أعرف في معناه خيراً منه قول كشاجم الكاتب^(١) :

لا أحبُّ الدواةَ تحشى براعاً هي عندي من الدوى معيه
قلم واحدٌ وجودةٌ خط فاذا زدتَ فاستزد أنوبه
هذه قعدةُ الشجاع عليها أبداً سيره وتلك جنيبه
ومن البديع الظريف قول أحمد بن اسماعيل :

كأنما النفسُ إذا استمدته غاليةٌ مذوفةٌ بنده
ونتن الكرسف^(٢) مما يُعابُ به . ومن البديع المشهور ما أنشدناه أبو
أحمد عن الصولي عن أحمد بن اسماعيل للحسن بن وهب^(٣) :

مِدادٌ مثلُ خافيةِ القراب وأقلامٌ كرهفةِ الحراب
وقرطاسٌ كرقاقِ السراب وألغازٌ كأنهم الشباب
وقلت : أكثر ما مُنبتَه الأقلامُ لم نسع في زواله الأيامُ
يالك من مُحرسٍ لها كلامُ موى إليها النقضُ والابرأَمُ

(١) هو أحد فحول الشعراء ، قيل إن لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان يتقنها : فالكاف من كاتب والشين من شاعر والالف من أديب والجيم من الجدل والميم من المنطق ، ثم طلب علم الطب فمهر فيه فزيد في اسمه طاء من طبيب فقيل طكشاجم ولكنه لم يشتهر . كان من شعراء عبد الله به حمدان والد سيف الدولة .
(٢) الكرسف : القطن ومنه كرسف الدواة .
(٣) كان معاصراً لآبى تمام وهو من الشعراء الوجهاء ، لما مات رثاه البهزنى .

قِوَامُ مَجْدِ مَالِهِ قِوَامُ نِظَامِ مَلِكِ خَانِهِ النِّظَامُ
أَصَاغَرُ شُؤْنِهَا الْعِظَامُ

ومن المختار في معناه قول الآخر :

إِنَّمَا الزَّعْفَرَانُ عِطْرُ الْعَذَارَى وَسَوَادُ الدَّوِيِّ عِطْرُ الرِّجَالِ
وَقُلْتُ فِي سَكِينِ :

انْجَازُ وَعْدِكَ فِي السَّكِينِ مَكْرَمَةٌ غِرَاءُ فَضْلِكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ
أَحْسَنُ بِهِ أَرْزَاقًا فِي أَبْيَضٍ يَقْوِي لَهُ مَنَاطِقُ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَوْدِ
خَلْفُ الْوَعْدِ حَمِيدٌ لَا يَذْمُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ خَلْفُ مَوْعُودٍ بِمَحْمُودِ

، وكتب كافي الكفاة في ذم قلم فأبدع : وليس العجب إلا من قلم منيت به
لا يستقر إذا تأنيت ولا يستمر إذا جريت طوله عرض وإبرامه نقض تستغيث
الحروف من التوائه وتستأنس السطور من استوائه ان قلت سرّ وقف وان
حشنته بالانامل قطف فالفاظي في سنيه مأسورة ومعاني في شقيه محصورة وقد
صبرت عليه ألبسه مع سوء عشرته وأستمعته مع فضل عسرتة وأقول لعله يصلح
بطول المدارة وعساه ينجح بكثرة المناواة وهو يزداد نفاراً ويتضاعف زللاً وعثاراً .
، ومما يدخل في هذا الباب قول كشاجم في غلام رآه يكتب ويخطى فيمحو
ما يخطه بريقه وهو :

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْسِ يَكْتُبُ مَرَّةً غَلَطًا يَوَاصِلُ مَحْوَهُ بِرُضَايِهِ
فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ وَوَدِدْتُ أَنِّي لَا يَهْتَدِي لِصَوَابِهِ

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي
ابن سابق قال رأى المأمون في يد جارية له قلماً وكان ذا شغف بها واسمها منصف فقال :
أراني منحت الودّ من ليس يعرف ، فما أنصفتني في المحبة منصف
وزادت لدى حظوة يوم أعرضت وفي أصبعيها أسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك ينال جسيات المدى وهو أعجب

عجبتُ له أنى - ودهرك مُعْجِبٌ - يُقَوِّمُ تَحْرِيفَ الْعِبَادِ مُحَرِّفٌ
وكتب الصاحبُ أبو القسم في وصف كتاب : ومن هذا الذى لا يحبُّ أن يواصل
علم الفضل وواسطة الدهر وقرارة الأدب والعلم ومجمع الدراية والفهم أم من لا يرغب
فى مكاثرة من ينتسب إليه إلى خلقه ويكتسب محاسنه من طبعه ويتوشح
بأنوار لفظه ويتوضح بآثار لسانه ويده ، ووصل كتابه فارتحت لعنوانه قبل عيانه
حتى إذا فضضت ختامه أقبات الفكرة تسكائر والدرر تنثائر والغرر تنراكم
والنكت تنزاحم فإذا حكمت للفظه بالسبق أنت أختها تنافس وأقبلت لدتها
تفاخر حتى استعفيت من الحكومة ونفضت يدي من غبار الخصومة وأخذت
أقول كلكن صوادير عن أصول بل أصل واحد فتسالن ونواقده عن معدن قارد
فتصالحن وقد وليت النظر بينها من كمل لنسج برودها ووفى بنظم عقوقها .
ومثل ما تقدم من قوله فى ذم القلم قوله أيضاً : على أنى يامولاي أنشأت هذه
الأحرف وحولى أعمال وأشغال لا يسلم معها فكر ولا يسمح بينها طبع وتناولت
قلماً كالابن العاق بل العدو المشاق فإذا أدركته استطال وإذا قومته مال وإذا حشنته
وقف وإذا أوقفته انحدر أجدل الشق مضطرب الشق متفاوت البرى معدوم
الجرى محرف القط مشبج الخط ثم رأيت العدو ل عنه ضرباً من الاتقياد لأمره
والانحراط فى سلكه فجهده على رغبه وكددته على صغره لاجرم أن جنابة
اللجاج يادية على صفحات الحروف لاتخفى وعادية المحك لأمحة على وجوه تتجلى .
وكتبت فى وصف كتاب : والله أعلم أنى أخبرت بورود كتابه فاستفزنى
الفرح قبل رؤيته وهر عطفى المرح قبل مشاهدته فما أدري أسمت بورود كتاب
أم ظفرت برجوع شباب ثم وصل بعد انتظار له شديد وتطلع إلى وروده طويل
عريض فتأملته فلم أدري ما تأمات خطأ مسطوراً أم روضاً مطوراً أم كلاماً منشوراً أم
وشياً منشوراً ولم أدري ما أبصرت فى أثنايه أبيات شعر أم عقوق دُر ولم أدري
ما حملته أغيت حل بواد ظمان أم غوث سيق إلى لهفان .

وكتب الصاحب : ووصل كتابُ القاضى فأعظمتُ قدر النعمة في مظامه وأجالتُ محل الموهبة بموقعه وفضضته عن السحر الحلال والماء الزُّلال وسرحت الطرف منه في رياضِ رقت حواشيتها وحللتُ تأنقَ واشيها فلم أتجاوز فصلاً إلا إلى أخضر منه فضلاً ولم أتخط سطرًا إلا إلى أحسن منه نظماً ونثراً .

ورفع رَجُلٌ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر قصةً يعتد فيها فرأى خطه رديئاً فوقع : قد أردنا قَبُولَ عذرك فاقطعنا دونه ما قابلنا من قبج خطك ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركةُ يدك أو ما علمت أن حسن الخطِّ يُساقِضُ عن صاحبه بوضوح الحجَّةِ ويمكن له درك البغية .

وقال علىّ رضى الله عنه : الخطُّ الحسنُ يزيد الحقَّ وضوحاً .

وقيل : حسن الخط احدى البلاغتين .

ووصف الجاحظُ الكتابَ فقال : الكتابُ وِطاءٌ مُبلىٌّ علماً وظرفٌ حُشىٌّ ظرفاً^(١) وإناء شمعنٌ مزاحاً^(٢) وجداً ان شئتَ كان أبين من سبحان وائل وان شئتَ كان أعمى من باقل وان شئتَ ضحككت من نوادره وان شئتَ شججتك مواعظه ومن لك بواعظٍ ملهٍ وبزاجرٍ مفرٍ ويناسك فاتك وبناطقٍ آخرس وبياردٍ حارٍ ومن لك بطبيبٍ أعرابى وبرومى هنديٍّ وفارسيٍّ يونانيٍّ وبقديمٍ مولدٍ وبميتٍ مُمتنعٍ ومن لك بشيءٍ يجمع الأول والآخِر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والفث والسمين والشكل والمثل وخلافه والجنس وضده .

ودخل المأمونُ على بعض بنيهِ فوجدهُ ينظر في كتابٍ فقال يا بُنى ما في كتابك ؟ قال بعضُ ما يشخذ الذهن ويؤنس الوحدة . فقال الحمد لله الذى رزقنى ولداً يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسده وظلَّ مفكراً في قول ولده الطفل .

(١) الظرف بفتح الظاء بمعنى الظرافة ، ويضم بعضهم الظاء وهو غلط .

(٢) المزاح بضم الميم : الامم من المزح .

﴿ الفصل الثاني من الباب التاسع ﴾ في ذكر البلاغة

قال بعض الحكماء : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه ، قال الشيخ أبو هلال
يعنى قولاً واضح المعنى غير مُشكل المغزى . وسأل معاوية عمرو بن العاص من
أبلغ الناس ؟ قال من اقتصر على الإيجاز وترك الفُضول . وليس يصلحُ الإيجاز في
كل مكان كما لا تصلح الاطالة في كل أوان بل لكل واحد منهما حينٌ يحسن فيه
ومقام يليق به ان أزلته عنه لم توفه حقّه ولم تسلك به طريقه . وقال محمد الأمينُ
عليكم بالإيجاز فان للإيجاز افهاماً والاطالة استنباهاً . أى عليكم بالإيجاز فيما كان
الإيجازُ فيه أحسن وأنجع فأما اذا كانت الاطالة أرد وأنفع فليس للإيجاز موقعٌ
يحمّد ولا حالٌ تعتمد . والإيجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخُطبِ
وقد يكون من الرسائل والخُطب ما يكون الإيجازُ فيه عيباً ولا أعرفه الا بالبلاغة
في جميع الشعر لان سبيل الشعر أن يكون كلامه كالوحي ومعانيه كالسحر مع قربها
من الفهم . والذي لا بدّ له منه حسنُ المعروض ووضوحُ الغرض كقول النابغة
الذياني * فانك كالليل الذي هو مدركي * وقال الفرزدق :

والشيبُ ينهض بالشباب كأنّه ليلٌ يصبحُ بجانبه نهارُ
وقال أعرابيٌّ : أبلغُ الناس أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهةً . وهذا
حسنٌ جداً لأن سهولة اللفظ وحسن البديهة يدلان على جودة القريحة
والبلاغة الفريزية ، ووعورة اللفظ تدل على تكلف وتعسف ولا شيء أذهب بماء
الكلام وطالوته وروقه منهما ولا يحسن معهما الكلام أصلاً وان كان لطيف
المعنى نبيل الصنعة . وقد أجاد ابن الرومي في قوله : البلاغةُ حسنُ الاقتضاب
عند البديهة والفرارة يوم الاطالة . فجعل البلاغة في الفرارة كما جعلها غيره في الإيجاز .

وقيل لهندى ما البلاغة؟ فقال وضوح الدلالة واتقيا الفرصة وحسن الإشارة .
 وقيل لآخر ما البلاغة؟ فقال تصحيح الأقسام واختيار الكلام .
 وقال الحسن بن سهل : البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . وقال عبيد الله بن
 عتبة : البلاغة دنو المتأخر وقرع الحجة وقابل من كثير . وروى هذا عن أكرم بن صيفي
 أيضاً . وقال ابن المقفع : البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه فمنها ما يكون شعراً
 ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامة ما يكون من
 هذه الأحوال فالوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ والإيجاز البلاغة . وتأويل
 هذا ما قدمناه . وقال غيره : البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير .

وقال الآخر : البلاغة علم كثير في قول يسير . وقال جعفر بن يحيى :
 البلاغة أن يكون الاسم محيطاً بمعناك ويحلى على مغزاك ولا تستعين عليه بطول
 الفكرة ويكون سليماً من التكلف بعيداً من سوء الصنعة بريئاً من التعقد
 غنياً عن التأمل . وقال اعرابي : البلاغة التقرب من معنى البقية والتبعد من
 حشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في صواب وقصد إلى الحجة وحسن الاستعارة .
 وقال محمد بن الحنفية : البلاغة قول مفقده في لطف . وقال علي رضي الله عنه : البلاغة
 إيضاح المتبسات وكشف عوار الجهالات بأحسن ما يمكن من العبارات .
 ومثله قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : البلاغة الإفصاح عن حكمة
 مستغلة وإبانة علم مشكل . ومثله قول محمد بن علي رضي الله عنه : البلاغة تسير
 عسير الحكمة بأقرب الالفاظ . وقال ابن المقفع : البلاغة كشف ما غمض من الحق
 وتصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق . والذي قاله صحيح
 لا يخفى موقع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز وذلك أن الأمر الظاهر الصحيح
 الثابت المكشوف ينادى على نفسه بالصحة ولا يحوج إلى التكلف لتصحيحه
 حتى يوجد العيب فيه خطيباً وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس
 بصحيح بضرب من الاحتيال والتخييل ونوع من العلل والمعارض ليخفى موضع

الاسماء ويغض موضع التقصير فيه . وقد فسرت في كتاب صنعة الكلام مواضع الاشكال من هذه الفصول فتركتُ إعادتها ههنا فإذا أردتها فاطلبها في مظانها هناك تظفر ببيتك منها إن شاء الله تعالى . وقد أحب قوم الإيجاز في بعض المواضع منهم جعفر بن يحيى قال في كتابه: إن استطعتم أن يكون كلامكم مثل التوقيع ففعلوا . وقال بعضهم في المذهب الأول إذا كان الإيجاز كافياً كان التطويل عيًّا وإذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً . وقيل لأعرابي ما البلاغة ؟ فقال الإيجاز من غير عجز والاطناب من غير خلل . فانظر إلى كلام هذا الأعرابي فهو بليغ .

﴿ جمل من بلاغات العجم ﴾

المعجمُ والعربُ في البلاغة سواءٌ فمن تعلم البلاغةَ بلغةٍ من اللغات ثم انتقل إلى لغةٍ أخرى أمكنه فيها من صنعة الكلام ما أمكنه في الأولى ، وكان عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي ، وبذلك على هذا أيضاً أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نمط خطب العرب ورسائلها ، وللفرس أمثالٌ مثل أمثال العرب معنى وصنعةً وربما كان اللفظُ الفارسي في بعضها أفصح من اللفظ العربي ، من ذلك قول العرب « ولَدُكَ مَنْ دَمَى عَقْبِيكَ » ^(١) وقول الفرس « هرك نژاد نرود » واللفظُ الفارسي في هذا أفصح من اللفظ العربي وأحسن ، وقولهم « كشند ميد » مثل قول العربي « من بسمع يخل » سواءٌ في المعنى ، والفارسي أقل حروفاً ، وقولهم « أصيد بركة خورده » ^(٢) وليس للعرب في معنى هذا المثل شيء ومعناه « المأمول

- (١) كانت امرأة الطفيل بن مالك ولدت له عقيل بن الطفيل فتبنته كبشة فعربد عقيل على أمه فضربته فجاءتها كبشة وقالت ابني ابني فأجابتها أمه بهذا المثل .
(٢) لعله « أميد به أزخوردن » كما يقوله بعض العارفين باللغة الفارسية حيث سأله عن صحة ذلك .

خير من المأكول » ولا يعبر عنه بكلام عربي أقل حروفاً مما ذكرته ومع ذلك فإن حروف تفسيره بالعربية ضعفاً حروفاً بالفارسية ، وقد جاء عن بعضهم في معنى هذا المثل « انتظار الحاجة خير لك من قضائها » وقد خالفهم الفرس في مثل واحد وهو قولهم « به شاه آشناء نرود وهدوره » والعرب تقول « جاور بجرّاً أو ملكاً » . وليس قصداً لهذا المعنى فنطيل فيه ولكن لا يراد أمثلة في البلاغة تكون مادة لصانع الكلام : فن ذلك قول ابرويز : إذا نزل الخولُ استكشف النقص ، بحثُ على طلب النباهة والتماس جلائل الأمور . وقال بهرام جور : الحاكم ميزان الله في الأرض فوافق الله تعالى في قوله (والسَّيَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) يعني العدل في الحكم . ونحوه قول علي رضي الله عنه : السفرُ ميزان القوم . وقول الآخر : العروضُ ميزان الشعر وقال الآخر منهم : أغلق أبواب الشهوات تفتح لك أبواب المحاسن . وقال آخر منهم : الصوابُ قربنُ الثبوت والخطأ شرك العجلة . وقال بزرجمهر : طاملوا أحرار الناس بمحض المودة وطملوا العامة بالرغبة والرغبة وسوسوا السفلة بالخفاة والهيبة . وقريب من ذلك قول بعضهم : الكريم يلين إذا استعطف والاثيم يقسو إذا أظف . وقال بعضهم : ينبغي للوالي أن يتفقد أمور رعيته فيسد فاقة أحرارها ويقمع طغيان سفلتها قائماً بصول الكريم إذا جاع والاثيم إذا شبع . وقال بعضُ حكماء الفرس : أحزم الملوكة من غلب جده هزله وقرر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يخذعه رضاه عن - ظه ولا غضبه عن كيد . وقال أنوشروان : القصدُ غاية المنافع ، وقال لابنه هرمز لا يكن عندك لعمل البرّ غاية في الكثرة ولا لعمل الاثم غاية في القلة . ووافق هذا من العربي قول الافوه الأودي :

والخيرُ تزدادُ منه ما بقيت بهِ والشرُّ يكفيك منه قلما زادُ

وقالوا أيضاً : يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الظلم على المظلوم .

وقال ابرويز : لا تغشوا قلوباً لا تغشوا به كثيراً . وقال يوماً لجنده لا يشحذا مروء

منكم سيفه حتى يشحذ عقله . وأظنُّ المتنبي أُلِّمَ بهذا فقال :

الرأىُّ قبلَ شجاعةِ الشَّجَمَانِ هو أوَّلُ وهى المحلُّ الثانى

وقال لكتابه : اذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تستعن بالفُضول
فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها مُهجنة فى المقالة ولا تلبس
كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى من معنى واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول .
ووافق هذا قول العربى : مارأيتُ بليغاً إلا رأيتُ له فى المعانى اطالةً وفى الالفاظ
تقصيراً . يبحث على الایجاز . وقال له إذا أمرت فأحكم وإذا كتبت فأوضح وإذا
ملككت فأسجع وإذا سألت فأبلغ ، ووافق هذا النمط قول أبى تمام :

يقول فيسمع ويمشى ^(١) فيسرع ويضرب فى ذات الآله فيوجع

وقال ازدشير بن بابك : من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبه وفحش
حرصه ومن فحش حرصه ذلت نفسه وغلب عليه الحسدُ ومن غلب عليه
الحسدُ لم يزل مغموماً فيما لا ينفعه حزناً على ما لا يناله ، وهذا معنى قول الشاعر :
* ليس للحاسد إلا ما حسد * وقال : من شغل نفسه بالأسى لم يخل قلبه من الأسى .
وقال بعضهم : الحقوقُ أربعةٌ حقٌّ لله تعالى وقضاؤه الرضا بقضائه والعمل بطاعته
واكرامُ أوليائه ، وحقُّ نفسك وقضاؤه تعهدها بما يصاحبها ويصحها ويحسم مواد
الادواء عنها ، وحقُّ الناس وقضاؤه مُعوِّمهم بالمودة ثم تخصيص كل واحد منهم
بالتوقير والتفضيل والصلة ، وحقُّ السلطان وقضاؤه تعريفه ، اخفى عليه من منفعة
رعية وجهاد عدوٍّ وعمارة بلدٍ وسدُّ ثغري . وقال بُرز جهمر : لا ينبغي للعاقل أن
يجزع من حطِّ السلطان إياه عن منزلة رفع اليها خاملاً فان الاقدار لم تجر على قدر
الاحطار . وقال بُرز جهمر : الزام الجهول الحجة بسير واقارره بها عسير .
وقال بُرز جهمر : ثمرة الفناعة الراحة وثمره التواضع المحبة من قلوب الخلق

(١) فى ديوان أبى تمام المطبوع « ويمضى فيسرع » .

﴿ ومن كلام الفلاسفة ﴾

قال ارسطاطاليس : ليس الحاجة الى العقل أقبح من الحاجة الى المال .
وقيل له ما أشد الأشياء على الأحمق ؟ قال الشكوت . وقيل له ما أحسن الأشياء ؟
قال الانسان المزين بالأدب . وقال : العقل سبب تنقيص العيش . والى هذا
المذهب ذهب ابن أبي البغل في قوله :

الصَّعْوُ بِصَفَرٍ دَائِبًا وَلَا جُلَّةَ حُبْسِ الْهَزَارِ لِأَنَّهُ يَتَرْتَمُ
لو كنتُ أَجْهَلُ مَا عِلْتُ لَسَرَّني جَهْلِي كَمَا قَدْ سَاءَ نِي مَا عِلْمُ

وقال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وَأَخُو الْجَهْلَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
وقلتُ : أَوَاصِلُ الْهَمِّ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَعَةٍ كَأَنَّ يَدَيَّ وَبَيْنَ الْهَمِّ أَرْحَامَا
إن إمرأً عَظُمَتْ فِي النَّاسِ هِمَّتُهُ رَأَى السَّرُورَ جَوَى وَالْوَفَرَ إِعْدَامَا
وقلت : وَأَكْثَرُ حَالَاتِ الزَّمَانِ يَغْمِي وَلَيْسَ لَغَمِّ الْعَارِفِينَ مَفْرَجُ
ورؤى الحسنُ البصري حزيناً فقليل له في ذلك فقال : غمى مكتسبٌ من
عقلي ولو كنت جاهلاً لكنت في راحة من عيشي . وافتخر قومٌ بالمال عند
فيثاغورس فقال : وما حاجتي إلى المال الذي يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء
وقيل له ما أصعب الأشياء على الانسان ؟ قال أن يعرف قدر نفسه ويكتفم سره .

وقال بعض أهل الهند : ليس شيء أعرفُ بنفسه من الإنسان ولا أجملُ بهامنه .
وقيل لسقراط أي السباع أجمل ؟ قال المرأة . ومن التشبيه المصيب قول سقراط لرجل
استشاره في التزويج : ان المتزوجين مثل السمك الذي يصاد بالقفاف فما حصل
فيها يروم الخروج منها وما كان خارجاً يبغي الدخول فيها . وقيل لرجل منهم ما سبب
موت أخيك ؟ قال كونه . ومثل ذلك ما أخبرني به عم أبي أبو سعيد الحسن بن سعيد
أظنه عن أبيه قال : ورد البريد الى المأمون من خراسان بموت ابن المؤيد فاستدعاه

وجعل بعضه ويمزيه من غير أن يذكر له المصيبة فقال المؤيد لا عهد لي من أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام فما السبب فيه؟ قال مات ابنك قال قد عرفت ذلك قال ومتى عرفته وما سبق البريد أخبر؟ قال عرفت ذلك يوم وُلد . فعجب المأمون من فهمه وقال بمثل هذا قدمتك هذه العصابة وجعلتك قوام دينها ومفرزها فيما ينوبها . وقال بعضهم حب المال وتدالبلايا . وقال سقراط اللذة خفاق من غسل . وقيل لجأوس توفي ما نيدس فقال الويح لي قد ضاع مسنٌ عقلي . وقيل له ما أحلى الأشياء قال الذي نشتهى . وقريب منه قول الاعرابي * وقلة ماقرت به العين صالح * وقال سقراط الحظ في إعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي سواء ومثل ذلك قول طاهر بن الحسين : التبذير للمال ذمة كحب التقدير فاجتنب التقدير وإياك والتبذير . وقريب منه قول العربي وقد قيل له إن فيك إمساكا فقال لا أجد في حق ولا أزر في باطل . ورأى بعضهم شاباً جاهلاً جالساً على حجر فقال هذا حجر على حجر . ونحو هذا قول بعض المحدثين :

ما ان يزال يُعَدُّد يزاحمنا على البراذين أمثال البراذين
وقلت وقد رأيت غلاماً مليحاً طريراً يخدم أئماً دميماً :

ان كنت ترتادُ منظراً عجيباً فانظر الى البدر في يدِ القودِ
وانظر الى الضبِّ كيف يفترسُ السُّطْبِيَّ على مرقدٍ من الوردِ
وذُمَّ دهرًا بفيضٍ أنعمه على اللئيم المذممِ الوغدِ
وانظر الى حمرة وأنته فوق متونِ السوابجِ الجرودِ
فأسخنَ اللهُ عينهُ زمناً ماذا رأى في تجنبِ القصدِ

وقال بعضُ اليونانيين لاسكندر أخلاقك تجعل العدو صديقاً وأحكامك تجعل الصديق عدواً ويشهد عدم مثلك فيما كان به دم مثلك فيما يكون . وقال بعض حكمائهم لتسكبر : وددت أني مثلك في نفسك وان أعدائي مثلك في الحقيقة . وقريب من هذا المعنى قول علي رضي الله عنه لبعض أعدائه وقد مدَّحه : أنا دون ما تظهر بلسانك وفوق

مانضمرُ في جنانك . وقيل ابطليموس ما أحسن أن يصبر الانسانُ عما يشتهي
قال أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي .

وقال أرسطاطاليس : انك ان لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء الجهل
ما بقيت - بمخاطب جاهلا

(محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب)

قال بعض حكمائهم : الصبرُ يناضل الحدثان . وقال آخر : الحلم فدام ^(١)
السفيه . وقال آخر : خاطر من استغنى برأيه . وقال غيره : الجزع من أعوان الزمان
والمودة قرابة مُستفادة . وفضل بعضهم المودة على القرابة فقال : القرابة
مُحتاجةٌ إلى المودة والمودة مُستغنيةٌ عن القرابة . وقال غيره وسوى بين المودة
والقرابة : صاحبٌ مناسبٌ . وقالوا عجبُ المروءة بنفسه أحد حساد عقله . ومن
موجز الكلام قول بعضهم : من نال استطال والفاحشةُ كاسمها . وقولهم أصاب
مُتأملٌ أو كاد . وقولهم العفو زكاةُ الجواد . وقولهم راجى البخيل مُكد .
وقول بعضهم قلما تصدقك الامنيةُ . وقيل الصيانة مألوف المروءة . وقال بعض
الحكماء البلاء رديف الرخاء . وقيل خول الذكر أسنى من الذكر الذميمة . وهذا
خلاف ما سمعنا سمعت رجلاً يقول لأن أكون رأساً في الضلالة أحب إليّ من
أن أكون ذنباً في الهداية .

وكانت قريش تستحسن من المخاطب الاطالة ومن المخطوب الايجاز فخطب
محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز ابنة أخيه فتكلم بكلام جاز الحفظ
فقال عمر الحمد لله الذي أنطق البلغاء ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خير
الأنبياء أما بعد فإن الرغبة منك دعوتك إلينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن
بك ظناً من أودعك كرمته واختارك ولم يختار عليك وقد زوجناك على كتاب الله

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فكان هذا من أوجز خطبة وأحسنها المراد .
ومن موجز كلامهم : ليس مع الخلاف ائتلاف . وقولهم رضا الناس غاية
لا تبلى . وقولهم لا ينفعك من جارسوء توق . وقولهم سرك من دمك . وقيل
من لم يمت لم يفت . وقولهم عقل الكاتب على قلبه . ومن الصدق الذى لا ريتاب
فيه قولهم من جالس عدوه حفظ عليه عيوبه . ومن الموجز المليح ما روى ان بنى أمية
وفدوا على عبد الملك بن مروان فقال أهل الشام ما عسى أن يقول خطيبهم فقام
رَجُلٌ منهم فقال يا أمير المؤمنين نحن من تعرفُ وحقنا ما لا تنكر وجئناك من
بعد ونمتُ من قرب فهما تفعل بنا من خير فنحنُ أهله ، فتناول عبد الملك وقال
يا أهل الشام هذا كلام قومى . ومن جيد الاستعارة قول بعضهم : كانوا في
ظل رقيق الحواشى فطواه الدهرُ عنهم . وقيل القلم أنف الضمير والخط
لسان اليد . وقال النبی صلى الله عليه وسلم (جَدَعَ الْحَلَالَ أَنْفَ
الْفَئِيرَةِ) وقالوا الفكرة مُخُّ العمل . وقيل الشيبُ خطامُ المنية . وقالوا
المذاكرةُ حياة العلم . وقيل الحُلولُ دفنُ الحى . وقلتُ السخاءُ سُلمُ المجد .
وقلتُ المرءُ ينقضُ مرارة المودة والتوانى يُشِيرُ الندامة والكسلُ يُنتِجُ الفقر .
وقيل البياضُ علمُ الجمال . وقلتُ الحياءُ عنوانُ الكرم . وقلتُ العتابُ مُقَدِّمَةُ
السخط . وقال ابن المعتز المعروف غُلٌّ لا يَفُكُهُ إلا شُكْرٌ أو مُكَافأة ، وقلتُ
العینُ رائدُ القلب . وقلتُ الذَّلُّ رَسِيلُ الدِّينِ والشكر ضامنُ المَزيدِ والغنى
مظنةُ البطر . وقال آخرُ اللحظُ طرفُ الضمير . وقلتُ الشكر مرتبطُ النعم . وقال
آخر من جرى في عنان أمله عَثُرُ بأجله . وقال الأعمالُ ثمارُ النيات . وقيل
التواضعُ سُلمُ الشرف . وقلتُ المالُ عدوُّ الوفاء . وقيل التجنى رسولُ القطيعة .
وقال الاحنفُ الأدبُ عُروَةُ العِزِّ . ومن أصدق كلمة أعرها قول ابن المعتز : من
قوى عقله كثر حلمه وقل غيظه . وقال الفرصةُ سريضةُ الفوت وبطيئةُ العود .
وقال نرَقعُ خرق الدنيا ويتسع ونشعبها وتنصدع ونجمع منها مالا يجتمع .

ووقع جعفر بن يحيى الى بعض إخوانه : إذا وضع العذر لم يكن لسوء الظن مكان إلا لمن أراد التجنى . وقيل للأحنف إن حارثة بن بدر يقع فيك فقال : * عُقَيْتَهُ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسًا * ^(١) وقال بعض الحكماء حصادُ المنى الأسف وعاقبتها الندامة وليس لذي لب بها مستمتع . ومن فصيح أمثال العرب قولهم : الفرارُ بقرابٍ أكيسُ ^(٢) . وعزى اعرابيُّ رجلاً فقال لا أراك الله بمد هذه المصيبة ما ينسيكها . وعزى شبيبُ بن شيبَةَ ذمياً فقال أعطاك الله عن مصيبتك أفضل ما أعطى أهل ملتك . وقال عبد العزيز بن زُرارة أول المعرفة الاختبار . وقال رجلٌ للأحنف ممَّن أنت قال ممن ودني . وقال البلاغةُ البلوغُ عند الكفاية . وقيل للأحنف ما أحسن المجالس قال ماسافر فيه البصرُ واتدعى فيه البدن وأمن فيه الثقل وكثرت فيه الفائدة .

وكتب المهلب ^(٣) إلى عبد الملك حين هزم الازارقة أما بعد فانا لقينا المارقة ببلاد الاهواز وكانت في الناس جولة ثم تاب أهلُ الدين والمروءة ونصرنا الله عليهم فنزل القضاء بأمرٍ جاوزت النعمة فيه الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل رئيسهم في جماعة من حماهم وذوى الثبات منهم وأجل الباقون ليلاً عن مُعسكرتهم وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها ان شاء الله تعالى .

وكتب الى الحجاج : الحمد لله الكافي بالاسلام ما وراءه الذي لا تنقطع موادُّ نعمه حتى تنقطع من خلقه موادُّ الشكر عليها وإنا كنا وعدُّونا على حالتين يسرُّنا منهم أكثر مما يسرُّنا ويسوءهم منا أكثر مما يسرُّهم فلم يزل الله تعالى يزيدنا وينقصهم ويمحضنا ويمحقهم حتى بلغ الكتابُ أجله فقطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

(١) مثل يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في شيء فلا يقدر عليه . (٢) أى الذى يفر ومعه قراب سيفه إذا قاته السيف أكيس ممن يفيت القراب أبضاً . (٣) هو المهلب بن أبي صفرة . وفي الأصول « ابن عبد الملك »

وكتب ابن المعتز : قد علمتني نبوتك سلوكك وأسلفي اليأس منك الى الصبر
عنك . وقال أعرابي لمعاوية هزرت ذوائب الرجال اليك إذ لم أجدُ معولاَ إلا
عليك أمتطى الليل بعد النهار واسم المجاهر بالآثار يقودني نحوك الرجاء وتسوقني
اليك البلوى والنفسُ مستبظَّة والاجتهاد عاذر وإذ بلغتك فقط . فقال معاوية أحطط
رحلك يا أعرابي . وقال سفيان الثوري رأيتُ أعرابياً مُتعلقاً بأستار الكعبة وهو
يقول يا رب عندي لك حقوقٌ فهبها لي وللناس عندي حقوقٌ فتحملها عنى ولي عندهم
حقوقٌ فقيضها لي وأناضيفك اليوم فأجمل قرأى الجنة . وذكر بمضهم رجلاً
فقال كان قريب مدى الوثبة لين العطفة يُرضيه القليل ولا يُسخطه الكثير .

﴿ أمثلة في البلاغة الكتابية ﴾

أولها التمجيدُ ومن عادة العارفين أن يبتدئوا في الأمور بالحمد لله رب العالمين
يُقدِّمونه أمامَ طلابها كما بُدئَ بالنعمة فيها قبل استيجابها . كتب حمدُ بن مهران :
الحمد لله الذي كثرت أياديه عن الإحصاء وجلَّت نعمه عن الجزاء . وكتب أيضاً :
الحمد لله ذي البلاء الجليل والمطاء الجزيل الذي جعل للأمر سنى الرتبة وعز الدعوة
ووصل له حُسن الولاية بشكر النعمة وقرن لأوليائه قوة الحجة بفضل الادالة حمداً
يؤدِّي الى الحق ويقتضيه ويستمد المزيد ويمتريه والى الله أرغبُ في زيادة الأمير
والزيادة به وعلى يديه والأيدي الصائلة على عدوِّه بمنتهى لطفه . فأخذ ابنُ دُرَيْدٍ
قوله (ويستمد المزيد ويمتريه) فقال : تحرس نعم الله عز وجل عندنا بالحمد عليها ويمتري
المزيد منها بالشكر عليها وترغب الأيادي اليه في التوفيق لما يُدنى من رضا
ويجبر من سخطه انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء . وكتب الصابي : الحمد لله
ذو المنن والطَّسُول والقوة والحول والغاية والوصول رافع الحق ومُعليه وقامع الباطل
ومُرديه ومُعز الدين ومُديله ومُذل الكفر ومُذيله ^(١) المنزل رحمته على من جاهد

(١) أذاله : حقره وأهانته .

في طاعته والمحل عُقوبَتَه بمن جاهر بمعصيته المتكفل بتأييد حربه حتى يظفر
 وبخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارب ولا يعييه
 ألمعضل ولا يعجزه المشكل ولا تهبطه الأشغال ولا تزوده الانتقال الغنى المتغير
 إليه القوشى المعتمد عليه بالغ أمره بلا مُؤازر وممضى حكمه بلا مظاهر ذاكم الله
 ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين . وروى عن النبي ﷺ أنه قال لما هزم الأحزاب
 « الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .
 وكتبت : الحمد لله الذي وفر على الأنام المحاسن واكتنفها بالميامن وبسط بالخير
 أيديها وأفاض بالاحسان وأديها وعلمها البر بالابرار والمطف على الأحرار واختيار
 الخيرة للاختيار فعادت وقد زكت شجرتها وحلت ثمرتها وثنت أغصانها وتهدأت
 أفنانها ولانت أعطافها وتناهد الطافها فكانها هي أيام أبي تمام التي وصفها فقال :
 أيامنا مصقولة أطرافها بك واللبالي كلها أسحار

بما منح من محسن رأيك أطال الله في كنف السلامة بقاءك وحجب غن
 عيون الغير نعماءك وخو لك من العز أوفره ومن الظفر أخضره وأعطاك من النعم
 أصفها من الشوائب وأبعدها من ملاحظة النوائب ومنحك من الخير برمته
 كما قاد إليك الفضل بأزمته ولازال بك الزمان جديد الحسنتين مطرز الطرتين
 متوج المفرق بما ترك حالي الجيد بمفاخرك ولاسلبك نعمة ألبسك جمالها ولاززع
 عنك طارقة وفر عليك كمالها :

رأيت جمال الدهر فيك مجدداً فكن باقياً حتى ترى الدهر فانياً
 وكتب بعضهم : الحمد لله الذي استسلمت نهاية الشكر لدون ما أوزم بصنائه .
 وكتبت : الحمد لله على ما أطول به من البر وما أوزع ^(١) على ذلك من
 الشكر حمداً يتخطى به إلى غاية رضوانه ويستدعى المزيد من جزيل إحسانه .
 وكتبت : الحمد لله الذي قبض لك السبق إلى البر والفوز بالمكرمة البكر

والاستيلاء على قصبات الحمد والشكر .

وكتب آخر : الحمد لله الذي جعل من ألبا بنا بصائر تقودنا إلى معرفته ومعارف
ترشدنا إلى الاقرار بربوبيته ليخرجنا من الظلمات إلى النور برحمته .

﴿ ومن جيد الأدعية ﴾

ما كتب الصاحب أبو القاسم بن عباد : أسعد الله سيدنا بالفضل الجديد
والنيروز الحميد سعادة مُتصلة المادة حافظةً لجليل العادة مُؤذنة بظاهر العز والبسطة
وتزايد السرور والغبطة مؤمنة من عوادي الأيام وبوادر الزمان وأراه سادتي
الفتيان قد اقتنى كل منهم مجده وحكى في طلب المعالي أباه وجدّه وجعل
سيدنا آخذاً من كل مادعى به ويُدعى به في الأعياد بأجزل الأقسام وأوفر الاعداد .
وكتب الصابي الى أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف : أطال الله بقاء مولاي
الأستاذ وأسعده بنيروزه الوارد عليه وأعاده ألف عام اليه وجعله فيه وفي أيامه كلها
معافى سالماً فازاً غانماً مسروراً محبوراً محروساً موفوراً مختوماً له يملوغ الآمال
مطروفاً عليه ^(١) عين السكّال محذور الافية عن ^(٢) النوائب محمى الشرائع عن ^(٣)
الشوائب مُبلغاً غاية ما تسمو اليه همته العالية المشتتة وأمانيه المنفسحة المنبسطة
بقدرته . والفصل الأخير من هذا يُشير الى قول ابن المعتز : أصحب الله بقاءك عزاً
يدسط يدك لوليك وعلى عدوك وكلامه تذب عن ودائع مننه عندك وزاد في
نعمك وان عظمت وبلغك آمالك وان بعدت .

وكتب بعضهم عش ماشئت كما شئت ، وهو من قول أبي نواس :
دارت على فتية ذلّ الزمان لهم فما يُصيدهم إلا بما شاؤا
وكتب بعضهم عش أطول الاعمار مُوق من سوء الأقدار مرزوقاً نهاية
الآمال مغبوطاً على كل حال . وكتب آخرُ بلغك الله نهاية من العمر لا نهاية
لمستزيد وراها . وقريب منه قول البحترى :

(١) في الأصل (عنه) . (٢) في الأصل (على) .

عمرت أباسحق ما صالح العُمرُ ولا زال معموراً بأيامك الدهرُ
وقول الآخر :

فلا زالت الأرض معمورةً بعمرك يا خيرَ عُمرِها
ومما يجرى مع ذلك وليس منه قول أبي تمام :
من يسأل الله أن يُبقى سراتكم فأنما رام أن يستبقى الكرام
وقول المتنبي :

أعيدكم من صروف دهركم فإنه بالكرام منهم
قلت : فلا زالت الأقدارُ دون محاكم سواقط والمكروه عنكم^(١) مقصراً
وقال بعضهم : جعلك الله من كل محبوب على شرف ومن كل محذور في كنف .
وكتب آخر : لا زالت الأيام لك مساعدة والليالي على هواك مُساعفة تتلقات
بأوفر الجبور وتطلع عليك بهوائد السرور وتجري مقاديرها لك بالمحجوب وتتقاعس
عنك بالمحذور المرهوب ويحكم لك بالرشد والسعادة ويقضى على أعدائك بالذل
والقائمة^(٢) . وكتب ابن المعتز آخرتني العملة عن الوزير أيده الله فحضرت
بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما خلّته العوائق مني أسأل الله أن يجعل هذا
العيد أعظم الأعياد السالفة بركة عليه ودون الأعياد المستقبلية فيما يحب ويحب له
ويتقبل ما تتوسل به إلى مرضاته وبضاعفُ الاحسان إليه على الاحسان منه ويُتممه
بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرةٍ تقيصةً ولا يقطع عنه فيها عادة
جميلة . وهذا مأخوذٌ من قول سعيد بن حميد : تابع الله لك صالح الأيام ومحمود
الأعوام حتى يكون كل يوم منها موافياً على ما قبله مقصراً عما^(٣) بعده .

وكتب ابن المعتز : حفظ الله النعمة عليك وفيك وولى إصلاحك والإصلاح
لك وأجزل من الخير حظك والحظ منك ومنّ عليك وعلينا بك .
وكتب إلى عليل : مسحك الله بيد العافية ووجه اليك وافد السلامة وملاك

(١) في النسخ « منكم » . (٢) القائمة : الذل ، والعطف تفسيرى .

(٣) في الأصل « على ما بعده » .

مأفادك وهنأك ما قسم لك وأمتع بك وليك وألآن لك طاعة عدوك وجبال
الدولة يبقائك وزينها بدوام نعمائك . وكتب الصاحب أبو القسم : والله يديم
لمولانا ولى النعم المتمكين والبسطة والعلو والقدره والعز والنصرة ولا يسلب
القلوب ما أودعها من محبة دولته ولا يعدم الصدور ما ضمنها من خشية صولته ليزداد
أولياؤه بصيرة في مناصحته ويضطر أعداؤه الى استعطافه واستقالته انه قد ير على
ما يشاء واليه أرغب في زيادة مولانا من فضله وصلة المناجح بسعيه وعزمه وتعريفه الميامن
في ارتحال وحله وتوفيقه لما يحفظ رأى ولى نعمته ويستديم المقسوم له من محمده .
وكتب أبو الحسن بن أبي البغسل الى على بن عيسى : وهنأ الله الوزير
مأناه وجعله أئمن أمر من أمور الدين والدنيا بدءاً وفاتحةً وأسلمه
مالاً وطاقةً وأطوله أمداً ومدةً وأدومه انتظاماً واستقامةً وأوفره كفايةً لله
وجليل ولايته وصادق معونته حظاً وسهمةً ^(١) وبسر لديه العسير وقرب على يده
البعيد والشطير ^(٢) إنه على كل شيء قدير . وقال اعرابي لرجل النعم ثلاث نعمه
في حال كونها ونعمة ترجى مستقبله ونعمة تأتي غير محتسبة فأدام الله لك
مأنت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه .

(المديح)

قد صدرت الكتاب بذكر المديح على مذهب الشعراء وأنا أورد هنا
صدراً على مذهب الكتاب ليشتمل الكتاب به على الكمال إن شاء الله تعالى :
ذكر رجل لبعض البلغاء فقال : هو أحلى من رخص السعر وأمن السبل
وادراك الأمانى وبلوغ الآمال . وكتب بعض الكتاب : وجرى لك من ذكر
ما خصك الله به وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدر وعلو المنزلة والذكر
وبعد الهمة ومضاء العزيمة وكال الاداة والآلة والتمهد في السياسة والايالة وحياطة

(١) السهمة بالضم : النصيب (٢) الشطير : البعيد والغريب .

الدين والأدب وإيجاب عظيم الحق بضعيف السبب مالا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتجدد لك وحديث يؤثر عنك . وكتبت : من حل محل سيدنا في شرف المنصب وطهارة العنصر وزكاه الأصل ونماء الفرع وسقى الحسب وسرى النسب مع الشيم الطاهرة والمكارم المتظاهرة كثرت الرغبة اليه وخيمت الآمال بين يديه وهو حقيق بتصديقها فيه وتحقيقها^(١) عند مؤمليه لكرمه في نفسه وتميزه من جنسه . وقال بعضهم لرجل : رحم الله أباك فانه كان يقرى العين جمالاً^(٢) والأذن بياناً . ومما يجري مع ذلك أن بعض الملوك رأى رجلاً قبيح المنظر عبي اللسان فأمر باسقاطه وقال ان روح الحياة وهى الانسانية إذا كان ظاهراً كان جمالاً وإذا كان باطناً كان بياناً فمن خلا من الجمال والبيان فليس بانسان . وكتب صاحب : وايس يبدع أن يجود كلامه وتعتدل أقسامه ويتهذب بيانه ويتسم جنانه وقد راض العلوم حتى أعطته زمامها ومارس الآداب حتى ملكته خطامها فان عُدَّ الفقه كان البازل الذى ذلل الفحول مُصاولة وإن ذكر الكلام كان الجبل الذى فرع الأطواد مطاولة وإن تصرف فى أيام الناس وأخبارهم ونخص عن سيرهم وآثارهم حاضر مُحاضرة الافراد وكثير مُكاثرة الآحاد وإن جُورى فى سوائر الأمثال وفقر الأشعار ترك المجارى لا يدرى أى طريق يركب وأنى مذهب يذهب وأما الخطابة فهو جَذيلها المحكك وعُذيقها المرجب وقد سَلَّيت اليه اختياراً من مواليه واضطراراً من مُعاده .

وقال رجل لخالد القسرى إنك لتبذل ماجلً وتَجبر مااعتل وتكثر ماقل . وكتب اراهيم بن العباس : وإن أمير المؤمنين لو استغنى بنظر ناظرٍ من ولاته واجتهاد مجتهد من كفاته الذين لهم الأثرة عنده والموضع الأخص عن الاستظهار عليه بنظره وعنايته واهتمامه كنت أولى من خفف بمكانه عن نفسه واقصر على عنايته وتديره دون إرشاده وتسديده فالله يُعزُّه ويزيدُ فى تأييده .

(١) فى الأصل (تحقيقاً) . (٢) أى يكرمها بذلك كما يكرم الضيف .

﴿ فاما الذم والتهجين ﴾

فن بديع الاستعارة فيه قول أعرابي بدم رجلا : يقطع نهاره بالملح ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى . ودخل أعرابي بغداد فقال فاذا ثياب أحرار على أجساد عبيد إقبال حظهم إدار حظ الكرم شجر فروعه عند أصوله شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر . وقال بعضهم لرجل استضاف بخيلا : نزلت بوادٍ غير ممطور ورجل غير مسرور فأقم بدمٍ وارحل بدمٍ . وقال أعرابي : أولئك قومٌ ساحت أبقاؤهم بالهجاء ودُبقت جلودهم باللؤم قلبا سُهم في الدنيا الملامة وزادهم في الآخرة الندامة . وقال أعرابي لا تُدْ نَسْ شعرك بعرض فلان فإنه ممينُ المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل حياة الفقر ، ومن ههنا أخذ أبو نواس قوله :

بما أهجوك لأدرى لسانى فيك لايجرى

إذا فكرت في عرضك أشقت على شعري

واستشارت امرأة امرأة في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فإنه وكلةٌ تكلةٌ يأكل خله . وكلةٌ وتُكَلَّةٌ بمعنى واحد وهو الذى يتكل في الأمور على غيره ولا يقوم فيها بنفسه والثاء في تكلة واوكما قيل تُراث وهو من ورث ، والخلل ما يخرج من بين الأسنان عند التخلل وليس في الاوْم شيء من الكلام أبلغ من هذا . وقريب منه قولهم فلان يُشير الكلاب عن مرائبها ، يريدون أنه من طمعه وشره يُشيرها يطلب تحتها شيئا قد فضل منها ، ومن ذلك قول الشاعر :

أمن بيت الكلاب طلبت عظاما لقد حدثت نفسك بالمحال

﴿ في الشكر ^(١) ﴾

وكتب ابن المعتز في الشكر : قد جلت نعمتك عن شكرى فتولى الله مكافأتك

(١) هذا العنوان غير موجود في النسخ .

عن عجزى بعد جهدى بما هو أرفع له وأقدر عليه بمنه ورأفته ، وهذا من قول
طريح بن اسمعيل : فقصرت مغلوباً وإني لشاكرٌ . وكتب آخر : إذا كان
بجهودي في شكر النعمة واعترافي بحق العارفة يُبلغني أقصى نهاية الشاكرين
وأبعد غاية المعترفين وكانت زيادة معروفك على قدر شكرى كزيادة قيمتك في
نفسى فقد أسقط الله تكلف ماجاوز الطاقة عني . وكتب بعضهم قلبي نجى
ذكرك ولساني خادم شكرك . ومما يجرى مع ذلك ما كتب بعضهم : أما بعد فإن
أنقل الناس حملاً من تحمل آمال المؤمنين وأولاهم بالملكافاة من أخدمك عرّضه
فتذلل لك ونفسه فتواضع دونك وقلبه فكان في رجائك وتأميلك ولسانه
فكان في ذكر محاسنك ونشر مناقبك . وقريب من هذا المعنى قول ابن الرومي :

إنَّ امرأً رفضَ المكاسبَ واغتدى يتعلمُ الآدابَ حتى أحكما
فكسا وحلّى كلَّ أروعٍ ماجدٍ من حُرٍّ ماحاك الضميرُ ونظما
مُتَشَاغِلًا عما يُمارسُ غيرُهُ حتى لقد أترى اللثامُ وأعدما
ثقةً برعى الأكرمينَ ذِمَامَهُ لأحقُّ مُلتَمِسٍ بأن لا يُجرَمَا

وكتبت : وتأملتُ التوقيع في معنى المعيشة فتصور لي الغنى بصورته وقابلني
بصدق مخيلته وعرفتُ أن الدهر قد غضت جفونه ونامت عيونه وتنهجت عن
ساحتي خطوبه وهذه نعم أعيا بذكرها فكيف أطمعُ في إداء شكرها بل عسى
أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكراً لها ومقابلة بما خلص إلى منها
وأنا معترفٌ بذلك اعتراف الروض بحقوق الانواء وقائل به كما أقول بفضل الوفاء .
وقال ابن المقفع : الشكرُ نسيمُ النعمة . وقال علي بن عبيدة : النعمة كالروضة
والشكر كالزهرة . وكتب ابن المعتز في معنى آخر : سألت عن خبري وأنا في
عافية لا عيب فيها الا فقدك ونعمة لا مزيد فيها الا بك . وكتب أبو العباس بن
ثوابة : وأنا أسأل الله إذا منُّ بنعمة أن يجعلك المقدم فيها وإذا امتحن بمحنة
أن يجعلني وقاء لك منها . وكتب في فصل : وإذا ضاق عليّ أن أفعل فليس

يضيق عليك أن تتفضل إذا كان كل واحد منا يجرى إلى غاية في البر والعقوق .
 وكتب أبو علي الضرير : تجاوز بي ذكر فضلك ووصف محاسنك والخبار
 بما وهب الله للامام والأمة فيك إلى القول بحاجتي قبلك ليس لأني جهل
 الحق على لك ولا لأني ادخرت الثناء الجميل لغيرك ولكني رأيتني فيما أتعاطى
 منه كالتحير عن ضوء النهار الباهر الذي لا يخفى على ناظر وكل منبه على الأمر الواضح
 الذي يستوى فيه العالم والجاهل فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك وولت
 الاخبار عنك إلى علم الناس بك .

قد انتهى بنا القول في هذا الباب إلى هنا لعلمنا أنا أن أردنا استيعابه
 لم تقدر عليه لكثرة ونرجو أن يقع الاكتفاء به إن شاء الله تعالى وهو حسبنا
 ونعم الوكيل والحمد لله وحده .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي دلّ على قدرته وأبان عن حكمته باختلاف ما خلق من الصور
 وتباين ما أنشأ من الفطر من منك وإنسان وبهيمة وجان وطائر يتسح صفحات
 التراب ويأخذ بأهاب السحاب وحش ينطوى على إدراجه ويستوى مرقة أعوجاجه
 إلى غير ذلك من خَلْقٍ مُخْتَلَفَةٍ وَأَجْرَامٍ مُتَبَايِنَةٍ حَقِيرٌ هَاجِلٌ وَصَغِيرٌ هَاجِلٌ
 وجعل منافعها متاعاً للإنسان الذي كرمه تكريماً وفضله على كثير ممن خلق
 تفضيلاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في صفات الخيل والابل والسير والفلوات
وذكر الوحوش والطيور والحشرات وما يجري مع ذلك وهو :

الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني وهو ستة فصول

﴿ الفصل الأول ﴾

في صفات الخيل

قد وصفها الناس في قديم الدهر وحديثه وصفاً كثيراً واتسم فيها قولهم اتساعاً
شديداً وأناحيء بالبديع الغريب من ذلك وأضرب عن غيره لكثرة واستفاضته
ولاحاجة بالناس إلى أن نورد عليهم ما عرفوه ووقفوا عليه وتداولوه إلا ما لا بُدَّ
من إيراده لفقد شبيهه وعدم نظيره : فمن بديع ما جاء عن القدماء في صفة الفرس
قول أبي دؤاد :

يحمل منه بعضه بعضه فراكب منه ومركوب

وقول الاعرابي :

وأحمر كالديباج أما سماؤه فرأيا وأما أرضه فمحلول

سماؤه : أظاليه ، وأرضه : أسافله ، يعني حوافره .

ومن أجود ما قيل في تأنيف اذن الفرس ما أنشده القتيبي * كأن آذانها أطراف أقلام *

وأحسن ما قيل في اصطفاة الخيل قول الاسمر ^(١) :

يخرجن من خلل الغبار عوابساً كأنامل المقرور أفعى فاصطلى ^(٢)

(١) في الأصل « الأشعر » بالمعجمة ، ولعل الصواب بالمهملة .

(٢) فانه يمد أصابعه الى النار فتكون جميعاً معاً لاتسبق إحداها الأخرى .

أى كلمنٌ يُبادِرُ الغارة فليس يفوت بعضها بمضاً . أخذته على بن جبلة
فقال رحمه الله :

كَأَنَّ خَيْلَكَ فِي أُنْتَاءِ غَمَرَتِهَا أُرْسَالُ قَطَارِ تَهَا مَى فَوْقَ أُرْسَالِ
يَخْرُجْنَ مِنْ غَمَرَاتِ النَّقْعِ سَامِيَةً نَشْرَ الْأُنَامِلِ مِنْ ذِي الْقَرَةِ الصَّالِي
وَالْأَوَّلِ أَجُودَ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِزِ * مُسْتَوِيَّاتُ كَضْلُوعِ الْجَنْبِ *
وَفِي وَصْفٍ وَقَعَ قَوَائِمُهَا قَوْلُ مَالِكِ بْنِ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِي :

وَتَهْدِي بِي الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ نَهْدَةً إِذَا صَبَرْتَ صَابَتْ قَوَائِمُهَا مَعَا
وَمِنْ أَحْسَنِ الْأَسْتِعَارَةِ قَوْلُهُ :

وَإِنْ عَثَرَتْ أَحَدَى يَدَيْهِ بِشَبْرَةٍ ^(١) تَجَاوَبَ أُنْتَاءُ الثَّلَاثِ بِدَعْدَعَا
وَكَانَ الْإِحْسَنُ أَنْ لَا يَصِفَهَا بِالْعَثَارِ إِلَّا أَنْ يَقُولَهُ : تَجَاوَبَ أُنْتَاءُ الثَّلَاثِ بِدَعْدَعَا
مُسْتَعَارَ حَسَنِ يَعْنِي عَلَى إِسْمَاءِ تَه فِي وَصْفِهِ إِيَّاهُ بِالْعَثَارِ ، وَدَعْدَعٌ مِثْلُ قَوَائِمِهِمْ «لَمَّا» وَهُوَ دَعَاءُ
لِلْعَاثِرِ بِالْحَيَاةِ . وَأَهْدَى بَعْضُهُمْ شَهْرِيًّا ^(٢) وَكُتِبَ : بَعَثْتُ بِشَهْرِي حَسَنَ الْمَجْمُوعِ ابْنَ
الْمَوْضُوعِ وَطَى الْمَرْفُوعِ هُمُ أَمَامُهُ وَسُوطُهُ لَجَائِمُهُ . وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي قَوْلِهِ :
وَحَيْلٌ طَوَاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا أَنْيَابُ سَمَرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّ زَبَلُ
صَبِينَا عَلَيْهِمْ ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ
فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ ضَرَبُوهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْنَعَ شَيْئًا مِنْ مَطْلُوبِ سِيرِهَا فَكَانُوا ظَالِمِينَ
وَقَدْ أَجَادَ فِي قَوْلِهِ أَيْضًا * أَضْيَعُ شَيْءٍ سُوطُهُ إِذَا تَرَكَبَهُ *

وَقَالُوا أَحْسَنَ يَدٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ قَوْلُ جَرِيرٍ :

وَطَوَى الطَّرَادُ مَعَ الْقِيَادِ بِطَوْنِهَا طَى التَّجَارِ بِمَحْضَرْمُوتِ بُرُودَا
وَقَدْ أَحْسَنَ الْأَعْرَابِيُّ الْقَوْلَ فِي سُرْعَةِ الْفَرَسِ حَيْثُ يَقُولُ :
غَايَةُ مُجْدٍ رُفِعَتْ فَمِنْ لَهَا نَحْنُ حَوِينَاهَا وَكُنَّا أَهْلَهَا
لَوْ تَرَسَّلَ الرِّيحُ لَجُئْنَا قَبْلَهَا

(١) الثَّيْرَةُ : السُّكُومُ مِنَ التَّرَابِ . (٢) الشَّهْرِيَّةُ بِالْكَسْرِ : ضَرْبٌ مِنَ الْبَرَاذِينِ .

وقول الآخر :

جاءَ كُثْلُ البرقِ جاشَ ماطرُهُ يسبحُ أولاهُ ويطفو آخره
فما يَمَسُّ الأرضَ منه حافرُهُ

وهذا غاية في وصف سرعة المدد إلا أن قوله * يسبح أولاه ويطفو آخره * ردى، لأنه جعله مضطرب المقادير والمآخير . وقول عبيدة بن الطيب في الثور :
يخفي الترابَ بأظلافٍ ثمانية في أربع مسهنٍ الأرضَ فحليلُ
يقول أن مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الخائف يمينه بالتحلة لآخر الخي
بينهما ، والتحلة قول أن شاء الله .

ومن عجيب القول في سرعة الفرس قول ابن المعتز :

كأنَّ جنانَ الفلاةِ تضربه كأنَّ ما يهربُ منه يُطلبه

وقد أجاد القائل في صفة كلاب * كأنها يرفعن ملا يوضع * ومن عجيب ما قيل في ادامة الجري قول العرب يُبارى ظله ويُبارى عنانه ويُبارى شبابة الرُمح . ويستحب في الفرس، إشراف مقدمه ومؤخره فمن أجود ما قيل في ذلك قول علي بن جبلة :

تحسبه أقميداً في استقباله حتى إذا استدبرته قلت أكب

وقد أجاد المتنبي هذا المعنى في قوله :

إن أدبرت قلت لا تليل لها أو أقبلت قلت مالها كفل

وقلت : طرف إذا استقبلته قلت حبا حتى إذا استدبرته قلت كبا

ذو أربع يلقى الصفا بمثلها وللحصى من خلفها وثب دبا

إذا ترامين به في سيره تحسبه منها على أنف الصبا

ووصف النبي ﷺ إناث الخيل بأعجب وصف في قوله « ظُهورُها حرزٌ »

وُبطونُها كنزٌ » وقال الأشعرُ الجمعي في معنى قول النبي ﷺ « ظُهورُها حرزٌ » :

ولقد علمتُ على توقِّي الردى أن الحصون الخيلُ لامدُّ القرى

ومن أجود ما وصف به مُحَضَرُ^(١) الفرس قول الاعرابي في فرسه
 « يحضر ما وجد أرضاً » وقد بالغ امرؤ القيس في قوله :
 على هيكَل يعطيك قبل سُؤالِهِ أَفانينَ جرى غير كزٍّ ولا وان
 قوله « قبل سُؤالِهِ » عجيب الموقع ، وقوله « أفانين جرى » أعجب وأبلغ .
 وأجود ما وصف به ظفَرُهُ عند الطلب قوله :
 وقد اغتدى والطيرُ في وكناتها بمنجردٍ قيدِ الاوابدِ هيكَل
 فجعل الاوابدِ وهي الوحش مقيدة له بناها كيف يُريد .
 وقد أجاد أيضاً أحسن القول في اليقين بالظفر حيث يقول :
 اذا ما ولدنا قالَ ولدانُ أهْلنا تعالوا الى أن يأتي الصيدُ نَحْطُبُ
 وأحسن عبارة التقسيم في قوله في هذا المعنى :
 وأرى الوحشَ في يميني اذا ما كانَ يوماً عِنانُهُ في شمالي
 ونقله الشماخ بن ضرار^(٢) إلى وصف رام فأحسن حيث يقول :
 قليلُ التلادِ غير قوسٍ وأسهمٍ كأنَّ الذي يرمى من الوحشِ فازرُ
 أي جامدٌ باردٌ يُصيبه كيف يُريد . وجعله أبونواس في نعت كلاب فقال :
 بأكلْبٍ تَمْرَحُ في قِاداتِها تَعُدُّ عيرَ الوحشِ في أقوانِها
 وهو من قول أبي النجم : تعد غابات اللوى من مالها . وقوله :
 يردى على حوافِرٍ لا تَحْذُلُهُ صمَّ الشوى يحملها وتحمله
 حافٍ وما يحفى وما تنعَلُهُ نار عجاج مستطيل قسطله
 تنقش منه الخيل مالاً تعرله في جنبه الطائر ديث عجله
 كأنَّ تُربَ القاع وهو يسحله ضيقُ شياطين رقتهُ شماله

(١) المحضر بالضم : ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) هو معقل بن ضرار المازني ، من المحضرمين أدرك الجاهلية والاسلام ،

كان سريع الخاطر في الرجز وهو من طبقة لبيد .

أَوْخَلَقَ يَنْشَقُّ عَنْهُ سَمْلَهُ تَرَى الْغَلَامَ سَاجِياً لَا يَرْكَلُهُ
 يُعْطِيهِ مَا شَاءَ وَلَيْسَ يَسْأَلُهُ فَوَافَتْ الْخَيْلُ وَنَحْنُ نَشْكَلُهُ
 وَيَسْتَحِبُّ فِي الْخَيْلِ سَعَةَ الْمُنْخَرِينَ فَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مُزَاحِمِ بْنِ
 طَفِيلٍ الْمُقْبِلِي ۝ مِنْ مَنْخَرٍ كَوْجَارِ الثُّغْلَبِ الْخَرْبِ ۝ فَجَعَلَهُ خَرْباً لِيَكُونَ أَوْسَعُ .
 وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

مِلْءُ الْحَزَامِينِ وَمِلْءُ الْعَيْنِ يَنْفَشُ عِنْدَ الرُّبُوبِ مَنْخَرِينَ
 كَنْفَشِ كَبِيرِينَ بِكَفَى قَيْنِ

وَمَنْ أَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي طُولِ مُعْنَقِ الْفَرَسِ قَوْلَ مُزَاحِمِ الْعُقْبَلِيِّ أَيْضاً
 « كَانَ هَادِيَهُ جَذَعٌ عَلَى شَرَفٍ ۝ فَلَمْ يَرْضَ أَنْ جَعَلَهَا جَذْعاً حَتَّى جَعَلَهَا عَلَى شَرَفٍ
 كَصَنِيعِ الْخُنَسَاءِ فِي قَوْلِهَا ۝ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ ۝ وَقُلْتُ :

بِمَعْقُودِ السَّرَاةِ عَلَى انْدِمَاجِ وَمَزْرُورِ الْقَمْبِصِ عَلَى انْتِمَاجِ
 يُرِيكَ جَبِينَهُ لِمَعَانَ بَرَقَ وَسَائِرُ جَسَمِهِ لِمَعَانَ قَارَ
 فَيَشْبَهُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ لَيْلًا وَيَحْكِي الْخَالَ فِي خَدِّ النَّهَارِ
 وَيَقْبَلُ حِينَ يُقْبَلُ فِي سَمَوٍّ وَيُدِيرُ حِينَ يُدِيرُ فِي انْحِدَارِ
 وَيُمْسِكُ وَهُوَ كَالْقَدْنِ الْمَعْلَى وَيَحْضَرُ وَهُوَ كَالسُّدِّ الْمَغَارِ
 يَلُوحُ الْبَدْرُ مِنْهُ فِي جَبِينِ وَتَتَضَحُّ الثَّرِيَا فِي عُنْدَارِ
 وَقَدْ أَبْدَعَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَبْلَقَ أَغْرَقَالَ :

وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
 إِلَّا أَنَّهُ أَسَاءَ فِي الْعِبَارَةِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّطْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْخَدِّ وَضَرْبُ الْجَبِينِ
 لَا يُسَمَّى لَطْماً وَالْقَصَاصُ يَكُونُ بِمَثَلِ الْفَعْلِ فَالْقَصَاصُ بِاللَّطْمِ اللَّطْمُ لَا الْخَوْضُ
 فِي الْأَحْشَاءِ . وَقَالَ ابْنُ حَرِيرٍ وَأَحْسَنُ فِي وَصْفِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ :
 كَأَنَّمَا الْجَوْزَاءُ فِي أَرْسَافِهِ وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَدَأَ
 وَنَحْوَهُ قَوْلُ كُشَّاجِمٍ :

قد راحَ تحت الصبحِ نيلٌ مُظلمٌ لو راحَ في السرجِ المحلى الأدهم
 ضحكُ اللجينِ على سودِ أديمه وكذا الظلامُ تنير فيه الأنجمُ
 فكأنهُ ييناتِ نعشٍ مُلببٌ وكأنما هو بالثريا مُلجمُ
 وقلت: عارست فيه النجمَ فوقَ مطهم يهوى لطيفه هوى الأعتب
 ذاوى العسيبِ قصيره ضافى السيبِ ب طويله ضافى الأديمِ محب
 كالنور بينَ العشبِ يبهَرُ حسنهُ بين الجيادِ إذا بدا في موكب
 وتطيرُ أربعهُ بهِ في أبطح فكأنه من طولها في مرقب
 صم الحوافر شرب صم الصفا منها الأهلهُ في الصفا والصلب
 وكأنَّ غرتهُ نفضضُ وجهه والنقعُ يذهبهُ وإن لم يذهب
 وكأنَّ في أكفالهِ وتليلهِ غسق النجوم فتستطيلُ وترتي
 وكأنما الارماغُ ماءً لم يسل والجسمُ كأسٌ مدامةٍ لم يقطب
 لم يُطلب إلا يفوتُ ويطلب إلا يفوز فلم يخب في مطاب
 والعاصفاتُ حسيرةٌ والبارقا ت أسيرةٌ في شدةِ التلهب
 وكأنما يحوى مدارُ حزامه احناءً يبت بالعراءِ مطنب

وأول من شبه الحافر بالحجارة الأفوه في قوله : يرمى الجلاميد بأمثالها
 ثم قال رؤبة : يرمى الجلاميد بجلود مدق . وأبلغ ما وصف به شدة
 قوائم الفرس ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد عن الأشنادانى عن الجرهمي :

صبيانَ تحت طموه وطموره أكم الفلا ومقابل الولدان
 يطاء الخبار فلا بطير غباره ويرض حافره حصى الحزان

يقول سواء عنده إذا طما في سيره أى ارتفع وإذا طمر أى وثب ، الأكم
 وهى المرتفعات من الأرض فيها حجارة وطين والمقابل وهى ملاعب الصبيان
 إذا لعبوا بالتراب فمدوا منه طريقين بينهما كالجدول ثم خبوا خبيثاً فمن أخرجه
 فقد غلب ، والخبار الأرض السهلة ، إذا مشى فيه خف وطأه فلم يثر غباراً وإذا

جری فی الحزان وهی الفلیظ من الارض مکن حافرهُ فرض الحصى . ونحوه قول
جریر * ضرم الرقاق منقل الأجرال * يقول إذا صار فی الرقاق من
الأرض اضطرم من جریه وإذا صار فی الأجرال وهی مواضع الحجارة ناقل فیها
لتطمئن مواقع حوافره . وقول الآخر ۞ شادخة تشدخ من أدالها ۞
يقول تبعد عن الطريق ولا تبالی سهلاً أخذت أم حزناً .
ومن الفرد الذی لاشبیه له قول ابن المعتز :

ولقد غدوتُ على طمرٍ قادحٍ رفعت قوائمه غمامة قسطل
ومحجل غر الیمن كأنه متبخترٌ یمشی بکمّ مسبل
وقد أحسن القائل فی قوله :

مدى خطوه أقصى مواقع طرفه وأولهُ فی منعه الخطو آخره
وقد قطعت من لوفا الشمس غُرّة له وحجولاً ثم كالظل سائرهُ
وقال ابن المعتز :

تمت له غرّة كاشمسٍ مُشرِقةً يكادُ سائلها عن وجهه يكفُ
إذا تقرّط يوماً بالمدارِ غداً كأنه غادةٌ فی أذنها شنف
وقلت : إذا تحلی بالمدارِ ومشی قلت فتاة تنصدی لفتی
كأنه تحت الحلی روضةً درّ علیها الزهرُ أخلاف الحیا

وأبلغ ما قبل فی طول الفرس فی الهواء قول أبی ذؤاد :

إذا ماجرى شأوینِ وابتل عطفه أناخ بهاد مثل جذع سحوق
كأنی إذا طالبت حوزةً متنه تعلق بری عند بیض أنوق
وبیض الأنوق فی أعلى موضع من الجبل : فلا ترى أشد مبالغة من هذا البیت .
وقلت : مضطرمُ الفدرِّ والرواحِ نخاله یمشی على أرماح

وأخبرنا أبو القسم عن المُقدِّی عن أبی جعفر عن المدائنی قال أهدى رجل
من الدهاقین الى خالد بن عبد الله القسری برذوناً وقد بین یدیه فقال ما هذا ؟

فقال أصلحك الله ان تركته نفس وان حر كته طار . فقال صفته خير منه .

وقال ابن المعتز :

أسرع من لحظته إذا عدا أطوع من عنانه إذا جذب
ويشبهه الفرس في عدوه بالنار فأجمع ما جاء فيه قول ابن المعتز :

ربما أغدو وتحتى طرف^١ لاحق^٢ بالمهاديات^(١) طمر

طوى^٣ الشحم على متنتيه مثل ما يطوى القباطى تجر
فهو نار^٤ والتراب^٥ دُخان^٦ مستطير^٧ وحصى الأرض جمر^٨

وقال : وكم غدوت بفتيان تسيل بهم سوابق^٩ أحكمتهم^{١٠} المضامير

مكنفات^{١١} بأذان^{١٢} نواصبها كما يشق^{١٣} عن الطلع الكوافير

تنزو كراتهم^{١٤} فى كل^{١٥} معترك^{١٦} كما يطير^{١٧} من الذعر^{١٨} العصافير

قوله « تسيل بهم سوابق » من أجود ما وصف به الجرى السهل . ويستحب

فى الفرس الشدق وهو سعه الشدقين فمن المذكور فى ذلك قول بعض العرب

* وان يلق كلب^{١٩} بين لحييه يذهب * ومن ملحق ما قيل فيه قول ابن المعتز :

ناظر فى غرة^{٢٠} شمها واسترطا

وإذا سار رعى^{٢١} يده والتقطا

وكأن^{٢٢} ما جمعه يفتحان^{٢٣} سفظا

وقال : وغدوننا بأعنة خيل تأخذ^{٢٤} الأرض بأيدى عجال

زينتها غرر^{٢٥} ضاحكات^{٢٦} كبذور^{٢٧} فى وجوه^{٢٨} الليالى

ومن غريب التشبيه تشبيههم قوائم الفرس المحجلة عند السير بجراء كلاب

بيض ، قال الراجز :

كأن أجراء كلاب^{٢٩} بيض دون صافيه الى التعريض

وقال العماني الراجز :

(١) فى نسخة (بالمعاديات) .

كَأَنَّ نَحْتَ الْبَطْنِ مِنْهُ أَكْلَبَا بِيضًا صَغَارًا يَنْتَهَشْنَ الْمُنْقَبَا
وَتَبِعَهُ الْحَمَى فَقَالَ :

وَلَيْلٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ عَيٌّْ مُذَاهِبٌ وَخَفَى بَابُ
دَلَفْتُ لَهُ بِأَسْوَدَ مُسْتَمِرٍّ كَمَا نَظَرَ الْغَضَابُ إِلَى الْغَضَابِ
أَجَشُّ كَأَنَّمَا قَابَلْتُ مِنْهُ تَبَعُّقَ لَجَّةٍ وَحَرِيقَ غَابِ
تَرَاهُ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ إِذَا وَصَلَ الْوَثَابُ إِلَى الْوَثَابِ
كَأَنَّ لَدَيْهِ مِغَابِنَهُ التَّمَاعَا هَادِسٌ عِنْدَهُ مُبْقِعُ الْكَلَابِ
وَلَيْسَ نَظْمُ هَذَا الْبَيْتِ بِمُخْتَارٍ ، وَذَكَرَ قَوَائِمُهُ ثُمَّ قَالَ :

يَخَالِسُ بَيْنَهَا رَفْعًا وَوَضْعًا كَمَا خَفَقَتْ بِنَائِكَ بِالْحِسَابِ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْخَصَى الَّذِي يَتَرَامَى بِسَنَبِكَ الْفَرَسُ إِذَا جَرَى قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :
كَأَنَّ الْخَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ ^(١) رَجَلُهَا خَذَفَ أَعْسَرَا
وَجَعَلَهُ أَعْسَرَ لَذَاهَا بِهِ عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ ، أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ وَغَيْرُ لَفْظِهِ وَأَتَى بِعَمَلِهِ :
يَقْذِفُ بِالرَّجْلِ خَصَى الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ رَامٍ بِسِلَاحٍ تَحْقِيقِ
وَقَالَ : يَنْفَى خَفَافُ الْخَصَى وَالنَّفْعُ مُنْتَشِرٌ كَأَنَّهُمَا خَلْفَ رَجْلَيْهِ الزَّنايِيرُ
وَقَدْ أَجَادَ السَّكَيْتُ فِي قَوْلِهِ :

كَأَنَّ خَصَى الْمَعْزَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا نَوَى الرِّضْخَ يَلْقَى الْمَصْعَدَ الْمُتَصَوِّبَ
فَجَعَلَهَا لِكَثْرَتِهَا تَتَلَقَّى فِي الْهَوَا وَزَادَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَرْزُوقِ وَمِنْهُ أَخَذَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ :
كَأَنَّ خَصَى الْمَعْزَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا بَوَادِي نَوَى رِضَاخَةٍ لَمْ تَدْفُقِ
وَقَدْ أَجَادَ الرَّاجِزُ فِي قَوْلِهِ * يَرْضِخُ مَا يَرْضِخُ مَا لَا يَرْضِخُ ^(٢) * يَقُولُ إِذَا
وَطَأَ الْخَصَى نَبْتًا مِنْ تَحْتِ سَنَبِكَ فَأَصَابَ مَا لَمْ يَطَأْ فَدَفَعَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَكَأَنَّ رِضْخَهُ
أَيَّ رِجْلِهِ وَالرِّضْخُ الرِّمْحُ . وَبَشَبَهُ الْحَافِرُ بِالْعُجْبِ فَمِنْ قَدِيمِ الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ
الْقَيْسِ * لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ * أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ :

(١) النَجْلُ : الرَّمْيُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ . (٢) فِي الْأَصْلِ (يَضْرُخُ) فِي مَوَاضِعٍ .

قد اغتدى بقادحٍ مُسومٍ يعبوب
 ينفي الحصى بحافرٍ كالقدح المكبوب
 قد ضحكت غرته عن موضع التقطيب
 وقد أحسن أبو تمام في قوله :

بحوافٍ حفرٍ وصلب صلب وأشاعرٍ شعيرٍ وحلقٍ أخلق
 فجعل البيت كله تجنيساً وإعله ماسبق إلى ذلك . وقد طاب الأمدى قوله « وصلب
 صلب » وقوله « وحوافٍ حفرٍ » وقال إن الحوافر لا تحفر الأرض وأكثر
 ما ذكر في ذلك أنها تثير الغبار قال وهو استقصاء المعنى ، قلنا وبعضهم يستحسن
 ذلك وبعضهم يكرهه . ومن المذكور في صفة الفرس قول البحترى وهو أوصف
 المحدثين للخيال وأكثرتهم إجادة في نعمتها :

أما الجوادُ فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه
 جارى الجيادَ فطارَ عن أوهامها سبقاً وكاد يطيرُ عن أوهامه
 جذلان. تلطمه جوانب غرة جاءت بحىء البدر حين تمامه
 واسودَّ ثم صفت^(١) لعيني ناظر جنباته^(٢) فأضاء في إظلامه
 مالت نواحي عُرفه فكانها عذباتُ أنلٍ مال تحت حمَامه
 ومقدم الأذنين تحسب أنه بهما يرى الشخص الذى لأمامه
 وكان فارسه وراء قذاله ردفٌ فلست تراه من قدمه
 لانت معاطفه فخيّل أنه للخيزرانٍ مناسبٌ بعظامه
 وكان صهته إذا استعلى بها رعدٌ يقعقع في ازدحام غمامه
 مثل الغراب بدايبارى صحبه بسواد صبغته وحسن قوامه
 والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤونة مالم يزره بسرجه ولجامه
 وقوله أيضاً : وأغرَّ في الزمن البهيم ممجّل قد رُحّت منه على أغرٍ ممجّل

(١) في الأصل (صفا) . (٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل (جلبابه) .

كالهيكلي البسني إلا أنه
 ذنبٌ كاسحب الرداء يذبُّ عن
 جذلانٍ ينفضُ عذرةً في غرةٍ
 تسوهمُ الجوزاءُ في أرساغه
 وتراهُ بسطعُ في الغبار لبيبه
 هرج الصهيل كأب في نفثاته
 ملك العيون فإن بدا أعطينة
 وقد أحسن ابن طباطبا في قوله :
 عجباً لشمسٍ أشرقت في وجهه
 وإذا تخطر في الزمان رأيتُه
 وقال ابن المعتز :

تحمليني طرفة صادرةً واردةً
 ترضيك في يومها وهي غداً زائدة
 ورجلها تقتضي ويدها جاحدة

وبأسناد لنا أن رجلاً أنشد أبا البيداء قول أبي نجيمة :
 لما رأيتُ الدينَ ديناً يُؤفكُ وأمست القبةُ لا تستمسكُ
 تُفتقُ من أعراضها وتهتكُ سرت من الباب فسارت دكرُك
 منها الدجوجي ومنها الارمك كالليل إلا أنها تحركُ
 فقال لعنك الله ان كنت أنشدتها وأنت على غير وضوء ، قوله
 كالليل إلا أنها تحركُ استثناء عجيب . وقال ابن المعتز :

إذا ما بدا أبصرت غرة وجهه كمنقود كرم بين غصنين نوراً
 وردفاً كظهر الترس أسبل خلفه عسيباً كميص الطود لما تحدرأ
 ومما يجري مع ذلك قول بعضهم :

قد أشهد^(١) الليل بفتيان غرر على جياذ كتمانيل الصور
 كأنما خيطوا عليها بالابر أومسّر الفارس فيها فانسمر
 وباسناد لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر أرق ذات ليلة فقال لسكرانه أنا ثم
 أنت ؟ قال لا وأيد الله الأمير ، قال ما أطيب الطعام ؟ قال طعام شهوة في
 أبان جوعة ، قال فما ألدّ الشراب ؟ قال شربة ماء بارد تطفى بها غليلك
 أو كأس تماطى بها نديمك ، قال فما أشهى النساء ؟ قال التي تدخل إليها
 والهأ وتخرج عنها هارباً ، قال فما أجود الخيل ؟ قال الأسوق الأعنق الذي اذا
 طلب لحق واذا طلب سبق واذا صهل أطربك واذا بدا أعجبك . قال صدقت
 لله درك ، اعطه يا غلام ألف دينار ، قال أصلح الله الأمير وأين تقع منى ألفا
 دينار ؟ قال أوزدت نفسك ألفاً قال أوليس كذا ؟ قال لا وليكن حقوق ظنه
 يا غلام . فأعطاه ألفي دينار .

وقيل لاعرابي أعرف الجواد المبرز من البطيء المقرف قال نعم أما الجواد
 المبرز فهو الذي لهز لهز العير وأنف تأنيف السير اذا عدا اسلمب واذا انتضب
 اتلاب ، والبطيء المقرف هو المدلوك الحجة القحم الارنية الغليظ الرقبة
 الكثير الجلبة الذي اذا قلت أمسكه قال أرساني واذا قلت أرسله قال أمسكني .
 وقال المهدي لمطر بن درّاج : أي الخيل أفضل ؟ قال الذي اذا استقبلته
 قلت نافر واذا استدبرته قلت زاهر واذا استعرضته قلت زافر ، قال فأى
 البراذين خير ؟ قال ما طرفه أمامه وسوطه عنانه ، قال فأى البراذين شر ؟
 قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة اذا أرسلته قال أمسكني واذا أمسكته قال أرسلني .
 ووصف رجل من العرب خيلاً فقال : إنها خلابة للجودة وآية ذلك انها سامية
 الميون لاحقة البطون مصغية الآذان افتاء الاسنان ضخام الركبات مشرفات
 الحجببات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تحليل ورفعهها تحليل ان طلبت فانت

وإن طلبت نالت . واستوصف الحجاج ابن القرية فرساً فقال طويل الثلاث قصير
الثلاث حديد الثلاث رحيب الثلاث صليب الثلاث عريض الثلاث منيف الثلاث
أسود الثلاث . فاستفسره فقال طويل العنق والسبيب والساق ، قصير الظهر والمسيب
والشعر ، حديد القلب والسمع والمنكب ، رحيب المنخرين والشدقين والجوف ،
صليب الدخيس والكاهل والمعجب ، عريض اللباب والحجبة والحد ، منيف الجوانح
والقذال والقوائم ، أسود الذكر والخافر والعين . وقال محمد بن منادر في وصف فرس :
وَإِذَا أَعْرَضَ قَطْرِيهِ لَنَا وَفِيَا وَاسْتَوْفِيَا قَدَّاءَ بَقْدَّ
فَهُوَ كَالْقَدْحِ أَقَامَتْ دَرَاهُ كَفَتْ بَارِيهِ فَمَا فِيهِ أَوَدَّ

ووصف النظام فرساً فقال : هو صافي القميص جيد الفصوص وثيق القصب
نقى العصب بيوع يديه ويندس برجليه ويشير بأذنيه ويبعد مدى بصر عينيه
يلحق الأرانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء إن حركته طار وإن
زجرته حار وإن طرحت عنائه سار كوج في لجة أو سيل في فجوة إن وجد علقاً
أمعن وإن فقد ضغن . وأنفذ جعفر بن يحيى إلى أبيه برذوناً وكتب إليه :
قد بعثت إليك ببرذون ابن المرفوع وطىء الموضوع حسن المجموع طويل العذار
أمين العثار . ومما يجرى مع ذلك ما أخبرني به أبو أحمد عن أبيه قال حدثني أحمد
ابن طاهر أنه كتب إلى الحسن بن علي بن يحيى يستهديه لجاماً لحماره :
جُعِلَتْ فِدَاكَ قَدْ أَمْسَى حِمَارِي لَهُ سَرَجٌ وَلَيْسَ لَهُ لُجَامٌ
كَثُلُ الْعَاطِلِ الْحَسَنَاءِ أَمْسَتْ لَهَا حَكْلٌ وَلَيْسَ لَهَا نِظَامٌ
ثم قال * وأنت لكل ناقصة تمام *

﴿ الفصل الثاني من الباب العاشر ﴾

في ذكر الابل وسيرها وما يجرى مع ذلك من وصف أحوالها
أطرف ما قيل في صفة الابل قول القطامي :

يَمْشِينَ زَهْوَاً فَلَا الْإِعْجَازُ خَاذِلُهُ وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْإِعْجَازِ تَتَكَلُّ
فَهْنَ مُعْتَرِضَاتُ الْحَصَى رَمَضُ وَالرَّيْحُ سَا كَنَّهُ وَالظَّلُّ مُعْتَدِلُ
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَوْ كَانَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي صِفَةِ النِّسَاءِ لَكَانَ أَحْسَنَ وَذَلِكَ لِمَا رَأَوْا
مِنْ تَمَامِ حَسَنِهِ وَظَرِيفِ لَفْظِهِ . وَالْبَيْتُ الْآخِرُ هُوَ مِنْ أَبْلَغِ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ هَاجِرَةٍ .
وَمِنْ مَلِيحِ مَا قِيلَ فِي ضَمْرِ النَّاقَةِ قَوْلُ ابْنِ الْخَطِيمِ :
وَقَدْ ضَمَرْتُ حَتَّى كَأَنَّ وَضِيئَهَا ^(١) وَشَاحُ عُرُوسِ جَالٍ مِنْهَا عَلَى خَصْرِ
وَيُشَبِّهُ الزَّمَامَ بِالْحَيَةِ فَمِنْ أَوَّلِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
بِعَالِجٍ مِثْنَى حَضْرَمِي كَأَنَّه حَبَابُ نَقَا يَتْلُوهُ مَرْتَجِلٌ يَرْمِي
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

رَجِيعَةٌ ^(٢) أَسْفَارُ كَأَنَّ زَمَامَهَا شَجَاعُ ^(٣) عَلَى يَسْرَى الذَّرَاعَيْنِ مَطْرَقُ
وَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ « كَأَنَّ عَلَى الْإِعْنَاقِ مِنْهَا الْإِفَاعِيَا
مِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي ضَمْرِ الْإِبِلِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :
إِذَا مَا نِيخْتُ قَابِلَتْ عَنْ ظُهُورِهَا حَرَا جِيجَ أُمَثَالِ الْإِهْلَةِ شَسَفَ
شَبَّهَهَا بِالْإِهْلَةِ لَضَمَرِهَا وَاحِدٌ يَدَابِهَا . وَتُشَبِّهُهُ بِالْقِسِيِّ فَمِنْ أَجُودِ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ وَأَجْمَعُهُ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ :

وَحْدَانِ الْقَلَاصِ ^(٤) حَوْلًا إِذَا قَا بَلْنَ حَوْلًا مِنْ أَنْجَمِ الْأَسْحَارِ
يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ ^(٥) وَقَدْ خَضْنَ غَمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي
كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسْـسَمِ مَبْرِيَّةً بِلِ الْأَوْتَادِ
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

الْيَةِ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمِي بِهَا النِّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَارِ الْفَلَا

(١) الوضين كالخزام . (٢) أي معاودة . (٣) الشجاع هنا : الحية .

(٤) كذا في ديوان البحتري ، والذي في الأصل « وحذاق القلاص » .

(٥) كذا في ديوان البحتري ، والذي في الأصل « بالسراب » .

خوص كاشباح الحنايا مُضمَّرٌ يرْمُ عُنْ بالامشاج من جذب البرى
يرُسِّبْنَ في بحر الدُّجَى وفي الضحى يطفون في الآلِ^(١) اذا الآل طفا
ومن غريب ما قيل في عين الناقة قول ذى الرمة :

كأنما عينها منها وقد ضمرتُ وضمها السير في بعض الاضى ميمٌ
فشبهها بالميم لاستدارتها وغورها ، والاضى الواحدة أضاة وهي الغدير ، وقد
قصر بذى الرمة علمه بالكتابة . أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن العلاء بن
عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال قرأ حماد الراوية على ذى الرمة شعره
فراء ترك في الخط لأمّا فقال له ذو الرمة أ كتب لأمّا فقال حماد وانك لتكتب قال
لا أكتب عليك فانه كان يأتي باديئنا خطأ فعملنا الحروف تخطيطاً في الرمل في
الليالى المقمرة فاستحسنها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي .

ودخل أبو تمام على المأمون في زىّ اعرابي فأنشده :
دِمنٌ ألمٌ بها فقال سلامٌ كم حلٌّ عُقْدَةٌ صبره الانمامُ
فجعل المأمونُ يتمعَّبُ من غريب ما يأتى به من المعانى ويقول ليس هذا
من معانى الاعراب . فلما انتهى الى قوله :

هُنَّ الحامُ فان كسرت عِيافَةً من حائِثٍ فانهنَّ حِمامُ
فقال المأمونُ اللهُ اكبرُ كنتَ يا هذا قد خلطت على الامر مُنذ اليوم
وكنتُ حسبتك بدويا ثم تأملتُ معانى شعرك فاذا هي معانى الحضريين واذا انت
منهم فقصر به ذلك عنده . وقال أبو نواس في في وصف الناقة :

ولقد تجوبُ بي الفلاة اذا صام النهارُ وقالت العُفرُ^(٢)
شدَنِيَّةً^(٣) رَعَتِ الحِجْيَ فانت ملء^(٤) الجبال كأنها قصر

(١) في الأصل « والضحى ، بالآل » . (٢) العفر : الظباء التى يملو

بياضها حمرة (٣) شدَن : موضع باليمن تنسب اليه الابل ، وقيل هو اسم فحل .

(٤) في نهاية الأرب « مثل الجبال » ولعله تصحيف .

أخذه من قول عنتره :

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها فدنَّ لأقضى حاجةً المُتَلَوِّمِ
إلا أن يبت أبي نواس أحسن رصفاً . وذكر ذنب الناقة فقال :

أما إذا رفعتَه شامدةً ^(١) فتقول رنق فوقها نسراً
أما إذا وضعته عارضةً فتقول أسبل خلفها ^(٢) ستر

أخذه من قول أبي دؤاد : قوادم من نسور مضر جات * وليس يبت أبي
دؤاد شيئاً مع بيت أبي نواس ، ثم قال :

وتسفتُ أحياناً فتحسبها مترسماً يقتاده أثرُ
فاذا قصرت لها الزمام سماً فوق المقادير ملطمٌ محرُ
وكانها مُصنَعُ التُسمِيعِ بعضَ الحديثِ بأذنه وقرُ

ومن أجود ما قيل في تقديم الناقة في السير قول القطامي :

ألمن يقصرن من نجب مُحَلَّسَةٍ ومن عرابٍ بيمداتٍ من الحادى
أى يسبقن الحادى فيبعدن عنه ، ثم قال أبو نواس وأحسن :
تَذَرُ المطى وراءها فكأنها صفتٌ تقدمهن وهى امامُ
وأحسن ابن المعتز في قوله :

وناقة في مهمٍ رمى بها همٌ إذا نام الوردى سرى بها
فهى أمام الركبِ فى ذهابها كسطرٍ بسم الله فى كتابها
ومن مُصِيبِ التشبيه فى موطئ الناقة قوله أيضاً :

ناقي الغلاة بخفٍ لا يقرُّ لها كأنَّ مسقطه فى تربها طبقُ
وقوله فى ارتفاع الناقة فى الهواء وعظمتها :

كأننا عند نهضته رفعنا خباءً فوق أطرافِ الرماح

(١) فى الأصل غير منقوطة ، وفى ديوان أبي نواس «شامدة» وهى الناقة

التي تشيل ذنبها نشاطاً . (٢) فى ديوان أبي نواس « أرخى فوقها ستر » .

ومثله قوله أيضاً :

ترنو بناظرة كأنّ حجاجها وقبّ أنافَ بشاهقٍ لم يُبحال
وكانّ مسقطها إذا ماعرّست آثارَ مسقطٍ ساجدٍ مُتبتلٍ
وكانّ آثارَ النسوع بدفها مسرى الأساودِ في دهاس أهيل
ويشدّ حاديهما بحبلٍ كامل كمسيب نخلٍ خوُصّه لم يُنبجل

وقال أيضاً :

كانّ المطايا إذ غدوّنَ بسحره تركنَ أفاحيصَ القطا في المبارك
ثم قال وهو من أجود ما قيل في سمن الابل :

لنا إبلٌ ملءَ الفضاء كأنما حملنَ التلاعَ الجوّ فوق الحوارك
وقد أحسن القائل في وصف سرعتهن حيث يقول :

مُخوصٌ نواجٍ إذا حثّ الحداةُ بها حسبتَ أرجلها قدّامَ أيديها

وذکر دعبل بن علي الخزاعي أن قائل هذا البيت القصافي لم يقل بيتاً جيداً

سواه وكان يقول الشعر ستين سنة ، وأخذه ابن المعتز فقال :

نخالٌ آخرُهُ في الشدّ أوّلُهُ وفيهِ عدوٌّ وراءَ السبقِ مذخورٌ
وقد أحسن مسلم في قوله :

إلى الامام تهادانا بأرحلنا خلقٌ من الريح في أشباح ظلمان
كانّ أفلاتها والفجرُ يأخذها أفلات صادرة عن قوس حسان

وقال آخر :

كانّ يدَيها حين يجرى صفورها طريدانٍ والرجلانِ طالبتا وترِ

ومن بليغ ما جاء في ذلك قول ابن المعتز :

زجرتُ بها سباح قفرٍ كأنّه يخافُ لحاقاً أو يبادرُ أولاً
توارثهُ الايجافُ حتى كأنّه ليس ضنى أعيا الطيب المذلاً

ومن بدیع ماجاء في ذلك قول رؤبة بن العجاج^(١)
 كأن أيديهم بالقاء الفرق^٢ أيدي المذارى يتعاطين الورق
 وقد أحسن أبو الشيص^(٣) في قوله :

وإبل يركب الركبا ن في أمواجه الخضر
 توكلت على أهوا لها بالله والصبر
 وأعمال بنات الربيع في المهمة القفر
 شمائل يصاغن متون الصخر بالصخر
 بإجاف يقد الليل عن ناصية الفجر
 وقلت : لنا هجاء تنثنى سرواتها بأسنة مثل الاكام سوامق
 خبطن الربيع وانتسفن نباته كأمريت الاجلام فوق المفارق
 بناها بناء البيت حون رواعد نجى على آثار جون بوارق
 تدور بأحقها البروق وتنثنى كأن عليها مذهبات مناطق
 وقال ابن المعتز :

وليل ككحل العين خضت ظلامه بأزرق لماع وأخضر صارم
 وطيارة بالرحل صرف كأنما تصافح رضراض الحمى بجماجم
 وقلت : وليلة خبطت من ظلماتها بنازح الخطو إذا الخطو دنا
 قد انبرى بعترف السير بنا في طرق يخبط فيهن الهدى
 ينهى الوجى^(٣) أمثاله عن السرى وساعدته ميعه تنهى الوجى
 ومن مصيب التشبيه قول الراعي :

في مهمه قلقت بها هاماتها قلق الغفوس إذا أردن نصولا

(١) كان عارفاً باللغة وحشيها ، وغريبها ، ولما مات قال الخليل : دفنا الشعر
 واللغة والفصاحة . (٢) هو محمد بن رزين الخزاعي ، كان معاصراً لأبي نواس
 ومسلم بن الوليد ، في شعره رقة . (٣) الوجى : الحفا .

وقول الآخر: حرام من نسل المهارى نساها إذا ترامت يدها ورجلها
حسبتها غيرى استغز عقلها أتى الى كانت تخاف بعلمها
أى كأنها من علمها بيديها ورجلها وسرعة تحريكها إياها غيرى تخاصم وتشير
بيديها لا تفتقر . وقلت :

ومهمه^(١) قلقت فيهار كائنا والليل في قلق تسرى ركائبه
ركبته فكان الصبح راكبه وحيته فكان النجم جائيه
بكل ذى ميمة جد الوجيف^(٢) به فانه غاربه وانضم حاله
وبات ينهب جنح الليل في عجل كأنه لاعب طابت ملاعبه
حتى بدا الصبح مبيضاً ترائبه وأدبر الليل مخضراً شواربه
وإعسا النجح في ليل ترادفه إذا تأوب أوصبح يوا كبه
وساهر الليل في الحاجات ناعمه وذاهب المال عند المجد كاسبه
وقال أبو تمام :

على كل رواد^(٣) الملاط تهدمت عريكته العلياء وانضم حاله
رعه الفيا في بعد ما كان حقة رطاه وماء الروض ينهل ساكه
وقلت : واستنمضتكم الى المآثر والعلا هم تخال زهاؤهن جبالا
أردفتن عزائماً فكانت أودفت مرهفة النصال نصالا
حلتها قلص الركاب كأنها قلص النعام إذا اتبعن ربالا
مهربة الرى السفاد بنحضا فتخالها تحت الرحال رحالا
وقال مسلم :

إليك أمين الله رامت بنا السرى بنات الفيا في كل مرت وفد^(٤)
أخذن السرى أخذ العنيف وأمرعت مخطاها بها والنجم حيران مهتدى

(١) المهمه : المفازة . (٢) الوجيف : ضرب من سير الخيل والابل .

(٣) في ديوان أبي تمام (موار) أى مضطرب . (٤) أى المفازة .

لبسن الدجى حتى نضت وتصوبت هوادى نجوم الليل كالدهو بالبد
وهذه استعارة بديعة حسنة عجيبة الموقع جداً . وقال أبو نواس :

يكنسى عُثْنُونُهُ زبدًا فنصيلاً الى نحره ^(١)

ثم يعمُّ الحجاج ^(٢) به كاعظام النوف في عشره

ثم تذروه الرياح كما طار قطن الذدف عن وتره

ومن فصيح الكلام قوله في هذا المعنى :

نفحن الاغنام الجمذ ثم ضربنه على كل خيشوم كريم الخطم ^(٣)

وقال الشماخ بن ضرار :

كأن ذراعيها ذراعا مدلة بعيد الشباب حاوأت ان تعفرا

من البيض أعطافاً إذا اتصلت دعت فراس بن غنم أولقبط بن بعمر

بها شرف من زعفران وعذير أطارت من الحسن الرداء المحبرا

تقول وقد بل الدموع خمارها أبت عفتى أو منصبي أن أعبرا

كأن بذفراها مناديل قارقت أ كف رجال يعصرون الصنوبرا

وقال الراجز : كأنها نائمة ترجع تبكى بشجوى وسواها الموجم

وهو نحو قول الراجز : حسبتها غيرى استغز عقلها * ومثله قول الآخر :

كأن ذراعيها ذراعا بذية مفجعة لاقت حلائل من عفر

سمعن لها واستغرغت من حديثها فلا شئ يفرى باليد بن كما تفرى

فوصفها بأنها بذية وقد أوجعت ونيل منها ولقيت حلائلها عن عفر أى بعد

زمان وتلك الشكوى فى نفسها فجعات تحدث وتحرك يديها فى حديثها فلا تكاد

تسكنهما . وقال أبو تمام :

(١) العثنون : اللحية ، ولعله يريد أن زبده صعد بعثنونه . (٢) الحجاج :

العظم المحيط بالعين . (٣) فى ديوان أبى نواس (نبيل الخطم) ونفحن :

حركن ، والغنام : الزبد ، والخطم : أنف البعير يوضع فيه الخطم .

فما صلاتي إذا كان الصلاه بها جمر الغضا الجزل إلا السير والابل
المرضياتك ما أرغمت آنفها والهدياتك وهي الشرذ الضلل
وقال البحتري :

والعيس تنصل من دجاءه كما انجلى صبغ الشباب على القذال الاشيب
وقال ابن المعتز :

ولم تزل نخبط الفلاة بأخفاف المطايا والظلال معتدل
كأننا طار نحتنا قزعاً على أكف الرياح ينتقل
يفرى بطون النفا النقى كما يطن بيض الجوانح الاسل
وقال في الناقة :

نُصفي الى أمر الزمام كما عطف يد الجاني ذرى العفن
وقال في لقاح :

حوامل شحم جامد فوق أظهر وان تستغث ضرائهن به ذابا
إذا مامكاء الدر جاءت بمشب كما سل خيط من سدى الثوب فانسابا
وهذا في دقة الشخب ^(١) حسن جداً :

رأيت انهمار الدر فوق فروجها كما عصرت أيدي الغوازل أثوابا
خوازن نحض في الجلود كأنها تحمل كثناناً من الرمل أصلابا
وقد أحسن في الناقة والزمام :

وسل البيداء عن روجل يخطم الرياح بشعبان
وقال : وقفت بها عيسى تطير بزجرها وبأمرها وحى الزمام قترقل
طلوباً برجليها بدبها كما اقتضت يد انخصم حقاً عند آخر يطل
وقال بعض العرب :

تطير مناسمها بالحمى كما نقد الدرهم الصيرف

(١) الشخب و يضم : ما خرج من الضرع من اللبن ، وفي الاصل بالسين المهملة .

ومن غريب ما قيل في تقدم الناقة صواحبها^(١) في السير قول بعض العرب :
جاءَ وقد مَلَّ ثَوَاءَ البحرينَ يَنْسَلُّ مِنْهُنَّ إذا تَدَانَيْنِ
مِثْلَ انْسِلَالِ الْمَاءِ مِنْ جَفْنِ الْعَيْنِ

وأبلغ ما قيل في غزر الناقة قول أبي حية :
تَدِرُّ لِلْمَصْفُورِ لو مَرَاهَا يَمْلَأُ مَسْكَ الْفِيلِ لو أَنَاهَا
ومن جيد ما وصف به سعة الاخلاف قول ابن الجا :

كَأَنَّمَا نَصَّتْ إِلَى ضُرَّاتِهَا مِنْ نَخْرِ الطَّلَحِ مُجَوِّفَاتِهَا
وقال مسلم بن الوليد في غير هذا المعنى :

أَتَتِكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمَطْيَةِ عَلَيْهَا فَتِي كَالنَّصْلِ يُونُسُهُ النَّصْلُ
وقال أبو نواس :

أَيَا حَبْذَا عَيْشُ الْوَجَادِ وَضَجْعُهُ إِلَى دَفِّ مَقْلَاقِ الْوَضِينِ سَعُومِ
تَرَامِي بِهَا الْإِيْجَافُ^(٢) حَتَّى كَأَنَّهَا تَحْيِفُ مِنْ أَقْطَارِهَا بِقَدُومِ
وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأُصمعي عن أبي عمرو قال
سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بُردة :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُورٌ إِذَا غَدَتْ بُوَيْزِلُ عَامِ أَوْسَدِيسُ كَبَازِلُ
قال فسكاد صدرى ينفرج من جودتها حتى كتبتها . ودَرَّةُ الْإِبِلِ مع النعاس
والغنم تدر مع الاحتراس فمن أجود ما قيل في ذلك قول جيبها الأشجعي :
رَقُودٌ لَوْ أَنَّ الدَّفَّ يُضْرَبُ نَحْتَهَا لَتَنَحَّاشَ مِنْ قَازُورِهِ لَمْ تَنَّا كَرِ
أَي من قاذورة فيها يقال رجل قاذورة إذا كان يتجنب النساء ويتقي مجامعتهم .

ومن الوصف الحسن قول القطامي في نوق :
جَفَادٌ إِذَا صَافَتْ هَضَابٌ إِذَا شَتَّ وَفِي الصَّيْفِ يَرْدُدُنَ الْمِيَاهُ إِلَى الْعَشْرِ
يشبهها بالآبار من كثرة ألبانها في أيام الربيع والقيظ وهي في الشتاء كاللهضاب

(١) في الاصل « حواحبها » . (٢) في ديوان أبي نواس « ترامت بها الأهوال » .

ممنّا وإذا شربت في اليوم العاشر التقت في مثله وفي كروشها بقية من الماء .
وعرض شربح ناقة للبيع فقال له المشتري كيف لبنها ؟ قال احلب في أى اناء
شئت ، قال فكيف الوطاء ؟ قال افرش ونم ، قال فكيف قوتها ؟ قال احمل على
الحائط ماشئت : قال فكيف نجارها ؟ قال علق سوطك وسر . فاشتراها فلم ير
شيئاً مما توهمه بصفة شربح فماد اليه فقال لم أر شيئاً مما وصفت قال ما كذبتك
قال فأقلى قال نعم فأقاله . وأنشد أبو أحمد رحمه الله :

جاءت تهادى مائلا ذراها تحنُّ أولاهها على أخراها
مشى العروس قصرتُ خطاها فاسمطت القيعانُ من رضاها
وانخذتنا كلنا طلاها

يقول انها كبيرة غزيرة إذا مشت سالت ألبانها فايضت القيعان منها والرضا
جمع رغبة ، وانخذتنا كلنا طلاها أى لشربنا ألبانها كأننا أولادها .
ومن أجود ما قيل في ارتفاع الابل وارتفاع اسنمتها قول أبي ذؤاد :
فاذا أقبلتُ تقولُ اكأمُ مشرفاتُ فوقَ الأكامِ اكأمُ
وإذا أعرضتُ تقولُ قصورُ من سماهيج فوقها آطامُ
وإذا ما فجيبتها بطن غيبٍ قلت نخلٌ قد حان منه صرام
الغيب ما وارك من الشجر ، وسماهيج أرض بالبحرين .

(الفصل الثالث)

في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجرى مع ذلك

فمن أبلغ ما قيل في صفة بُعد الغلاة قول مسعود أخى ذى الرمة :
ومهمه فيه السرابُ يلحُ بدأبُ فيه القومُ حتى يطلّحوا
ثم يظّلونَ كأن لم يبرّحوا كأنما أمسوا بحيث أصبحوا
وقال رؤبة بن العجاج * بكلُّ وقد الريح من حيث انفرق *

ذكر أن الريح تسكل فيه لبعده ، ووفد الريح مأخوذ من قول تأبط شرًا
* ويسبقُ وفد الريح من حيثُ ينتحى * وقال مُسلم بن الوليد :

تجرى الرياحُ بهامِرضي مولهٗ حَسْرَى تَلَوْدُ بِأَطْرَافِ الْجَلَامِيدِ
قوله « بِأَطْرَافِ الْجَلَامِيدِ » زيادةٌ ليست في بيت رُؤبة . ويشبهون استواء الفلاة
باستواء ظهر الترس قال الشاعر : ومهمه كمثل ظهر الترس *
وأحسن ذو الرمة حيث يقول في هذا المعنى :

وَدَوَّ كَكْفِ الْمَشْتَرَى غَيْرَ أَنَّهُ بَسَاطٌ لِأَخْصِ الْمَرَامِيلِ وَاسِعٍ
شبهه بكف المشتري لأن كفه ألصق ، وفي رواية أخرى لأن المشتري يبسط
كفه للصفق . وقلت في نحوه :

وبحر ككف الأكرمين يحفه صعيدٌ كأيدي السائلين مديد
وقال بعضُ المحدثين :

وَدَوَّبةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ قَطَعَتْهَا مَطْوِقَةٌ آفَقَهَا بِسَائِهَا

ومن عجيب التشبيه في وصف الآل قول بعض الأعراب :

كَفَى حَزَنًا أَنِّي تَطَالَاتُ كِيَّ أَرَى ذَرَى عَلَى دَمْعٍ فَا يُرْيَانِ
كَأَنَّهُمَا وَالْآلُ يُنْجَابُ عَنْهُمَا مِنْ الْبَعْدِ عَيْنَا بُرْقَعِ خِلَاقَانِ
وهذا من أغرب ما رُوي من تشبيهات القدماء . وقال جميل بن معمر في السراب :
أَلَا تَيْكَا أَعْلَامُ بَثْنَةٍ قَدْ بَدَتْ كَأَنَّ ذَرَاهَا عَمَمَتَهُ سَيْبِ
طَوَامِسٍ لِي مِنْ كُورِنَهِنَّ عَدَاوَةٌ وَلِي مِنْ وَرَاءِ الطَّامِسَاتِ حَبِيبُ
بَعِيدٌ عَلَى كِسْلَانٍ أَوْ ذِي مَلَالَةٍ وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبُ
والسبيب الشقة البيضاء . وقال ابن المعتز :

وَالْآلُ يُنْزَوُ بِالصَّوَى أَمَاجِهِ نَزَوَ الْقَطَا الْمَكْدَرَى فِي الْأَشْرَاكِ
وَالظِّلُّ مَقْرُونٌ بِكُلِّ مَطِيَّةٍ مَشَى الْمَهَارِ الدُّهْمُ بَيْنَ رِمَاكِ
ولا أعرف في هذا المعنى تشبيهاً أحسن ولا أصوب من هذا .

ومن عجيب التشبيه في وصف اعتدال الظل عند الظهيرة قول الراجز
* واتعل الظل فصار جوربا * وقال آخر :

إذا شئتُ أداني صرومٌ مُشيعٌ معى وعقامٌ تتقى الفحلُ مُقات
يطوف بها من جانبيها ويتقى بها الشمس حتى في الأكارع مبيتُ
أداني : أماني ، صرومٌ : أي صارمٌ ، مُشيعٌ : شجاع كأن معه أصحاباً
يُشيعونه فهو جرى ، يعني قلبه ، المقام : التي لا تلد فذاك أشد لها يعني ناقة ،
والمقلت : التي لا يبقى لها ولد ، وحى في الأكارع مبيتٌ : يعني ظلاً قد ضارع
عند انتصاف النهار . ومن بديع ما قيل في السراب قول ابن المعتز :

وما راغى بالبين إلا ظعانٌ دَعَوْنَ بكأني فاستجابت سوا كبه
بدت في بياض الآل والبعدُ دونه كأن سطر رِقٍ أمرض الخط كاتبه
ولهم في وصف الاسفار في البحار شعرٌ قليلٌ فمن أجود ما وصف به الموج قول الهذلي :
* نعاج يرتمين الى نعاج *

ولا أعرف في السير والنعاس أجود لفظاً واستعارة مما أنشدناه أبو تمام :
يقولُ وقد مالتُ بنا نشوةُ الكرى نعاساً ومن يخلقُ سرى الليل يكسل
أنخُ نعطِ انضاء النعاسِ دواءها قليلاً ورقه عن قلائص ذبل
فقلتُ له كيف الاناخةُ بعد ما حدا الليل عريان الظريفة مُنجل
ومما يجري مع ذلك قول الآخر :

عودٌ على عودٍ على عودٍ خلق كأنه والليل يرمى بالنسق
مَشَاجِبٌ وفلقٌ سَقَبٌ وطلق

عود : يريد شيخاً كبيراً ؟ على عود أي على بعير مُسِين ، على عود خلق أي
طريق قديم دارس فكأنه يُريدُ كأن ذلك كما قال رؤبة :

فيها خطوطٌ من سواد وبلق كأنه في الجلدِ توليعُ البهق
أي كأن ذلك شبه البعير بالمشاجب والطريق بالسقب وهو عودٌ من عمد

الخباء ، وشبهه الشيخ بالطلق وهو القيد لانهائه . وقريب منه قول الآخر :
عودٌ على عودٍ قوود للابل يموت بالترك ويحيا بالعمل
عودٌ : يعير ، على عود بمعنى طريقا ، يموت بالترك : يعنى الطريق يدرس اذا لم
يسلك ، ويحيا بالعمل : اذا سلك استبان . ومن المختار فى صفة النعاس قول الآخر :
فأصبحن بالمومة يحملن فتيةً نشاوى من الادلاج ميلُ العائم
كان الكرى سقامُ صرخديةً عُقاراً تمشى فى المطا^(١) والقوائم
وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن الأصمعي أن أبا عمرو
ابن العلاء كان يستحسن قول بشامة بن غدير ويعجب منه غاية العجب :
كان يديها وقد أرقلت وقد حرن ثم اهتدين السبيلا
يدا سابح خراً فى غمرة فادركه الموت إلا قليلا
وما يجرى مع ذلك قول الاعرابي :
بدأن بنا وابن اللبالي كأنه حسامٌ جلا عنه القيون صقيل
فما زلت أفتى كل يوم شبابة الى أن أتتك العيس وهو ضئيل

﴿ الفصل الرابع ﴾

(فى ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجرى مع ذلك)
فمن أجود ما قيل فى وصف الثور اذا عدا فيخفى تارة ويظهر أخرى قول
الطرماح ، وكان الأصمعي يتعجب من حسنه :
يبدو وتضمرمُ البلادُ كأنه سيفٌ على شرف يُسلُّ ويغمد
وقد أحسن عدى بن الرقاع^(٢) فى وصف ثورين وما يثيران فى عدوهما من الغبار وهو
يتعاوران من الغبار مُلأة بيضاء مُحملةً هما نسجاها

(١) المطا : الظهر . (٢) هو عدى بن زيد العاملى ، من معاصري جرير

مدح بنى أمية فى الشام واختص بالوليد بن عبد الملك .

تطوى إذا علوا مكاناً جاسياً وإذا السنايك أسهلت نشرها
لأعرف في صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا . وأما قوله في صفة قرن الظبي فليس
له شبه وهو من المشهور :

يُزجى أغنَّ كأن إبرة دوقه قلم أصاب من الدواة مدادها
وقد أحسن الراعى في وصف الوعل :

برودُ بها ذبَّ الرياد كأنه فتى فارسي في سراويل رامج
ذبَّ الرياد أي^(١) الوعل ، وبرود يجيء ويذهب ، شبه ما على قوائمه من الشعر
بالسراويل وشبه قرنه بالرمح . وقال ابن المعتز :

كأنى على طاو من الوحش ناشط تخال قرون الأجل من خلفه غابا
الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والغاب : الاجمة . وقال أيضا :

وجرت لنا منحا جاذر ملة تلو المما كاللؤلؤ المتبدد
قد أطلعت إبر القرون كأنها أخذ المراد من سحق الأشم
وقال ابن المعتز :

شغلته لواقح ملأته غيره فهو خلفهن كمى
قابض جمعها إليه كما يجمع أبنائه إليه الوصى
كلما شم لاقحاسى منها رأس فخل برجلها معلى
خارج من ظلال تقع كما مسزق جلباب الخليج الغوى
قد طواها التسويق والشدحى هي قب كائنهن القسى
هربت في رؤوسهن عيون غائرات كائنهن الركى
وقال أيضا : كأن آثار أظلاف الظباء به ودع يخلفه أضلافه نسق

ومن فصيح ما قيل في السكك وبلغه قول أبي نواس :

كأن لحية على افتراءه^(٢) شك مسامير على طواره

(١) في الأصل « على الوعل » . (٢) في ديوان أبي نواس « لدى افتراءه » :

طواره : نواحيه .

ممع^(١) إذا استروح لمعساره إلا بأن يطلق من عذاره
فانصاع كالكوكب في أنحداره نفت المشير مُوهناً بناره
شداً إذا أخصف في جداره^(٢) خرق أذنيه شبا اظفاره

وهذا مثل قوله :

من كل أخذى ميسان المنكب يشبُّ في القودِ مُشوبَ المقرب
يلحق أذنيه بمحد الحلب

المقرب : الكريم من الخيل يشد لكرمه بقرب البيوت ، ميسان المنكب أى
من سعة جلده يمس منكبه . ومن بديع الوصف قوله :

كأنا الأنظفورُ في قنابه موسى صناعِ رُدِّ في نصابه
نراه في الحضرة إذا هاهبه يكادُ أن يخرجَ من اهابه
أخذه من قول ذى الرمة :

لا يذخران من الايفال باقية حتى تكاد تقرى عنهما الأهب
والقناب : الغلاف . وقد أحسن في قوله وأجاد :

فجاء مُزجياً على شياتها شمَّ العراقيبِ مُؤنقاتها
مفروشة الأيدي شربشاتها مشرقة الأكتاف موفداتها
قود الخراطيم مخرطوماتها غرَّ الوجوه ومحجلاتها
الموفدات : المشرفات ، خرطوم مخرطم مثل ليل الليل :

كأن أقماراً على لبَّاتها ذل المآخير عملساتها^(٣)
لنمنا الأرنب عن حياتها ان حياة الكلب في وفاتها

وقال ابن المعتز في سعة أشداق الكلاب :

(١) السمع : ولد الذئب . (٢) في ديوان أبي نواس (حتى إذا أخصف في

احضاره) . (٣) في الاصل « زل المساخير معكساتها »

كانها في حلقِ الاطواقِ ضواحك من سعة الاشداق
وقال في شدة عدو الكلب * كانها تهجل شيئاً تحسبه * من قول أبي نواس
* كأنما بهجلن شيئاً لقطاً * ومن بليغ ما قيل في شدة العدو قول الأحرر في الثور:
وكأنما جهدت أليته ان لا تمس الأرضَ أربعة
ومن جيد وصف السرعة قول الحاني:
يبادر الناظر وهو بيدرة كأن من يبصره لا يبصره
وقال الأصمعي وأحسن ما قيل في صفة الذئب قول حميد بن ثور:
ترى طرفيه ينسلان كلاهما كما اهتز عود النبعة المتتابع
يدام بأحدى مقتلبيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وقال الأصمعي من أوجز الكلام قول الراجز في الذئب:
أطلس يخفى شخصه غبارُه في فمه شفرته وناره
هو الخبيث^(١) عينه فراره

ومما يجري مع ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن
عن عمه عن أبي عمرو قال: رأيت باليمن غلاماً من جرم يشد عزراً فقلت
له صفها يا غلام فقال: حمرء مقبلة شعراء مدبرة بين عثرة الدهسة وقنو الدبسة
سجحاء الخدين خطلاء الأذنين فقساء الصورين كأن زعنبيها تتواقلسوة يالها
أم عيال وثمل مال. الحسراء: التي قل شعر مقدمها، والشعراء: التي قد كثرت
شعرها، والعترة عثرة كدرة، والدهسة لون الأرض، والقنو شدة الحرارة،
والدبسة حمرة كدرة، والسجحاء السهلة الخدين، والخطلاء الطويلة الأذنين
المضطربتهما، والفقساء المتباعدة بين طرفي القرنين، والصور: القرن.

(١) في النسخ غير منقوطة فصححناها من لسان العرب حيث يقول «الخبيث
عينه فراره: تعرف الخبيث في عينه إذا أبصرته». وفي النسخ «عينه» بالباء وهو تصحيف.

والزئمتان اللحمتان ثحت حنك الشاة^(١) ، والتتو ذؤابة القلنسة .

ولأعرابي في الذئب :

وأضلاعه من جانبيه شوى النهد	وأطلس ملء العين يحمل زوره
ومتن كمتن القوس أعوج مناد	له ذنب مثل الشواء يعده
فما فيه إلا الروح والعظم والجلد	طواه الطوى حتى استمر مريره
كقصفضة المقرور أرعده البرد	يقضض عضلاً في أسرتها الردى
فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد	عوى ثم أقمى فارتجرت فهجته
بحيث تلوى اللب والرعب والحقد	وأبعته أخرى وأضلات فصله

وقال غيره في الفيل :

أجرود كالعود طويل النابين بعيد ما بين محط الرجلين
ينفض أذنين كفضلى بردين

وقال ابن الرومى فيه :

ولأعضل النابين حامل مخطم	به حجن طوراً وطوراً به فعم
يقاب جئاناً عظيماً موثقاً	يهده بركنيه الجبال اذا زحم
ويسطو بخرطوم يطاوع أمره	ومشتبهات ما أصاب بها غم
ولست ترى بأساً يقوم لبأسه	إذا عمل النابين فى الناس أو صدم

﴿ الفصل الخامس من الباب العاشر ﴾

فى ذكر الطيور

مما جاء من منشور الكلام فى وصف الحمام قول بعضهم : بهر ما فى العينين طاجى

(١) قال المحبى فى جنى الجننتين فى تمييز المثنيين « الزئمتان هنتان تكون للمعز فى حلوقها ، فان كانتا فى الاذنين فهما زئمتان بالنون » ولم يخص فى القاموس، هذا التخصيص .

المنقار أصهب القرطمتين ^(١) سبجى الجناحين كأنما خطا بقلمين درى الدفتين
فضى الحقيبة والبطن والكشحين أرجوا فى الساقين والقدمين معتدل الهامة جاحظ
الحدقين رحب الأذنين والمنخرين واسع الحوصلة والشدين محدد المنكبين
والركبتين سبط الذنب والكفين طويل العنق والقوادم والفخذين قصير الخوافي
والساقين عريض الصدر والدفتين والوظيفتين غليظ القصب أجش الهدرة منتصب
الهامة ذكي الحركة بعيد الترقوة .

ورصف ابن المعتز حاماً طلبه من انسان : أريد حرمي الطرق طاجي المنقار
أغن الهدير ذا ذنبٍ قصير يسحب حوصلته إذا هدر وتروح صفقته إذا صفق
قرطاسي الدفتين سبجى الجناحين كأن رجله خاضتا دماً أو شربتا عندما وكان
عينيه جمة ورأسه زُبدة . وقلت في حمام أبلق :

ومُتَفَقَاتُ الشَّكْلِ مُخْتَلِفَاتُهُ لِبَسْنٍ ظَالِمًا بِالصَّبَاحِ مَرَّقَا
أَخْذَنَ مِنَ الْكَافُورِ أَنْفًا وَمَنْسَرًا وَخَضْبِنِ بِالْخَنَسَاءِ كَفَاً وَأَصْبَمَا
وَتَدْنُو بِأَبْصَارٍ إِذَا مَا أَدْرَتْهَا جَلُونَ عَقِيقًا لِلْعِيُونِ مَرْصَمَا
تَهَيَّرُ بِأَمْثَالِ الْجِلَامِ كَأَنَّمَا جَنَادِلُ تَدَحُّوْهَا ثَلَاثًا وَأَرْبَمَا
تَبُوعٌ ^(٢) بِهَا فِي الْجَوْ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ كَأَنَّ مَجَازِيْفًا تَبُوعُ بِهَا مَعَا
إِذَا هِيَ عَبَّتْ فِي الْغَدِيرِ حَسْبَتَهَا تَزُقُّ فَرَاخًا فِي الْمَفَادِرِ جُوعًا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي عَيْنِ الْعَقْعَقِ :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّمَا نَقَطَتَا زُبُقِ

ومن المختار في الديك ما أنشده الجاحظ :

كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي تَمِيمٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ

وَالنَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِ فِي الدِّيكَ :

(١) قرطمتا الحمام : نقطتان على أصل منقاره - كما في جنى الجنتين للمحيي .

(٢) أى تسرع .

صَفَّقَ إِذَا ارْتِيَا حَةً لَسَنَى الصَّبِيحِ وَإِذَا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا
وَقَالَ دَيْكَ الْجَن :

أَوْفَى بِصَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ مَفْرَقُهُ كَدْرَةً التَّاجِ لَمَّا عُطِّيتَ شَرْفَا
وَقَوْلُهُ « صَبْغِ أَبِي قَابُوسٍ » يَعْنِي شَقَائِقَ النَّعْمَانِ ، وَهَذَا كَلَامٌ بَعِيدٌ الْمُتَنَاوِلُ ظَاهِرُ
التَّكْلَافِ . وَقُلْتُ فِيهِ :

مُتَوَجِّجٌ بِمَقِيقٍ مَقْرَظٌ بِلَجِينٍ عَلَيْهِ قَرَطَقُ وَشِيٍّ مُشْمَرُ الْكَفِينِ
قَدْ زَيْنَ النَّحْرَ مِنْهُ ثَنَّتَانِ كَالْوَرْدَيْنِ حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ يُبْدُو مُطَرَّزَ الطَّرَّتَيْنِ
دَعَا دُطَاءَ طَرُوبٍ مُصَفَّقِ الْكَفِينِ يَزْهِي بِتَاجٍ وَطُوقٍ كَأَنَّهُ ذُو رَعِينِ
وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ :

كَشَفَ الصَّبَاحُ قَنَاعَهُ فَتَأَلَّقَا وَسَطَا عَلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ فَأُطْرَقَا
وَعَلَا فَبَشَرَ بِالصَّبَاحِ مُدْرَعٌ بِالْوَشْيِ مُتَوَجِّجٌ بِالمَقِيقِ وَمُطَوَّقَا
مُرَخِي فَضُولِ التَّاجِ فِي لُبَّاتِهِ وَمُشْمَرٌ ثَوْبًا عَلَيْهِ مَغْمَقَا
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

وَقَامَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرَفٌ كَمَثَلِ طَرَفِ أَعْلَاهُ أَسْوَارُ
رَافِعُ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ كَأَنَّمَا الْعَرَفُ مِنْهُ مَنْشَارُ

وَمَنْ أَجُودَ مَا قَبِلَ فِي وَصْفِ النَّعَامِ قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

وَمَكَانَ زَعْلٍ ظَلَمَانُهُ كَرَجَالِ الْحُبْشِ تَمْشِي بِالْعَمَدِ

فَقَالَ شَبَّهَ أَعْنَاقَهَا إِذَا مَدَّتْ بِالْعَمَدِ . وَمَنْ أَحْسَنَ تَشْبِيهِ أَخَذَهُ الْعَمَانِي :

كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّتْ عُنُقَهَا حَرَقَا سُودُ الرِّجَالِ تَعَادَى بِالْمَزَارِيقِ

وَكُنْ يَذْبَعِي أَنْ يَقُولَ « مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا » وَالَّذِي قَالَ رَدِيءٌ ، وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ :

يَا جَنَّةً فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلَغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنُ

أَلْفُهَا فَاتَّخَذَتْهَا . وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِحُبِّهَا وَطَنُ

أنظر وفكر فيما تطيفُ به إنَّ الأريبَ المفكرَ الفطن
من سفنٍ كالنعامِ مقبلةٍ ومن نعامٍ كأنها سفنٌ
ومثله قوله :

زر وادى القصرِ نعم القصرُ والوادي وحبذا أهلهُ من حاضرٍ بادي
ترقى قراقيرُهُ والعيسُ واقفةٌ والضبُّ والنونُ^(١) والملاحُ والحادي
وقول الآخر :

كانَّ بالسهبِ على خربائه عرشاً يخرُ الریحُ فى قصبائه
يضحكُ جنُّ الأرضِ من نحائه كأنَّ قوسَ الفسيمِ من ورائه
يعنى الغبار المنعرج خلفه . وقلتُ فى فاختة :
مررتُ بمطرابِ الغداةِ كأنَّها تُعلُّ مع الاشراقِ راحاً مُفلَلاً
ويروى « تُعلُّ رجباً فى الفُصونِ مُفلَلاً » :

منعرة كدراء تحسبُ أنها تجلُّ من جلدِ السحابةِ مفصلاً
بدتُ تجتلى للعینِ طوقاً ممسكاً وطرفاً كما ترنو الخريدةُ أكللاً
ها ذنبٌ وفى الجوانبِ مثل ما تُعشُّرُ طلعاً أو تجرُّدُ منصلاً
إذا حلفت فى الجوِّ خلتَ جناحها يردُّ صغيراً أو يحركُ مُجلجلاً
وقال أبو نواس فى حباريات :

يَخطرنَ من برانس قُشوب من حبرِ عُولينَ بالتذهب
فهن أمثال النصارى الشيب

وقلتُ فى قبجة^(٢) :

أهديتها كالمديّ آنسة وهى سليلُ النواشِرِ النفرِ
تلبسُ ممشورةً مُشَمَّرةً تصونُ أطرافها من المفْرِ
وقد جرى المسكُ من محاجرِها فضمَّ لبَّانها مع الثغرِ

(١) النون : الحوت . (٢) وهى الحجلة .

نَظَرُ فِي حَسَلَةٍ مُصَدَّرَةٍ كَأَنَّ أَكَامَهَا مِنَ الْحَبْرِ
وَاحِرٌ مَنقَارُهَا وَمَنخَرُهَا تَفْشَحُ الْوَرْدَ فِي نَدَى السَّحَرِ
كَأَنَّهَا حِينَ نَقَطَ قَرَطُهَا تَضْرِبُ يَاقُوْتَةً عَلَى دُرَرٍ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي طَيْرِ الْمَاءِ :

كَأَنَّا بَصْفَرْنَ مِنْ مَلَاغٍ صِرْصِرَةَ الْأَقْلَامِ فِي الْمَهَارِقِ
وَنَقَلَهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ أَيْضًا :

بَصْفَرُ أَحْيَانًا إِذَا لَمْ يَهْزَجْ مِنْ مِثْلِ حَرْفِ الْمَجْدَحِ الْمَفْنَجِ
الْمَجْدَحُ : مَا يَجْدَحُ بِهِ السَّوِيْقُ ، وَالْمَفْنَجُ : الْعَطْفُ .

وَأَحْسَنَ مَا شُبِّهَ بِهِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ بِصِفِ طَيْرٍ أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ :
يَضْرِبْنَ أَحْنَاكَ إِلَى الْمَاءِ كُلِّهَا لَبِيقٌ كَمَفْرُوجِ الْمَنَاقِبِشِ أَسْجَحِ
لَبِيقٌ : أَيُّ رَفِيقٍ بِذَلِكَ حَازِقٌ بِهِ ، يَقُولُ هَذِهِ الْأَحْنَاكَ لَبِيقَةً بِالشَّرْبِ ،
وَالْمَفْرُوجُ : الْمَفْتُوحُ مَا يَنْه . وَقُلْتُ فِي الْخَطَّافِ :

وَزَائِرَةٌ فِي كُلِّ حَامٍ تَزُورُنَا فَيُخْبِرُ عَنْ طَلَبِ الزَّمَانِ مَزَارُهَا
تَخْبِرُ^(١) أَنَّ الْجَوَّ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأَنَّ الرِّيَاضَ قَدْ تَوَشَّى أَزَارُهَا
وَأَنَّ وُجُوهَ الْفُئْدِ رَاقٍ يَبَاضُهَا وَأَنَّ وُجُوهَ الْأَرْضِ رَاعٍ أَخْضَرَارُهَا
تَحْنُ الْبِنَا وَهِيَ مِنْ غَيْرِ شَكَلِنَا فَتَدْنُو عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّكْلِ دَارُهَا
فَيَعْجِبُنَا وَسَطَ الْعِرَاصِ وَقَوْعُهَا وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُهَا
أَغَارَ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ قَمِيصُهَا وَفَازَ بِالْوَانِ اللَّيَالِي خَارُهَا
تَصِيحُ كَمَا صَرَّتْ نَعَالُ عِرَائِسِ تَمَشَّتْ إِلَيْهَا هَدَاهَا وَنَوَارُهَا
تَجَاوَرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صَفَارُهَا وَتَقْضِي لِبَانَاتِ النُّفُوسِ كِبَارُهَا

وَلَمْ أَسْمَعْ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

وَعَرِيَّةٌ حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا جَاءَتْ تَبْشُرُ بِالزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

فرشت جناح الآبنوس وسطرت
وقلت في أصواتها :

أبا عجباً من آنس لك نافرٍ يُعاودُ وصلاً وهو في حالٍ هاجرٍ
يزور على بُعد المكان ولم يُرد وصلاً قتل في زائرٍ غير زائرٍ
له في الذررى شذرٌ يمرُّ وينثى كما حرك الكعبين كفٌ مُقارٍ
وهذا معنى لم أسبق إليه . وقال أبو نواس في أصوات الخطاف :

كان أصواتها في الجو طائرةً صوت الجلام إذا ما قصت الشعرا
وقال ابن المعتز في البازي :

فارسٌ كفٌّ مائل كالأسوار ذو جؤجؤ مثل الرخام المرمار
أو مصحفٍ منمنم بأسطار ومقلة صفراء مثل الدينار
يرفع جفنًا مثل حرف الزنار

وهذا تشبيه في غاية الاصابة . ومن أحسن ما قيل في منسر البازي قول أبي نواس :

ومنسر أكلف فيه شيخاً كأنه عقد ثمانينا

وقال ابن المعتز في عين البازي وأجاد فيه :

ومقلة نصدقه إذا رَمَقَ كأنها نرجسةٌ بلا ورقٍ

وقال أبو نواس :

في هامة علياء تهدي^(١) منسراً كمطفة الجيم يكفُّ أعسرا

وقال ابن المعتز في بُزاة :

وفتيان غدوا والليل داجٍ وضوءُ الصبح منهم الطلوع

كان بُزاتهم أمراءُ جيشٍ على أكتافها صداُ الدروع

وقال في عين البازي * كأنها في الرأس مسمار ذهب *

(١) في الأصل « غلباء تهدي » .

وقال أيضاً : ومنسر غضب الشباه دام كعتدك الحسين بالايهام
وخافو للصيد ذي اصطلام ينشره للنهض والاقدام
كنشرك البرد على المستام

وقال أيضاً : ذي جوجو محبر موشى ومقلة تلحق بالقصى
كانها دينار صيرفى واتصلت براته القوهى
صاف كغصن الذهب المجلى

وقال أيضاً : أقر من ضرب بزا قمر بصقل حلاقاً شديد الطحر
كانه مكتمل منبر فى هامة امت كلم الفقر
تريح ان راح لأمر بهر من منخر رح كعتد العشر
وقلت فى الصقر :

وصلتان فلتان أعرر كأنه إذا هوى للأعفر
معتبر بهوى الى مزعفر بأبيض من البزاة أقر
منهم الصدر كصدر الدقتر بمثل اهداب جنون الاحور
وقلت : بصلتان سلط جسور تخاله فى مفصل مزور
ضم جناحيه على سمور معوج المنسر والأظفور
كالجيم فى منقطع السطور

وقلت فى عصفورة يقال لها السقا :

ومفتنة الألوان بيض وجوها ونمر تراقبها وصفر جنوبها
كان دراريماً عليها قصيرة مرقمة أعطافها وجيوبها
تعدل ألوان الأغاني كأنما تعدل أوزان الأغاني عريبها
تسام استقاء فى العشاء إذا عرى وعطل أيام المصيف ذنوبها
وكان الاصمعي يتعجب من حسن بيت الطرماح فى صفة الظليم
مجتاب . وقلت فى بلابل :

مررتُ بدكن القمص سود العمام
تغنى على أعراف غيدر نواعم
زهين بأصداغ تروق كأنها
نجوم على أعضاء أسود قاحم
ترى ذهباً ألقنه تحت ما آخر لها
ولجيناً بطنه بالمقدام
فيا حسن خلق من نضار وفضة
وخز ودياج أحمر وقاتم
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي ذكوان وأبي خليفة عن التوزي قال
قال عمرو بن الحارث الجمحي ما رأى الاصمعي مثل نفسه قال الرشيد يوماً أنشدونا
أحسن ما قيل في وصف العقاب فعذر القوم ولم يأتوا بشيء فقال الاصمعي أحسن ما قيل فيها:
باتت يورقها في وكرها سغب
وناهض يخلص الأوقات من فيها
وقال امرؤ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً وياساً
لدى وكرها العناب والحشف البالى
فقال الرشيد ما بعل^(١) القوم بشيء إلا وجدت عندك فيه شيئاً .
وقال آخر في الغراب:

وجرى بينهم غداة تحملوا
من ذى الأبارق شاجح يتفند
شبح النسا خرق الجناح تخاله
في الدار إثر الظاعنين مقيد
وقال آخر في عمق:

إذا بارك الله في طائر
فلا بارك الله في عمق
طويل الذناب قصير الجنا
حمتى ما يجد غفلة يسرق
يقلّب عينين في رأسه
كأنهما قطرتا زئبق

وقال آخر في الزناير:

لها حماة كأنها شعر
تظهر مسودة وتستتر
قد أذهبت في الجبين غرته
إذ فضضت في جياتنا الغرر
وقلت في طيبة داجنة وقمارى:

(١) بعل بأمره كفرج : دهش وفرق وبرم فلم يدر ما يصنع .

فيها مؤانسةٌ لنا وحشيةٌ تومى بناظرها إلى ظمياء
 تختالُ في متّصنلٍ متكفرٍ تبرأً أضرَّ بفضةٍ بيضاء
 ودقيقة الأطرافِ وهي جسيمةٌ رُبّا تمرمر في متونٍ ظماء
 ومغنياتٍ من وراءِ ستائرٍ مشقوقة الأوساطِ والاحناء
 غنّت فلم تحوج إلى مشهورةٍ وشدت فلم تقفر إلى الميلاء
 تبدو على أعناقهنَّ أهلةٌ سودٌ تبدل ظلمةً بضياءِ

﴿ الفصل السادس من الباب العاشر ﴾

(في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء
 والضب والبق والبراغيث وما يجرى مع ذلك)

كتب الصاحب أبو القاسم في وصف قنفذ : قد أنحفنك ياسيدى بعلق نفيس
 يتمجب المتأمل من أحواله وبحار الناظر في أوصافه ويتبلد المعتبر في آياته فما تعرف
 بديهية النظر أمن الحيوان هو أم من الجاد أم هو من الشجر أم من النبات ومن
 الناطق هو أم من الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس
 حتى إذا أعطى متدبره النظر أوفى حقوقه والفحص أكمل شروطه علم أنه حي
 سلاحه في حصنه ورام سهامه في ضمنه ومقاتل رماحه على ظهره ومخاضل سره خلاف
 جهره ومحارب حصنه من نفسه يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بالين من
 مسه حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه راوية قتاد أو كرة حرشف ومتى أمن بسط
 أكنافه وهي أمضى من الأجل وأرمى من ثعلب ان رآته الأراقم رأت حينها أو
 عاينته الأسود عاينت حتفها صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه وحارس ظلام لا يجبن
 في حناده - شعر :

كغشم الفتيان غير مهبل سهد إذا ما نام ليل الهوجل

لجرمه من الضب شبهه ومن الفأر شكل ومن الورل نسبة ومن الدلدل سبب ولم أعنه عليك هو أنقد ولذلك قيل من لم يذق غماضا ولم يرقد حثا ثا بات بليلة الأنقد ، وذكره الشبهم وهو الشبظم وأنشاه عيمة معرفة لا يدخل الألف واللام عليها كذخوط ودجلة وكحل ، ولا أعنيك هو القنفذ ، ومن أحواله أن العرب تسليخ جلده فتخرجه كالشحة البيضاء وتجعله من أنفاس ما كلفها وأفخر مطاعها حتى تراه أرفع من الأفاعى وأنفع من الجرذان وتدعى جهلة الاعراب انه من مراكب الشيطان وهو أطف من الفرس حساً وأصدق سمماً وقد جاء في المثل (أسمع من قنفذ) ومن أوابده أنه يسود إذا هرم ويصير كأبر ما يكون من الكلاب وأعظم وبشبهه به ركب المرأة عقب التنف والنورة ولذلك قال ابن طارق في أرجوزة له :

يَصِيرُ بِمَدِّ حَلَقِهِ وَنُورَتِهِ كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَبَى فِي فُرُوتِهِ

وَيُشَبَّهُ السَّاعَى وَالنَّامَ بِهِ خُبْشُهُ وَمَكْرُهُ واضطرابه في ليله قال أيمن به خريم :

كَقَنْفَذِ الرَّمْلِ لَا تَخْفَى مَدَارِجُهُ خَبٌّ إِذَا نَامَ لَيْلُ النَّاسِ لَمْ يَنْمِ

وقال عبدة بن الطبيب (١) :

قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ حَدَجُوا قَنَافِذَ بِالْمِيمَةِ تَمَرُّعُ

وقال جرير :

يَدْبُرُونَ حَوْلَ رَكِيَاتِهِمْ دَيْبَ الْقَنَافِذِ فِي الْعَرَفِجِ

فخذه ياسيدي ممتعاً وأقبله شاكراً برى فيه فاحتط عليه احتياط الشحيح

على ماله والجبان على روحه وأرغب إلى الله تعالى في حفظه وأسأله إطالة عمره وهو

حسبي ونعم الوكيل .

ولم أسمع في صفة الهرة أظرف من قول ابن طباطبا العلوى الاصفهاني قال فيها :

أَرِقْتُ مُقْلَتِي لِحَبِّ عَرُوسِ طِفْلَةٍ فِي الْمَلَحِ غَيْرِ شَمُوسِ

فَتَنَنْتَنِي بِظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ إِذْ بَدَتْ لِي كَالْعَاجِ فِي الْإِبْنُوسِ

(١) هو الشاعر الفحل الشجاع الذي شهد الفتوح ، وقال فيها شعراً .

تلتقى الظلام من مُقْلَتَيْهَا بشعاع يحكى شعاعَ الشمس
ذات دَلَّ قصيرة كلما قا مت تهادى طويلة في الجلوس
لم تزل تسبغُ الضوءَ وتنقى كلَّ عضولها من التنجيسِ
دأبها ساعةَ الطهارةِ دفنُ الـعنبرِ الرَّطْبِ في الحنوطِ اليبسِ
ومن أجود ما قيل في الحية قول النابغة :

صَلُّ صفا لا ينطوى من القصرِ طويلاً الاطرافِ من غيرِ خَفَرٍ
مهرونةُ الشدقينِ^(١) حولاً النظرُ تَفْتَرُ عن عُوجِ حَدَادِ كَالآبِرِ
داهية قد صغرت من الكبر

وقال الآخر : خلقت لها زمة عرين ورأسه كالقرص فطح من دقيق شعير
فكان شديقه إذا استعرضته شداً عجوز مضمضت ظهور
وأجاد خلف في قوله :

ثم أتى بحية ماننجي أبتر مثل يذق الشطرنج
وليس من شعر المحدثين في الحية أحسن من قول ابن المعتز :

كأننى ساورتى يومَ بينهم رقصاءٌ مجدولة في لونها بلق
كأنها حين تبدو من مكانها غصنٌ تفتح فيه النور والورق
ينسل منها لسانٌ تستغيث به كما تعود بالسبابة الفراقُ
وقوله أيضاً :

أنعت رقصاء لا يحى لديغتها لوقدها السيف لم يعلق به بللُ
تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها كأنها كم درع قدده بطل
وقلت : وخفيفة الحركات تفتزع الربى كالبرق يلمع في الغمام الرائح
منقوطة تحكى بطون صحائف ابان تبدو من بطون صفائح
ترضى من الدنيا بظل صخيرة ومن المعاش بالشتام روائح

(١) أى واسعه الشدقين .

وهذا من قولهم ان الحية إذا هرمت لم نحتاج الى الطعم واكتفت بالنسيم .
وقال اعرابي :

وحش كحلقة السوار غايته شبر من الاشبار
كأنه قضيب ماء جارى يفتش عن مثل تلظى النار

وقال آخر : يرقونه فكأنما يعنى برقيقته سواء
وقال أبو العباس ثعلب يُقال أنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا البيت وأنشد:
كأنما لسانه على فيه دخان مصباح ذكت ذواكبه
وقال عبد الصمد بن المعدل في المقرب :

يارب ذى إفك كثير مخدعه يبرز كالقرنين حين يطلعه
في مثل ظهر السبت حين تطلعه أسود كالسبحه فيه مصبعه
لا تصنع الرقشاء مالا تصنعه

وقلت فيها أيضاً :

وإذا شتوت أمنت لسمعة عقرب كالنار طارت من زناد القادح
قد خلتها نمشي بسبحه عابد كالأقد تمشي بصعدة راح
وقال آخر: يحمل رُمحاً إذا كموب مُشتمر فيه سنان كالخريق يستعر
أنف تأنيفاً على حسن قسدر تأنيف أنف القوس شدت بالوتر

ومن أحسن ما قيل في الحرباء وهى دويبة شبيهة بالمظاة تأتى شجرة بالتنضبة
فتمسك بيديها غصنين منها وتقابل الشمس بوجهها فكلما زالت عين الشمس
عن ساق منها خلّت يديها عنه وأمسكت بساق آخر حتى تغيب الشمس فتسبح
في الأرض وترتع قال أبو دواد :

إني أتبع لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً
والعرب تقول أحزم من الحرباء لأنها لا ترسل غصناً إلا أمسكت بآخر ،

وَبَشَّبَهُ بِهِ الرَّجُلُ الْخَصِيفُ ^(١) الَّذِي لَا يَبْرُكُ سَبَبًا إِلَّا أَخَذَ بِسَبَبِ أَمْنٍ مِنْهُ .
 قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي امْرَأَةٍ وَرَقِيهَا :

مَا بِهَا قَدْ حَسَنَتْ وَرَقِيهَا أَبَدًا قَبِيحٌ قَبِيحُ الرِّقَاءِ
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَُا شَمْسُ الضُّحَى أَبَدًا يَكُونُ رَقِيهَا الْحَرْبَاءُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الْحَرْبَاءُ فَارَسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ وَأَصْلُهَا خَوْرِبَاءُ أَيْ حَافِظُ الشَّمْسِ ،
 وَخَوْرُ اسْمٌ لِلشَّمْسِ بِالْفَارَسِيَّةِ . وَكَانَ ذُو الرِّمَّةِ أَنْعَمَ الْعَرَبُ لِلْحَرْبَاءِ قَالَ :

وَدَوِّيَّةٌ جَرْدَاءٌ خِيَمَتْ بِهَا صَبَوَاتُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 كَأَنَّ يَدِي حَرْبَاتُهَا مَتَمَسَّكَاتٌ يَدَا مُذْنِبٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَائِبٍ
 وَقَالَ أَيْضًا : وَقَدْ جَعَلَ الْحَرْبَاءُ يَصْفَرُّ لَوْنُهُ
 وَيَسْبَحُ بِالْكَفَيْنِ سَبْحًا كَأَنَّهُ
 وَقَالَ أَيْضًا : يَصْلِي بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا
 إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ الْعَشْيُ رَأْيَتَهُ
 وَهَذِهِ تَشْبِيهَاتٌ مُصَيَّبَةٌ عَجِيبَةٌ لِإِصَابَةِ دَالَةٍ عَلَى شِدَّةِ الْحَذَقِ وَتَقَوُّبِ الذَّهْنِ ، وَقَدْ

أَجْمَعَتِ الْعَرَبُ أَنَّ ذَا الرِّمَّةِ أَحْسَنُهُمْ تَشْبِيهَاتٍ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :
 وَمَهْمُ فِيهِ بَيَضَاتُ الْقَطَا كَسْرًا كَأَنَّهَُا فِي الْأَفَاحِصِ الْقَوَارِيرُ
 كَأَنَّ حَرْبَاتُهَا وَالشَّمْسُ تُصْهِرُهُ صَالٍ لَنَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ مَقْرُورُ
 وَهَذَا تَشْبِيهٌُ مُصَيَّبٌ أَيْضًا إِلَّا أَنَّ لِلأَوَّلِ مَاءً وَطَلَاوَةً لَيْسَ لِهَذَا .
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الضَّبِّ قَوْلُ الْحَمَّانِ :

تَرَى ضَبَّهَا مَتَسِّعًا رَأْسَهُ كَمَا مَدَّ سَاعِدَهُ الْأَقْطَعُ
 لَهُ ظَاهِرٌ مِثْلُ بَرْدِ الْوَشْيِ وَبَطْنٌ كَمَا حَسَرَ الْأَصْلَعُ
 هُوَ الضَّبُّ مَا مَدَّ سَكَانَهُ فَذُ ضَمَّهْ فَهُوَ الضَّغْدَعُ

وَمِنْ أَجْوَدِ مَا قِيلَ فِي الْبَعُوضِ وَأَجْمَعُهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَشَدُّهُ أَبُو عَثْمَانَ :

(١) فِي نَسْخَةِ « الْخَصِيفِ » وَفِي أُخْرَى « الْخَفِيفِ » وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

إذا البعوضُ زجَلَتْ أصواتها وأَخَذَ اللحنُ مُغنياتِها
لم تُطربِ السامعَ خافضاتِها وأَرَقَّ العَيْنينِ رافعاتِها
صغيرةٌ كبيرةٌ أذاتِها بقصرٍ عن بُغْيَتِها بُغائِها
ولا يصيبُ أبداً رُماتِها راحمةٌ خرطومِها قناتِها
وقال آخرُ : * حنانةٌ أعظمُها إذاها * وقال ابن المعتز :

بِتْ لَيْلٍ كُلُّهُ لَمْ أَطْرِفِ قِرْقِسُهُ ^(١) كَالزَّيْبِ الْمُتَشَفِّ
يَنْقُبُ الْجِلْدَ وَرَاءَ الْمَطْرِفِ حَتَّى تَرَى فِيهِ كَشْكَالَ الْمُصْحَفِ
أَوْ مِثْلَ رُوسِ الْعَصْفَرِ الْمُنْدَفِّ

وقلت : غناءٌ يسخنُ العَيْنَ وَيَنْفِي فَرَحَ الْقَلْبِ
ولا يَأْتِي عَلَى الزَّمْرِ ولا يَجْرِي مَعَ الضَّرْبِ
غناءُ البَقِّ بِاللَّيْلِ يَنَافِي طَرَبَ الشَّرْبِ
إذا مَاطَرَقَ الْمَرْءَ جَرَى فِي طَلْقِ الْكَرْبِ
نَحِيفٌ رَاحَ كَالشَّنِّ وَلَكِنْ بَاتَ كَالوُطْبِ
إذا مَانَقَبَ الْجِلْدَ عَ أَخْفَى مَوْضِعِ النَّقْبِ
سَوَى حَرِّ خَفِيَّاتِ تَحَاكِي نَقَطَ الْكُتُبِ

وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول
عنتره في الذباب فإنه لم يتعرض ^(٢) له ولو رامه من رامه لاقتضح وهو قوله :

وترى الذبابَ بها يُغْنِي وَحْدَهُ زَجَلًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَزْجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمَكْبَّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
وقلت : وبدا فغنائى البعوضُ مُطرباً فهِرَقْتُ كَأْسَ النُّومِ إِذْ غَنَانِي
ثم انبرى البرغوثُ يَنْقُطُ أَضْلَمِي نَقَطَ الْمَعْلَمِ مُشْكَالَ الْقُرْآنِ
حتى إذا كَشَفَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهُ قَرَأْتُ لِي الذُّبَابُ بِالْأَلْحَانِ

(١) القرقس بالكسر : البعوض . (٢) في الاصل «لا تعرض» .

وكتب أبو القسم الأمدى : وصار كاتب الديوان أفرغ من حجام سابط وحسبك أيديك الله أن كاتب الديوان في هذا الوقت شيخ^ه كان يخلقني ويخلق من كان بلى الديوان قبل^ه يُعرف^ه بآبى نوح حسن الشيبة عظيم الهامة كثير الصمت لو رأيته لقلت هذا نوح النبي ﷺ ممناً ووقاراً وليس له عمل خلف سلتته إلا صيد الذبان فهو أعلم خلق الله بأجناسها إذا مرَّ به ذبان بطير عرّفه بطيرانه قبل أن يسقط فيقول هذا ذكر^ه وهذا أنثى وهذا ربيعى وهذا صيغى وهذا ملح وهذا لجوج يسقط على العين والأنف ويُطرد فيعود وهذا يلسع وهذا ليس بلساع وهذا يقع على الأقدار وهذا تزه عيوف لا يقع إلا على الماء كل الحلوة والأشياء العذبة وهذا من صيد الليث وهو جنس من العناكب وليس هذا من صيده وهذا يقع في شبكة الخدرنق - وهو العنكبوت الطويل الأرجل - وهذا يسفد وهو بطير وهذا لا يسفد إلا واقماً وهذا مما يدخل رأسه في رؤوس الذبان السبعة التى تقع فى الكحال لأنه أقرح وهذا ان وقع رأسه فى كحل عى من يكتحل به لأنه أحمر الجبهة وهذا يقبل بدنه على خرطومه وهذا لا يقبل وهذا هزج مغن وهذا صموت وهذا يُنذر وهذا يُبشّر بطينته وزمرته فيصدق فيما يعمد ويورعد ويكون ذلك أخذاً بالكف . وقد ألف فيها كتاباً حسناً فيه نوادر وعبر . وظننته قد نظر فى باب الذباب والبعوض من كتاب الحيوان واستقى من هناك ففانتحته فاذا هو لا يعرف الجاحظ ولا سمع بكتاب الحيوان قط ونظرت فاذا أبو عثمان لم ينته فى معرفة الذباب إلى شيء مما انتهى إليه وعرفه .

ومن أجود ما قيل فى البراغيث قول بعضهم وقد ظرف فى ذلك :

فيا العباد الله مالم قبيلة إذا ظهرت فى الأرض شد مغيرها
فلا الدين بينها ولا هى تنتهى ولا ذو سلاح من معد يضيرها
وقال آخر :

هنيئاً لأهل الرى طيب بلادهم وأن أمير الرى يحيى بن خالد

بلادٌ إذا جنَّ الظلامُ تقاقرتُ براغيثها من بينِ مثني وواحدٍ
ديارِجةٌ سودُ الجلودِ كأنَّها نعالٌ يريدُ أرسلتُ في المزادِ
وقلتُ: ومن براغيث تنفي النوم عن بصرى كأنَّ جفنيَّ عن عيني قصيرانِ
يطلبنَ مني ثأراً لستُ أعرفهُ إلا عداوة سودانٍ لبيضانِ

وقد شكاهن الرماح الأُسدى فأحسن في قوله :

تطاولَ بالفسطاط ليلي ولم يكن بحنو الفضا ليلي على بطولٍ
يؤرقني حُددٌ صغارٌ أذلةٌ وان الذي يؤذينه للذليلِ
إذا ما قتلناهن أضعفنَ كثرةً علينا ولا ينعي لمن قتلُ
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً وليس لبرغوثٍ إلى سبيلُ

وقال ابن المعتز :

وبراغيث ان ظفرنَ بجسمي خلت في كلِّ موضع منه خالاً
وأما القمل فأعجب ما قيل فيه قول بعضهم :

للقمل حولَ أبي العلاءِ مصارعٌ من بين مَقْتولٍ وبين عقيرِ
وكانهنَّ إذا علونَ قميصه فردٌ وتوأمٌ سمسمٍ مقشورِ
وقد أبدع جرير في قوله :

تري الصيبيانَ عاكفةً عليه كمنقعة الفرزدقِ حين شابا
وقلتُ في النمل :

وحَيَّ أناخوا بالمنازلِ باللوى فصاروا بها بعدَ القطارِ قطينا
إذا اختلفوا في الدَّارِ ظلتُ كأنَّها تبددٌ فيها الريحُ برزَ قطونا
إذا طرقوا قدرى مع الليلِ أصبحت بواطنها مثلَ الظواهرِ جونا
لهم نظرةٌ يُمْنِي وبُسرَى إذا مشوا كما مرَّ مرعوبٌ يخافُ كينا
ويعشون صفاً في الدِّيارِ كأنَّنا يجرّونَ خيطاً في الترابِ مُبيناً
ففي كلِّ بيت من يسوتي قربةً تضمُّ مُصنوقاً منهمُ وفنونا

فِيَا مَنْ رَأَى يَتَأْ يَضِيقُ بِخُمْسَةٍ وَفِيهِ قُرْبَاتٌ يَسْعُنْ مِثْنَا
 قَالُوا وَمِنَ الْأُيَاتِ الْجَامِعَةِ لِلشَّرِّ قَوْلَ بَعْضِ الْقَدَمَاءِ :
 بِهِ الْبَقُ وَالْحُمَى وَأَسَدٌ خَفِيَّةٌ وَعَمْرُو بْنُ هَنْدٍ يَتَسَدَّى وَيَجُورُ
 وَبِالْمَصْرِ رَعُوثٌ وَبَقٌ وَحَصْبَةٌ وَمُحَى وَطَاعُونٌَ وَتِلْكَ شُرُورُ
 وَبِالْبِدْوِ جُوعٌ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ دُخَانٌ عَلَى حَدِّ الْأَكَامِ يَمْدُورُ
 أَلَا أَمَّا الدُّنْيَا كَمَا قَالَ رَبُّنَا لِأَحَدٍ مُّحْزَنٍ تَارَةً وَسُرُورُ
 وَقُلْتُ فِي الْجَرَادِ :

أَجْنَحَةٌ كَأَنهَا أَرْدِيَةٌ مِنْ قَصَبٍ لَكِنَّمَا مَنَقُوطَةٌ مِثْلُ صُدُورِ الْكُتُبِ
 وَأَرْجُلُهَا كَأَنَّهَا مَنَاشِرٌ مِنْ ذَهَبٍ
 وَقُلْتُ : وَأَعْرَابِيَّةٌ تَرْتَادُ زَادًا فَتَمْرُقُ مِنْ بِلَادٍ فِي بِلَادٍ
 غَدَتِ تَمَشَى بِمَنْشَارٍ كَلِيلٍ تَبُوعٌ بِهِ قَرَارَةٌ كُلٌّ وَادِي
 وَتَنْشُرُ فِي الْهَوَاءِ رِدَاءَ شَرْبٍ عَلَى أَرْجَائِهِ نَقْطُ الْمِدَادِ
 وَتَلْبَسُ تَحْتَ ذَلِكَ عَطَافٌ لَا ذِ عَلَى أَكْنَافِهِ وَدَعِ الْجَسَادِ
 وَمِنْ عَجِيبٍ مَا قِيلَ فِي الْفَأْرِ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 سَعِيدٍ عَنِ الرِّيَاشِيِّ قَالَ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْبَصْرَةَ فَاشْتَرَى خَبِزًا فَأَكَلَهُ الْفَأْرُ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
 عَجَلَ رَبُّ النَّاسِ بِالْمَقَابِ لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ
 كَحُلِّ الْعِيُونِ وَقَصِّ الرِّقَابِ بِمَجْرَدَاتِ أَجْلِ الْأَذْنَابِ
 مِثْلَ مَدَارِ الطُّفْلَةِ الْكَعَابِ كَيْفَ لَهَا بِأَمْرِ وَثَابِ
 مُسْنَهَرَتِ الشَّدْوِ حَدِيدِ النَّابِ كَأَنَّمَا يَكْشُرُ عَنْ حَرَابِ
 يَفْرَسُهَا كَالْأَسَدِ الْوَثَابِ

آخر الباب العاشر من كتاب ديوان المعاني والحمد لله حق حمده وصلواته على
 محمد وآله وصحبه والخلفاء الراشدين من بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أراد بنا من عاجل الخير وآجله ومؤتفه وراهنه فجعل لنا في أنفسنا مواعظ وفي أبداننا زواجر يرشدنا ويكفينا عما يُسر ديننا من مرض بعد صحة وشيبة بعد شبية لنعتبر بتغير الأحوال علينا وتغير الحدثن إيانا حمداً تتألف أشناتُه وتنصلُ مواده ، وصلى الله على محمد وآله .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

(في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرأى)

والزهد وما يجري مع ذلك وهو :

﴿ الباب الحادى عشر من كتاب ديوان المعانى ﴾

فأول ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصُّولى قال سمعتُ ابن الاعرابى يقولُ
لأنعرفُ في التمتع على الشباب وفي ذم الشيب أحسن من قول أبى حازم الباهلى
على قُرب عهده :

لأنكذبنَّ فما الدنيا بأجمعها من الشباب يوم واحد بدلُ
شرخ الشباب لقد أبقيتَ لى أسفاً ما جدَّ ذكرك إلا جدَّ لى ثكلُ
كفالك بالشيب ذنباً ^(١) عند غانية وبالشباب شفيعاً أبها الرجلُ

(١) في نسخة « كفالك بالشيب عيباً ».

وأحسن منه غندي قول منصور النمرى^(١) :

ما تنقضى حسرة منى ولا جزعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ
 بأن الشبابُ ففانتنى بشرته^(٢) صروفُ دهرٍ وأيام لنا خُدعُ
 ما كنتُ أو في شبابي كنهَ غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
 قوله (فاذا الدنيا له تبع) من أشرف كلام وأنبله وأجمعه وأوجزه ، وسمعه الرشيد
 فقال نعم لا خير في دنيا لا يُخطر فيها يبرد الشباب . وقال محمود الوراق :

لا يحسن النسك والشباب ولا البطالات والخضاب
 كلُّ نعيم وكلُّ عيش قبل الثلاثين يُستطاب
 وقال غيره :

فقلتُ وهل بعد الثلاثين مَلَبٌ فقلتُ وهل قبل الثلاثين مَلَبٌ
 وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي
 قال حدثنا محمد بن سلام قال من كلام يونس بن حبيب : السكبر وكل عيب والعزل
 وكل ذم والولاية وكل مدح والشباب وكل صحة واليسار وكل فضيلة والفقر وكل
 ذلة . وقال ابن المعتز :

لُفَى عَلَى دَهْرٍ الصَّبَا الْقَصِيرِ وَغُصِّنَهُ ذِي الْوَرَقِ النَّضِيرِ
 وَسُكِرَ وَذَنَّبَ الْمَغْفُورِ وَمَرَّحَ الْقُلُوبَ فِي الصَّدُورِ
 وَطَوَّلَ حَبْلَ الْأُمْلِ الْمَجْرُورِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ غَرِيرِ
 أَغْدُو وَجَنَى الصَّبَا أَمِيرِ مَلَأَ الْعَيُونَ الْغَانِيَاتِ الْحُورِ
 وقال الحماني :

وأيامه الغرُّ مثل الخطوطِ في المسكِ فوق خُدودِ الحسانِ

(١) من شعراء الدولة العباسية ، استقدمه الفضل به يحبي واستصحبه ثم وصله
 بالرشيد ، وفي حضرته أنشد هذه الأبيات .

(٢) سيرة الشباب : نشاطه ، وفي الأغاني (بلذته) .

ليالى أنت جُذِبِل الصِّبَا وأيامه وعُذِيق الغَوَايِ
وقال أيضاً : أيام كنتُ من الغَوَايِ كالسَّوَادِ مِنَ الْقُلُوبِ
فاذا استطمَنَ خُبَانِي بين الخائِقِ والجُيُوبِ
وقال أبو عبد الله بن المعتز :

يا قلبُ ليسَ الى الصِّبَا من مرجع فاحزنْ فليستَ بمثله مفعوجا
وقال يصف نفسه في شبَّيته :

من بعد ما قد كنتُ أَى فتى كفَضِيبٍ بَانَ نَاعِمٍ رَطْبِ
فاذا رَأَتْنِي عَيْنُ غَايَةِ قالتْ أَوَابِدُ طَرْفِهَا حَسْبِي
ونحوه قوله : إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي عَيْنِ خَرِيدَةٍ فليستَ تَخْطَأُنِي إِلَى مِنْ وَرَائِهَا
وقال أعرابي : سقى اللهُ أَيَّاماً لَنَا وَلِيَالِيَا لَهْنٌ بَا كِنَافِ الشَّبَابِ مَلَاعِبُ
إِذَا الْعَيْشُ غَضُّهُ وَالشَّبَابُ بَغَرَهُ وشاهدُ آفَاتِ الْحَبِينِ غَائِبُ

وَأَمَّا آتِي بِالْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ لِأَنِّي أَعْتَدُ الْفَقْرَةَ فَأُورِدُهَا وَأَقْصِدُ الزَّادِرَةَ فَأَكْتُبُهَا
وَأَتَوَخَّى الْمَعْنَى الشَّرِيفَ وَاللَّفْظَ الظَّرِيفَ فَأَزْفُهُمَا إِلَيْكَ وَأَجْلُوهَا عَلَيْكَ وَلَوْ
تَحَذَلْتُ^(١) فِي الْمَعَانِي وَأَضْفْتُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا شِكْلَهُ وَقَرَنْتُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ أَوْ أَكْثَرَتْ
مِنْ عَدَدِ مَا أُوْرِدُهُ مِنَ الْأُيَاتِ لَصَارَ كُلُّ فِصْلٍ مِنْ فِصُولِ كِتَابِنَا بَاباً طَوِيلًا وَكُلُّ
بَابٍ مِنْهُ كِتَاباً كَبِيراً حَتَّى يَكُونَ جَدِيراً بِالْأَمَلَالِ وَالْأَضْجَارِ وَدَاخِلًا فِي حَدِّ

الْأَكْثَارِ وَالْإِهْذَارِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُمَا . وقلتُ في معنى ابنِ المعتز :

تَذَكَّرُ إِذَا أَنْتَ قَضِيبٌ رَطْبِ عَلَيْهِ لِلْحَسَنِ رِدَاءٌ قَشِيبُ
خَالِطَ مَاءِ الْحَسَنِ فِي وَجْهِهِ مَاءُ شَبَابٍ لَمْ يَرَقْهُ الْمَشِيبُ
إِذَا مَشَى يَخْطُرُ فِي بَرْدِهِ غَايِرُ فِيهِ الشَّكْلُ حَسَنُ رَطْبِ
كَنتَ قَضِيبَ الْبَابِ لَمْ يَتَقَضَّبْ وَأَنْتَ مِنْ بَعْدِ قَضِيبٍ قَضِيبُ
فَاللَّهُوْ مُغْبِرٌ مُقَادِرٌ بِهِ مُغْبِرُ الْوَجْهِ حَرِيبٌ سَلِيبُ

خذ بنصيب من مرور الصبا فما لشيخ من سُرور نصيب
 وأول من بكى الشباب وذم المشيب عبيد بن الأبرص في قوله :
 والشيب شين لمن أمسى بساحته لله درُّ الشبابِ الله الخالي
 وقال مُزاحم العقيلي (١) :
 عزاء على مافات من وصل خلة وربق شباب ساءه الشيب منجل
 ومثل ليالينا بمحطمة قاللوى بلين وأيام قصار بمأسل
 وقد أحسن أبو العتاهية في قوله :
 عربت من الشباب وكان غصاً كما يعرى من الورق القضيـب
 ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
 وقلت : قوامٌ كما شاء المشيب معوجٌ ووجهٌ كما لا تشتهيهُ مُشنجٌ (٢)
 وفرع جلاء الشيب حتى كأنما نفضاً معروفٌ من الصبح أبلج
 وعهدى به بالأمس جونا كأنما تجلله عرفٌ من الليل أدعج
 ليالى جاءتك الليالى عرائساً تروق وتصبى أو تضيع وتأرج
 حسان الوجوه كالرياض أنيقة تخطط لها كف الغمام وتنسج
 رفاقٌ جلايب النسيم أريجةٌ لها نكهة كالمسك أبان يمزج
 وقال رؤبة وأحسن في ذلك :
 كرَّ الجديدان بنا وانطلقا ولا يجدران إذا ما أخلقا

(١) شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان معاصراً لجرير والفرزدق ،
 وكانت الشعراء تقرظه ، روى أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان فقال له
 أعرف أحداً أشعر منك ؟ قال لا إلا أن غلاماً من بنى عقيل يركب أعجاز الإبل
 وينمت الفلوات فيجيد ، ثم جاء جرير فسأله فأجابه بجوابه ، ثم جاء ذوالرمة فسأله
 كذلك فأجاب بمثل جوابيهما وقال : غلام يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول
 وحشياً من الشعر لا يقدر على مثله . (٢) أى تقبض جلده .

ولو يبيعان الشباب أنفقا والشهب لا سوق له أن سرقا
وقال المقنع أظنه :

وذادت عن هوا البيض بيض لها في مفرق الرأس انتشار
جديد^١ واللبيس^(١) أعز منه وأحرى أن ينافسه التجار
وقد أحسن الفرزدق في قوله :

وفي الشيب لذات تخادع نفسه ومن قبله عيش تعلل جادبه
ومن الشعر الجذل السهل المطيع الممتع القريب البعيد الممكن المتعذر قول النمرى:
ومنازل لك بالحمى وبها الخليط نزل
أيامن قصيرة وسرودهن طويل
وسعودهن طوالع ونحوسهن أفول
والمالكية والشببا ب وقينة وشمول

ومن أبلغ ما قيل في كراهة الشيب قول البحتري :
وددت بياض السيف يوم لقينى مكان بياض الشيب حل بمفرق
وقد أحسن أبو تمام الاحتجاج للشيب في قوله :
فأصغرى أن شيباً لاح أبى حدثاً وأكبرى أننى فى المهد لم أشب
لاتنكرى منه تجديداً نجملة^(٢) فالسيف لا يردرى أن كان ذا شطب
ولا يرو عنك إيماض القدير به فان ذاك ابتسام الرأى والأدب
ووجدت بيتاً فاسد السبك فأصلحته وقلت :

نجوم مشيب في ظلام شببية وما حسن ليل ليس فيه نجوم
وقال أبو عبد الله الأسباطى :

لا يرعك المشيب بابنة عبد الله فالشيب زينة ووقار
أنما تحسن الرياض إذا ما ضحكك فى خلالها الأنوار
وقال الخوارزمي - متأخر :

(١) أى الذى ليس كثيراً . (٢) فى ديوان أبى تمام «تجديداً نجملة» .

وقالوا أفق من سكرة اللهم والصبا فقد لاح صبح في دجاءك عجيب
 فقلت لهم كفوا الملام وأقصروا فان الكرى عند الصباح يعايب
 وهذا معنى مليح ظنه ما سبق اليه . وأول من تهاون بالشيب جرير في قوله :
 يقول العاذلاتُ علاك شيبُ أهذا الشيبُ يمنعني مراحى
 وتبعه الناس فمن أحسنهم قولاً فيه ابن الرومي حيث يقول :
 لاح شيبى فرحتُ أمرحُ فيه مَرَحَ الطرفِ فى العذارِ المحلى
 وتولى الشبابُ فازددتُ غياً فى ميادينِ باطلى اذ تولى
 إن من ساءهُ الزَّمانُ بشئٍ لأحقُّ أمرى بأن يتسلى
 وهذا من قول أحمد بن زياد الكاتب :

ولما رأيتُ الشيبَ حلَّ بياضه بمفرقِ رأسى قلتُ للشيبِ مرحبا
 ولو خلتُ أنى إن كففتُ تحيى تنكبَ عني رمتُ أن يتنكباً
 ولكن إذا ما الكره حلَّ تساحتُ به النفسُ يوماً كان للكره أذهبا
 وفي ألفاظ هذه الأبيات زيادة على معناها ، وأبيات ابن الرومي متوازنة اللفظ
 والمعنى مع اصابة تشبيهه في قوله * مرح الطرفِ فى العذارِ المحلى *

وقد بالغ في ذم الشيب أبو تمام فقال :
 دقة في الحياة تدعى جلالاً ^(١) مثل ماسمى اللديغ سليماً
 غرة مرة ^(٢) ألا إنما كنت أغراً أيام كنت بهما
 وقال ابن المعتز :

لقد أبغضتُ نفسى فى مشيبي فكيف تحببني الخلود الكعابُ
 وقلت : فلا تعجبا أن يمينَ المشيب فما عينَ من ذاك إلا معيبا
 إذا كان شيبى بغيضاً إلى فكيف يكون إليها حبيباً
 وقد كنت أرفل برد الشباب قشيباً وأرفل وشياً قشيباً

(١) في ديوان أبي تمام (جلالاً) . (٢) في الديوان (غرة بهمة) .

إذا ملتُ ملتُ قضيباً رطيباً وإن صلت صلت قضيباً قضيوباً
ومن ملبح ما قيل في الشيب وهزه النساء من صاحبه قول كشاجم :
ضحكت من شيبه ضحكت في سواد اللمة الرجله
ثم قالت وهي هازلة جاء هذا الشيب بالعجله
قلت من حبيك لا كبر شاب رأسي فاثنت خجله
وثنت جفناً على كحل هي منه الدهر مكتجله
أكثر منه تعجبها وهي تجنيه وتضحك له
ومن ملبح ما قيل في ذلك وغريبه قول الآخر :

فظللت أطلب وصلها بتعطف والشيب يغمزها بأن لا تفعل
وذكر مسلم بن الوليد كراهة الشيب وكراهة مفارقتها إذا جاء فأحسن حيث يقول :
الشيب كره وكُره أن يفارقي أحب بشيء على البغضاء مودود
فتبعه على بن محمد الكوفي فقال :

بكي للشيب ثم بكى عليه فكان أعزّ فقداً من شباب
فقل للشيب لا تبرح حبيداً إذا نادى شبابك بالذهاب
ونقله الى موضع آخر فقال :

لعمرك للشيب على مما فقدت من الشباب أشدّ فوتا
هذا البيت مضطرب اللفظ والرصف والصنعة فاعتبره :
تمليت الشباب فكان شيباً وأبليت المشيب فصار موتاً
وكان من تمام الصنعة أن يقول « أشدّ فقداً » لقوله « فقدت من الشباب ». وقالت :
والشيب زور يجتوى وقربه لا يرتضى وفقده لا يشتهي
قد يشتهي كل امرئ بلوغه وقل من يبلغه إلا شكا
كأنما الشباب كان فرقة له من الأنفس حب وقل
وقد أجاد الأعرابي في قولني صفة الشيب : أكره ضيف وأبغض طيف أحب

غائب وأفجع آيب . وقلت :

تكلف مدح الشيبِ عندى مُعَمَّرٌ وهل يمدحُ الشيبُ إلا تكلفا
فقلت انظرنى أوْلاً منه مؤلماً نكف فنى أوْ آخراً منه مُتلفا
تصرَّم من عمرى ثلاثون حِجَّةً لبستُ بهائوبَ الشبابِ مُطرفاً
شبابُ أطارَ الوجدَ عنى غيابهُ وصرفُ زمانٍ لم أجِدْ عنه مصرفاً
أفقت به صدرَ السرورِ فلم يَزَلْ به الشيبُ حتى ردَّه مُتحنفاً
فطر بجناحِ اللهورِ فى زمن الصبا فأخلق به إن شئت أن يتحيفا
تناولَ وخط الشيب أطرافَ طارضى فأصبح ليلاً بالصباح مُشغفاً
ومن المشهور قول دعبل الخزامى ^(١) :

لا تعجى يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى
ومما يحتج به للمشيب على الشباب أن الشباب قلما يبقى أكثر من أربعين سنة وقد يعيش المرء في الشيب التسعين والمائة ، وقال امرؤ القيس في ذلك :

ألا إنَّ بعدَ الفقرِ المرءَ قنوةً وبعد المشيبِ طولَ عمرٍ وملبساً
وقال أعرابى : ما بال شيخ قد اتخذ لجه أبلى ثلاثَ عمامٍ ألواناً
سوداء داجية وسحق مغوف وأجدُّ لونا بعد ذاك هجاناً
قصر الليالى خطوه فتدانى وحنون قائم ظهره فتحانى ^(٢)
والموت يأتى بعد ذلك كله وكأنما يعنى بذلك سوانا
لأعرف فى وصف الشيب من أول ما يبتدىء إلى أن ينتهى أحسن من هذا ، وقوله (وكانما يعنى بذلك سوانا) من أبلغ ما يكون من الموعظة . وقلت :

وشباب خفَّ نازله ليتَه عادَ كما كانا
ومشيب آب نازله ليتَه إذ كان ما بانا

(١) شاعر متقدم مطبوع ، هجا الخلفاء ومن دونهم وهرب منهم لكيلا

ينتقموا منه . (٢) في الاصل « فتدانا ، فتحانا » .

خانى دهر وثقت به رب موثوق به خانا
وأشدنا أبو أحمد :

وأنكرت شمس الشيب في ليل لتي لعمرى لليلي كان أحسن من شمس
كان الصبا والسمت يطمس نوره عروس أناس مات في ليلة العرس

ومن بديع الاستعارة في الشيب قول البحري :

في الشيب زجر له لو كان ينزجر وبالغ منه لولا أنه حجر
إبيض ما أسود من فوديه وإرتجعت (١) جليلة الصبح ما قد أغفل السحر
وللفتى مملكة في الحب واسعة مالم يمت في نواحي رأسه الشعر
ولا أعرف في الشيب أجمع من قول أبي تمام :

غدا الشيب (٢) محتطاً بفودي خبطة سبيل (٣) الردى منها إلى النفس مبيع
هو الزور يحنى والمعاشر مجتوى وذو الألف يقلى والجديد يرقم
له منظر في العين أبيض ناصع ولكن في القلب أسود أسفع
ونحن نرحبه على السكر والرضا وأنف الفتى في (٤) وجهه وهو أجدع
ومن أعجب ما سمعت في الخضاب قول بعضهم :

عجبت لما رأتني غادة ما بين غدير
ضحكت إذ أبصرتنى قد تزينت لعيد
ثم نادى جيباً باعتيقاً في جديد
غرفاً منك خضاب قد تراه من بعيد
لأننا لطنا فـا نصـلح إلا للصدود

وقال ابن الرومي :

فدعته إلى الخضاب وقالت إن دفن المنيب غير معيب

(١) في الأصل (إرتجعت) . (٢) في ديوان أبي تمام (غدا الهرم) .

(٣) في الديوان (طريق) . (٤) في الديوان « من وجهه » .

وقال : عذار^ه كهتل^ه الاتحى مطر^ز وفرع^ه كلون^ه المبقرى^ه محبر^ه
وقد كان من صبغ الشباب ممسكا فأصبح في كف^ه المشيب مكفر^ه
فقل^ه للعذول أقصر الآن إننى على الرغم من أنف الصباية مقصر^ه
كفالك تكاليف الملام كواكب^ه من الشيب في ليل الشبية تزهر
لوائح من تحت الخضاب كأنما سقى الصبح في وجه الدجنة يكشر
وأول من ذكر أنه شاب من غير كبر ابن مقبل^(١) في قوله :

ماشبت^ه من كبر^ه ولكنى أمرؤ^ه عالج^ه قرع^ه فوائب^ه الدهر
فرايتها عضلا موقحة عزت^ه فما تسطاع بالسكمر
فلذلك صرت مع الشبية نازلا في غير منزلى من العمر
ومن أجود ما قيل في تقارب الخطو قول أبي الطمحان :

حننتى حادثات^ه الدهر حتى كائى خاتل^ه أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآنى ونست^ه مقيدا أنى بقاء
وقد أحسن الآخر في قوله أيضا :

الدهر أبلانى وما أبليت^ه والدهر^ه غيرنى وما يتغير
والدهر^ه قيدنى بقيد^ه مبرم فمشيت فيه وكل يوم بقصر

وقوله « وكل يوم بقصر » من أحسن العبارة عن ازدياد الضعف وتقصير الخطو
في كل يوم . ومن أعجب ما قيل في الصلح قول الاعرابي :

قد ترك الدهر عصاى صنفصفا فصار رأسى جبهة الى القفا
كأنما قد كان ربما فعفا يمسى ويضحى للمنايا هدفا
ومثله قول الآخر :

ثم حسرت عن صفاة^ه تلمع فأقبلت^ه قائل^ه نسترجع
مارأس ذا إلا جيننا أجمع

(١) هو نعيم بن مقبل من بنى العجلان ، مخضرم معدود في الفحول .

ومثله أيضاً :

جلاد عن أهل الهوى قبح الجلا جبين وجهه وجبين في القفا
وقال ابن الرومي في معناه يهجو رجلاً يجذب طرفه من قفاه الى وجهه :
يجذب من نقرته طرفة الى مدى تقصر عن نيله
فوجهه يأخذ من رأسه أخذ نهار الصيف من ليله
وأشدنا أبو أحمد عن الصولي لخلف بن خليفة :

وقام إلى رأسه حاذق فصير من رأسه قرعه
يربك بريقاً كطست الجلا بيض كما نصب الطلعه
فما شوق عيني إلى قره كشوق يميني للصاعه
يسكاد وإن لم يرد لها الضمير تشوق الحليم إلى صفعه
فملنا عليه بأيماننا نسائله عن خبر الوقعه
وقال مالك بن أسماء :

أوارى بذيل على المقب جيتتى
تود النساء المبصراتى أنه
إذا الصلح وأروا هامهم بالقلانس إذا الصلح وأروا هامهم بالقلانس
يعار فيستأجرنه للعراس يعار فيستأجرنه للعراس
وقلت في مدح الخلق :

قتل الشعر من خفيف ثقیل وكثير على الرؤوس قليل
ضيق الشعر حين طال قليلا ضامه الله من قصير طويل
إنما الخلق راحة وجمال فاشدد الكف بالمروج الجميل
ماأرى للحسام يصدأ حسناً إنما الحسن للحسام الصقيل

ويشبهون الرأس المخلوق بالصخرة أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد
عن عبد الرحمن عن عمه قال كان يزيد بن الطثيرة زير نساء يتحدث إليهن فتحدث
إلى امرأة من بني أسد فهو بها وهوبته فخطبها إلى أبيها فردّه ، وخطبها ابن عم له
فزوجّه فدخل عليها ابن عمها وهي تقول :

لم يبق إلا شبعاً وعظماً وأدمعاً تنهلُ منها سحبا
 علت مابى فجفوت علماً من سشم الوصل تجنى الجرماً
 فنهاها زوجها أن تمثّل فأنشأت تقول :
 تمثلتُ بيتاً ثم أذريتُ دمعاً فمن لامنّى فيه فبدل مايا
 فما أشرف الأيقاع إلا صبايةً وما أضربُ الأمثال إلا نداويا
 فأنى الزوج أباهاً فأخبره فأناها أبوها فقال والله لأن تمثلتِ لأضربن ظهورك
 وبطنك ، فدخل عليها زوجها وهى تقول :
 فان تضربوا ظهري وبطنى كلاهما فليس لقلب بين جنبيّ ضارب
 فاشتد ذلك على زوجها وهمّ بطلاقها وخرج مغضباً وإذا يزيد بفنائها وهو يقول :
 تراءتُ وأستارُ من البيت دونها الينا وحانت غفلة المتفقد
 بعينى مهاة تحدرُ الدمع منها بريمين شتى من دموع واتمد
 فجمع أهل بيته وأخوته وآتى أخاه واستمداه عليه فضربه أخوه وحلقه . فقال
 وهو يحلق :

أقول لثورٍ وهو يحلقُ لنى بمقفاء مردودٌ عليها نصابها
 ترقى بها ياتورُ ليس ثوابها بهذا ولكن غيرُ هذا ثوابها
 فياربّ يوم قد تغلل وسطها أنا ملُ رخصاتٍ حديثُ خضابها
 تولى بها (١) ثورٌ ترفٌ كأنها سلاسل درع لينها (٢) وانسكابها
 وأصبح رأسى كالصخرة أشرفتُ عليها عقابٌ ثم طارت عقابها
 وقد أحسن الفرزدقُ الاستعارة فى وصف الشيب وهو قوله :

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليلٌ يصيح بجانيبه نهار
 ولأبى إسحق الصائى آيات فى الصلع لم يسبق إلى معناها قلما على وجه المجاز :
 لما رماني الزمان بالصلع وقلّ مالى وضاق متسعى

(١) رواية الاغانى « فراح بها » (٢) فى الاغانى « خبؤها » .

حاسبت عن لتي مزيفها حساب شيخ للحق متبع
قلت له اقنع من أصل واجبها بالثلاث مما به عملت معي
واعمل على أنها مزارعة شكوت فيها شكاة متنع
فاحطط خراج الذي أصبت به واستوف مني خراج مزرع

ومما جاء في مدح الصلع ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأنباري عن ثعلب
عن ابن الأعرابي قال ألح رجل النظر إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له
إلى أي شيء تنظر؟ قال إلى بطن مندهج وهامة صلحاء فقال عليه السلام أما البطن
فأسفله طعم وأعله علم وأما الهامة فكما قال الشاعر :

بني إنا المجد آباء لهم شرف صلح الرؤوس وسيا السودد الصلع
وقال آخر : كفى حزناً في أدب على العصا فيأمن أعدائي ويغضني أهلي
ويوصي بي الوغد الضعيف مخافة على وما قام الحواض عن مثلي
أقيم العصا بالرجل والرجل بالعصا فما عدلت ميل عصاي ولا رجلي
وقال محمود الوراق في ذم الخضاب :

يشيب الناس في زمن طويل ولي في كل نالشة مشيب
وأخفى الشيب جهدي وهو يبدو كما غطى على الريب المريب
وقلت : جريت لمارض غيث الليالي تحالك لونه فايض مجله
وصرت تقص ما يبيض منه أتخلقه إذا ما يبيض كله
تمر عن الشيبة والله عنها فان الليل ليس بدوم ظله
وخل الشيب يضحك ناجذاه فان الصبح لا يخفى مظهله
وان حلت عرى اللذات فيه فلست بمأقذ ماجذ حبله

﴿ الفصل الثاني من الباب الحادى عشر ﴾

(فى ذكر العلل والأمراض والمرأى والتعازى والزهد)

أحسن ما قيل فى الرمد قول الواثق أنشدناه أبو أحمد عن الصولى قال وجدتُ
مع هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات من شعر الواثق بالله فى خادم له قد اشتكت عينه :

لى حبيبٌ قد طال شوقى إليه لا أسميه من حذارى عليه

لم تكن عينه لتجحد قسلى ودمى شاهدٌ على جفنيه

ومن ههنا أخذ هذا المعنى فتداول قال ابن الرومى أو الناجم :

قالوا اشتكت عينه فقات لهم من كثرة القتل مسها الوصب

مُحمرتها من دماء من قتلت والدم فى النصل شاهدٌ عجب

ومن بديع ذلك وغريبه ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولى أيضاً :

يكسير لى طرفاً به حمرة قد خلط الترجس فى ورده

ما احمرت العين ولكنة يكحلها من وردنى خدّه

أخذه من بعض أهل زمانه :

قالوا بدت فى عينه حمرة قد حازها من وردة الخدّ

فقلت لم يرمد ولكنة يصافح الترجس بالورد

ومن مليح ما قيل فى شكابة الحبيب قول العباس بن الأحنف ^(١)

زعموا لى أنها صارت نحم ابتلى الله بهذا من زعم

اشتكت أكل ما كانت كما يكسف البدر إذا ما قيل تم

ومما قيل فى اصفرار اللون من العلة قول أبى تمام :

معدن الحسن والملاحة قد أصـبح للسقم معدناً وقراراً

(١) شاعر غزل شريف مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، قدمه المبرد على

نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة يقدمونه .

لم تشن وجهه الجميل ولكن جعلت ورْدَ وجنتيه بهارا
ونحوه قول أحمد بن إسحق الطالقاني :

لقد حلت الحمى بساحة خدره فأبدلت التفاح بالسوسن الغض
والأصل في ذلك قول عبد بنى المسحاس أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا
أبو إسحق الشطبي قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا الخزامي قال حدثنا عبد
الملك الماجشون عن يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال كتب عبد الله بن
طامر إلى عثمان بن عفان : انى اشتريت لك عبداً حبشياً شاعراً . فكتب إليه عثمان
لا حاجة لى فيه فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشبب بكرماتهم
فاشترأ بنو المسحاس وكان يكسر فى كلامه فقال يوسف فحدثنى من رآه
فى شجرة واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر وينسب بأخيث نسيد ويقول :

ماذا يُريدُ السقامُ من قديرٍ كلُّ جمالٍ لوجهه تبعُ

ما يبتغى خاباً من محاسنها أمله فى القباح متسع

لو كان يبغى الفداء قلتُ له ها أنا دون الحبيب يا وجم

ثم يقول لنفسه « أحسنك والله » يُريدُ أحسنت . وكان كما حدث عثمان
رضى الله عنه فانه ما زال يهجو مواليه ويشبب بفتياتهم حتى قتلوه فضحكت منه
امرأةٌ وقد ذهبوا ليقتلوه فقال فيها :

فان تضحكى منى فيارب ليلة جملتكِ فيها كالقباء المفرج

وقال أيضاً :

ولقد تحدرت من جبين فتاتكم عرقٌ على وجه الفراش وطيبُ

ومن عجيب ما يروى له قوله يمدح نفسه :

إن كنت عبداً فنفسي حرة كرمأ أو أسود اللون انى أبيض الخلق

وهذا أحسن ما مدح به أسود .

ومن أحسن ما وصف به نحول العليل قول أبى نواس الحسن بن هانئ :

ياقمرًا للنصفِ من شهره أبدى ضياءً لثمان بقين
ومن أحسن ما قيل في تهوين الحمى على المحموم قول محمد بن زياد الكاتب :
قالوا محمدٌ محمدٌ مُمِجٌ والشمسُ تكسفُ ساعةً وتعودُ
فلئن مُحِمت فلا مُحِمت فانها داءُ الاسودِ وفي الرجالِ أسودُ
وهذا عندي أحسن من قول البحترى :

وما الكلبُ محمومًا وإن طال مُعمرُهُ ألا إنما الحمى على الأسدِ الورد
على أنه معنى مولد وشيء تدعيه العامة ولا تعرف صحته . وقلت :
وقد سرّني انى رأيتك واطئًا على عقي داء تراخى فأدبرا
وقد ظلّ يبغى رائد البرء موردًا لديك ويبغى فارط السقم مصدرًا
ولا غرو أن يغشاك عارضٌ علة فاني رأيتُ الورد يغشى الغضنفرًا
ولو كنتَ نجمًا ما كسفتَ وإنما كسوفك ان أمسيتَ بدرًا مُنورًا
ومن ذلك قول علي بن العباس النوبختي :

لئنْ تخطتْ اليك نائبةٌ حطتْ بقلبي ثقلًا من الألم
فالدهرُ لا بُدَّ محدثٌ طبعًا في صفحتي كلِّ صارمٍ خَدم^(١)
وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه . وقال أيضاً في رَجَلٍ اعتل :
طالَ فكري تمجباً لمصوغ ذهباً كن يقبلُ الاقضاء
والحسامُ الهذاذ^(٢) يزدادُ حسناً كلما زادهُ الصقالُ جلاءً

والرغبة من هذين البيتين في معناهما وأما سبقهما ووصفهما فلاخير فيه والبيت
الثاني أصلح والبيت الأول متكلف جداً . وقال عبد الصمد بن المازل^(٣) يذكر الحمى :
فطوراً ألقيا سُخنةً وطوراً ألقيا فستره

(١) سيف خذم : أى قاطع . (٢) أى القطاع .

(٣) من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ ، كان هجاءً شديد
العارضة ، أبوه وجدّه وأخوه من الشعراء .

وقد أعقبتُ خلفي حِدَّةً وأورثني الفها ضجره
 فللمعبدِ ان غاظني لطمَةٌ وللحرِّ ان ساءني زجره
 ويربو الطحالُ إذا ما شبت فتعلو الترائب والصدرة
 وأمسي كائن من معدني لبستُ ثيابي على ذُكره
 أسألكُ أهلي عن سحتي وأمنحهم نظرةً نظره
 وأجزع إن قيل بي صفرةٌ وأشفقُ إن قيل بي مُهره

ومن أجود ما قيل في الفصد قول ابن الرومي :

أيها البدرُ لم تزل في كمالِ الأمرِ بدرًا وفي النماءِ هلالا
 كيف كانت عقي افتصادك كانت صحةً مستفادةً واندمالا
 واعتدالا بين المزاوج كما أو تبت في الخلق والخلق اعتدالا
 فمل الله ذاك انك ما زلت لمرضى ما ارتضى فعّالا
 وفي الفصد شعرٌ كثيرٌ ليس في أ كثر ما مرَّ بي مختارٌ إلا ما أنشدتهُ اعلی بن
 عبد العزيز الجرجاني :

يا ليتَ عيني تحملتُ ألمك وليتَ نفسي تقسمتُ سقمك
 أوليتَ كفَّ الطبيبِ إذ فصدتُ عرقك أجرى من ناظري دمك
 أعرتُهُ حسنَ وجنتيك كما تعيره ان لثمتَ من لثمك
 طرفك أمضى من حدٍّ مبضعه فالخط به العرق واغتم ألمك

ومن مליح ما قيل في الزكام ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن أبي ذر كوان
 الجرمي قال دعا عيسى بن عليَّ عبد الله بن المقفع الى الغداء فقال : أعزك الله
 لستُ يومی هذا للكرام باكيل . قال ولم ؟ قال لأنی مزكومٌ والزكاة قبيحة
 الجوار مانعة من عشرة الاحرار . قال وكانت عجوز من بني عجل تقول :
 مُحقر من يحقرُ الزكام . ولم يمر بي في الصداغ شيء مليح أثبتته لك غير أني سمعت
 لبعضهم أيانا في صغر العمامة حتى أشبهت عصا به يمصب بها الصداغ وهي هذه الايات :

وقدّمتْ إليّ وعداً بأنك مُلبسٌ ثياباً البهتَ الحسنُ تُنسبُ
 فلا تكسني منهنَّ إلا عمامةً بأمثالها الامثالُ في النقص تضربُ
 يقول أناسٌ لي إذ ما لبستها أراذك هذا من صداع مُعصبُ
 على أن رصفها ليس بمختار . وللبشار بيت حسنٌ فيه ذكر الصداع وهو قوله :
 حلّ من قلبه محلّ شرابٍ يشتهي شرّبه ويخشي صدّاعه
 وقد قارب الآخر :

لطيرني بالصداع نالتْ فوقَ منال الصداعِ مِنّي
 وجدتُ فيه انفاقَ سوءٍ صدّعتني مثل صدّعتني
 وقتت في المعنى الأول :

يقومُ بقامة كنواةٍ قسبٍ وبشر لحية مثل الشراع
 عليه عمامةٌ قصرت ودّقتْ فتحسبه تعصبَ من صداع
 وقال بعضهم في الجدرى :

وجهه للحسن معدنٌ فتأمّل وتبيّن
 نقطٌ من جدريّ كدباقي معيّن

وأما النقرس فقد مرّ بي فيه آياتٌ جياذٌ أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن
 سوار بن أبي شراعة عن عبد الله بن محمد الدمشقي الكاتب عن محمد بن الفضل
 ابن اسماعيل بن علي بن عبد الله أن أبا الفضل ناله نقرس في رجله فدخل إليه أبوه
 اسماعيل يعوده فقال له كيف أنت يا بني ؟ فقال :

أشكو إلى الله ما أصبتُ به من ألمٍ في أنامل القدم
 كأنني لم أطأ بها كبدًا من حاسدٍ سرّ قلبه إليّ
 والحمد لله لا شريك له لحى للأرض بعدّها ودمي
 مامن صحيح إلا ستقله إلا يأم من صحتة إلى سقم

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن المبرد وأبي العينا. قال كان أبو علي الحرمازي
 (٢٢ - ثانی المعانی)

في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو الى الشام مع المأمون وتخلف
الحرمازي ببغداد لنقرس ناله فقال :

أقام بأرض الشام فأخذلّ جاني ومطابهُ بالشام غيرُ قريب
ولاسيما من مفلسٍ حلف نقرس أما نقرسٌ في مفلسٍ بمجيب
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا قال ذكر اعرابي رجلاً قد
أثرى فقال قد تنقرس ، وذلك لقول الناس إن النقرس يعرض لذوى النعمة
والترفة ، ومنه قول الاعرابي :

فصرتُ بعدَ الفقيرِ والتأيسِ يحشى على القومِ داءَ النقرسِ
ويقال لارجل العالم نقرس وللداهية نقرس قال المتلمس ه يحشى عليك من الجباء النقرس
ومن ملبح النوادر ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن يموت بن المزرع قال
حضر الجمار عند أبي يوماً ودخل رجلٌ فقال له ما أخرجك عنا فقال أصابتنى خلفه
أما ترى وجهي فقال الجمار ما بين الاختلاف على وجهك . وقال انتبهي في الحمى :

وزائري كأنّ بها حياة فليس تزورُ إلا في الظلام
جملتُ لها المطارفَ والحشايا فعاقتها وبانت في عظامي
إذا ما فارقتني غسلتنى كأننا عاكفان على حرام
وهذا البيت معيب لأن الفصل غير مقصور على الحرام وحده بل هو من الحلال
والحرام جميعاً فليس لتخصيص الحرام به وجه . وقلت في حمى نالتني :

وأخبرني رحت في حلة الضنى ليالى عشراً ضامها الله من عشر
تنفضني الحمى ضحى وعشبة كما انتفضت في الدجن قادمي أسر
تذرني على الورس في وضح الضحى وتبدله بالزعفران لدى العصر
إذا انصرفت جاء الصداع مشمراً فأرني عليها في الأذية والشر
وتجعل أعضائي عيوناً دوامعا تواصل بين السكب والسجم والهمر
فتحسبه طلاً على أقحوانة وعهدى به يحكى حباباً على خر

ولما تمادت عذتُ منها بحمية كنْ تركَ الرمضاء وانفل في الجمر
وما منهما إلا بلاءٌ وفقنةٌ وضرتُ على الأحرارِ يالك من ضر
من مرض لمرض الجفون : أنشدني أبو أحمد عن الصولي قال أنشدني أبو عبيد الله
ابن عبد الله لنفسه :

تمارضتَ لما لم تكن لك علةٌ وقلتَ شهيدى ما بطرفي من السقم
فلا نجملن سقماً بطرفك علةً فقد كان ذلك السقم في صحة الجسم
وقال غيره :

أحببتُ من أجله من كان يشبهه وكلُّ شيء من المعشوقِ معشوق
وقد جلبتُ بجسمي سُقْمَ مقلته كأنَّ جسمي من عينيه مسروق
وقال الأخطل : كيف يضني بعد ما كان ن الضنى عوناً لعينه

وقال ابن الرومي وقد مرض فتخلف أخوانه عن عيادته :
عليكم لا يعادُ من علةٍ وضيكم لا يسدُّ من خللةٍ
لا اب جفونكم دنا المماتُ ولا ان زُرْتُم تُنْسَوْنَ في أجله
ما ضرَّ مجنوناكم جفاؤكم بالامس في جسده ولا أملة
وأنشدني أبو أحمد عن الصولي لمحمد بن محمد بن إبراهيم البزدي :

مالي مرضتُ فلم تعد ورغبتُ فيك فلم تجدد
الحبُّ يذهبُ الأذى فاحذرْ عليه ولا تعد

وهذا شعرٌ مطبوعٌ مختارٌ ، والبيت الأخيرُ مأخوذٌ من قول الأعرابي :
قائي رأيتُ الحبَّ في القلبِ والأذى إذا اجتمعما لم يلبث الحبُّ يذهبُ
وقلتُ : وقد طردني الإخوانُ من كلِّ جانب وما قصرُوا في العرفِ والفضلِ والبرِّ
فلم لم تكنْ فيهم فيكمل حسنهم أيظالموا أخلى النجومَ من البدر
وإذ كنتَ لم تنهضْ إليَّ ولم تكد فلم لم تسلْ عني فتخبر عن أمري
ومالك لم تبعثْ إليَّ بأسطري تجمعهما إحدى يمينك في ظهري

تضنُّ بسلامٍ وزرَّةٍ ساعةٍ فكيف يُرْحَى جودُ كفيك بالوفر
 فان كنتَ لا تبقى على الحال بيننا فهلا تخاف سوءَ بادرةِ الشر
 إذا لم تكونوا للحقوقِ فمن لها وأنتم كرامُ الناس في البدو والحضر
 وأنت إذا أنجيت تفرى أديمها فما ذنب ذى جهلٍ فرى مثل ما تفرى
 وما لعداءِ العلمِ تذكرُ عيهم وأنت على أمثالٍ غايرهم تجرى
 ومن الغريب البديع مدح الموت وهو قول ابن الرومي :

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثرُوا للموت ألفُ فضيلةٍ لا تعرفُ
 فيها أمانٌ لقاءه بلاقائه وفراق كل مُعاشِرٍ لا ينصفُ
 ومن أحسن ما قيل في مكابدة النفس عند الموت قوله أيضا :

بات الأميرُ وباتَ بدرُ سماننا هذا يُودِّعنا وهذا يكسفُ
 ولعل ذلك مأخوذٌ من قول الأوَّل :

ألم يبلغك والأنباء تنمى وللدنيا بأهلها صروف
 صريعٌ لم يُوسِّدْهُ قريبٌ ولم يشركه في الشكوى أليفُ
 يظلهُ كأنه قعرٌ مُنيرٌ يجول على محاسنه كسوف

ولهذا البيت رونقٌ عجيبٌ وطلاوةٌ حسنة . ومن عجيب ما جاء في وصف
 المصيبة قول -ذيفة بن اليمان : إن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا صغيراً ثم يكبر
 إلا المصيبة فإنها خلقت كبيرة ثم تصغر . وهذا قول مصيب لا يُتارى به ومنه أخذ قوله :

وكما تبلى وجوهٌ في الثرى فكذا يبلى عليهنَّ الحزن

ولا أعرف في التعزى عن المصيبة كلاماً أحسن تقسيماً من قول الأعرابي ومات له
 ثلاثة بنين في يوم واحد فدفنهم وحاد إلى مجلسه فجعل يتحدث كأن لم يفقد واحداً
 فليَمَ على ذلك فقال : ليسوا في الموت بيدع^(١) ولا أنا في المصيبة بأوحد
 ولا جدوى للجزع فعلامٌ تلومونى . فهذه الثلاثة الأقسام لا رابع لها .

وعزى رجل رجلاً وقد ولدت امرأته ابناً وماتت في نفاسها فقال أعظم الله أجره فيما أبادوا أجرل حظك فيما أفاد .

ولا أعرف أحداً أجاده هذا المعنى كما أجاده عبد الملك بن صالح الكاتب : أخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال قيل للرشد أن عبد الملك بن صالح يُعبد كلامه ويفكر فيه فلذلك بانت بلاغته فأنكر ذلك الرشد وقال هو طبع فيه ثم أمسك حتى جاء يوماً ودخل عبد الملك فقال للفضل بن الربيع إذا قرب من سريري فقل له ولداً لمير المؤمنين في هذه الليلة ابنٌ ومات له ابنٌ فقال له الفضل ذلك فدنا عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين سرى الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكرين وأجر الصابرين . فلما خرج قال الرشد أهذا الذى زعموا أنه يتصنع لا كلام مارئى الناس أطبع من عبد الملك في الفصاحة قط ^(١) . وعزى اعرابى رجلاً فقال لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها .

أحسن مقل في مدفون قول ابن الرومى فى بستان جارية أم على بنت الراس :
 لله ما ضمنت حفيرتها من حسن مرأى ومظهر مختبر
 أضحت من الساكنى حفائرمُ سكى الغوالى مداهن السرير
 لو علم القبر من أتيح له لا نخفض القبر غير محتر
 وهذا البيت مأخوذ من قول الأول :

لو علم القبر من يوارى ناه على كل من يليه

وقالوا أحسن مرثية للعرب ابتداء قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجلى جزعاً ان الذى تحذرين قد وقعا

وأحسن مرثية لحدث ابتداء قول أبى تمام الطائى :

أصم بك الداعى ^(٢) وإن كان أسماً وأصبح مغنى الجود بعدك باقما

فقال فيها : فتى كان شرباً للفاقة ومرقى فاصبح للهندية البيض مرتما

(١) تقدمت هذه القصيدة . (٢) فى ديوان أبى تيمام « الداعى » .

إذا ساءَ يوماً في الذكر به منظرًا نصلاهُ علماً أن سيجسُنُ مسمعا
 فان ترم عن عمير تداني به المدى فخانك حتى لم يجد فيك منزعا
 فما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً فقطعها ثم انثنى فتقطعا
 وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة في أخيه مالك قتل
 في الردة قتله خالد بن الوليد : أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن
 أبي حاتم عن الأصمعي قال كان متمم بن نويرة قدم العراق فأقبل لا يرى قبراً
 إلا بكى عنده فقبل له يموت أخوك بالملأ وتبكي على قبره بالعراق ! فقال :
 لقد لا منى عند القبور على البكا رفقي لتذراف الدموع السوافكا
 هذا البيت غير مختار الرصف عندي وفي ألفاظه زيادة على معناه :
 أمن أجل قبر بالملأ أنت نائحٌ على كل قبر أو على كل هالك
 فقلت له إن الشجي يبعث الشجي فدعني فهذا كله قبر مالك
 يقول قد ملأ الأرض مصابه عظماً فكأنه مدفون بكل مكان . وهذا
 أبلغ ما قيل في تعظيم الميت .

ومنه أخذ القائل قوله أخبرنا به أبو أحمد عن ابن الأثير عن ثعلب عن
 الرياشي لرجل يرثي عمر بن عبد العزيز وهو عندي من أرثي ما قيل :
 لهنى عليك للهفة من خائف كنت المجير له وليس مجير
 عمت صنائعه فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
 فالناس ما عمهم عليه واحد في كل واد رنة وزفير
 يننى عليك لسان من لم توله خيراً لأنك بالثناء جدير
 ردت صنائعه اليه حياته فسكانه من نشرها منشور
 والصحيح أن يقول «منشر» لأنه يقال انشر الله الموتى فنشروا هم .

وقالوا أرثي بيت قالته العرب قول المحدث :

على قبره بين القبور مهابةً كما قبلها كانت على صاحب القبر

وقالوا بل قول الآخر :

أرادوا ليخفوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فطيبُ ترابِ القبرِ دَلٌّ على القبرِ
وقالوا أرثاه قول ابن مُنَادِر :

أنعي فتى الجودِ الى الجودِ مامثل من أنعي بموجودِ
أنعي فتى مصَّ الثرى بعده بقيّة الماءِ من العودِ

وأخبرنا أبو أحمد قال سمعت محمد بن يحيى قال سمعت محمد بن يزيد يقول

لو سُئِلْتُ عن أحسن أبيات تعرف في المراثي لم أختَر على أبيات الخزيمي :

ألم ترى أنبى على الليثِ بنيةً وأحثي عليه التربَ لا تخشعُ
وأعددتَه ذُخْرًا لِكُلِّ مُمِلَّةٍ وسهمُ المنايا بالذخائرِ مُولِعُ
وانى وإن أظهرتُ منى جلادةً وصانعتُ أعدائى عليه لموجعُ
ولو شئتُ أن أبكى دمًا لبكينه عليه ولكن ساحةَ الصبرِ أوسعُ

وقال أبو عمرو بن العلاء أرثى بيت قول عبدة :

فما كان قيسٌ هُلكهُ هُلكٌ واحد ولكنه مُبْنِانٌ قومٌ تهـدمـا
وقال خلف الأحمر أرثى بيت :

الآن لما كنتَ أكمل من مشى وافترّ نأبك عن شباه القارح
وتسكملت فيك المروءة كلها وأعنتَ ذلك بالفعالِ الصالح

وقال الأصمعي أرثى بيت للعرب :

ومن عجب أنبتَ مستشعر الثرى وردن^(١) بما رَوَدتنى مُتمتعا
ولو أننى أنصفتك الوُدَّ لم أبت خلافاً حتى تنطوى فى الثرى معا

ومن أحسن ما قيل فى بقايا آثار الميت قول الحسين بن مطير^(٢) :

فتى عيشَ فى معروفِهِ بعدَ موْتِهِ كما كانَ بعدَ السيلِ مجراه مرتعا

(١) لعله (وبت) . (٢) فى الاصل (الحسن) وهو شاعر من مخضرمى الدولتين

الأموية والعباسية. تقدم فى القصيد والرجز فصيح .

وفي هذه القصيدة :

أيا قبراً معنٍ كنت أولَ حفرةٍ من الأرض خطتُ للسماحة مضجعها
وياقبراً معنٍ كيفَ وارتيتَ شخصه ولو كان حياً ضقتَ حتى تصدعا
فلما مضى معنٍ مضى الجودُ والندى وأصبحَ عرنينُ المكارم أجدا
وأنا أقول إن هذه الأبيات أرتي ما قيل في الجاهلية والاسلام .

وقالوا أرتي بيت قبل قول مهلهل في كليب :

نبئتُ أن النارَ بعدك أوقدتُ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ
وتكلموا في أمرٍ كلُّ عظمةٍ لو كنتَ شاهدهم إذا لم ينبسوا
وكان كليب إذا أوقد ناراً لم يوقد أحداً ناراً ولم ينزل ضيفاً إلا عليه وإذا
جلس مجلساً لم يتكلم فيه أحد إلا هو .

وقالوا أحسن ما قيل في المرائي قول متمم بن نويرة في أخيه مالك :

وكنا كندمانى جُذيمةَ حبةٍ من الدهرِ حتى قيلَ لن نتصدعا
فلما تفرقنا كآنى ومالكاً أطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلةً مما
وليس في المحدثين أحسن مرائي من أبي تمام فمن ذلك قوله :

غدا غدوة والمجد^(١) نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفائه الأجر^(٢)
فأثبت في مستنقع الموتِ رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة تقوم مقام النصر ان قاته النصر
فتى سلبته الخيل وهو لها حى وبزته نارُ الحرب وهو لها جمر
كان بنى نهاب يوم وفاته نجوم سماءٍ خراً من بينها البدر
مضى طاهر الاثواب لم يبق روضة غداة ثوى إلا اشتهت انها قبره
وكيف احتمل السحاب^(٣) صنيعة بأسقائه قبراً وفي لحده البحر
ولولا كراهة الاطالة لاوردت القصيدة كلها إذ ليس فيها الا مختار .

(١) في ديوان أبي تمام «والمجد» . (٢) في الاصل (أجر) . (٣) في الديوان (للغيوث) .

وقوله ^(١) في ادريس بن بدر السامي :

إدريسُ ضاعُ المجدُ بمدكُ كله
وضلَّ بكُ المرئُاءُ من حيث يهتدى
وتبسَّطُ كفاً في الخطوب ^(٢) كأنما
ولم أنسَ سعى الجردِ حولَ سريره
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً

وقوله في بني حميد :

عهدي بهم تستنيرُ الأرضُ أن تزلوا
ويضحكُ الدهرُ منهم عن غطارفة
فيما الشمانة إعلانا بأسدٍ وغى
وقوله أيضاً: إذا فقدَ المفقودُ من آل مالك
خيلِيَّ من بعد الأسمى والجوى قفا
المأفهدا مصرعُ البأس والندى
ألم تريا الأيام كيف فجعننا
خطوبُ اليه من نداء وبأسه
وقد كثرت على محاسنه في هذا الباب فما أدري ما أورد وما أترك . وقد أحسن القائل :

وسميته يحيى ليحيا ولم يكن
تيممت فيه الغال حين رزقه
الى ردِّ أمر الله فيه سبيل
ولم أدري أن الغال فيه يغيل

وأخذ أبو تمام قول الفرزدق في جارية له ماتت وفي بطنها غلام :

« وجفن سلاح من معد رزته : والبيت :

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن الليالي أنساه ليااليا

(١) أى قول أبي تمام . (٢) في ديوان أبي تمام « في الحقوق » .

(٣) في الديوان (فأصبح يدعى) . (٤) في الديوان « وحسب البكا ان قلت » .

وكان وجه الكلام أن يقول « وفي جوفه ذو حفيظة من دارم » فقال أبو تمام
وزاد زيادة أسقط بها بيت الفرزدق حتى صار لا قيمة له معها وهو قوله في ابنين
لعبد الله بن طاهر قد ماتا صغيرين في يوم واحد :

نجمان شاء الله أن لا يظلما إلا ارتداد الطرف حتى يافلا
أن الفجعة بالرياض نواضراً لأجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسيان لكان هذا غاربا للمكرّمات وكان هذا كاهلا
لهفى على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت^(١) حتى تكون شمائللا
لقد سكونهما حجا وصباها حلاً وتلك الأريحية نائللا
أن الهلال إذا رأيت نموه أبغنت أن سيكون^(٢) بدرآ كاملا
ثم قال بوسيه :

ان ترز في طر في نهار واحد رُزمن هاجاً لوعة وبلا بلا
فالثقل ليس مضاعفاً لمطية إلا إذا ما كان وهماً بازلا
ثم قال أيضاً :

شمخت^(٣) خلالك أن يؤسبك امرء أو أن تذكر^(٤) ناسياً أو غافلا
إلا مواعظ قادهالك سمحة اسجاح لبك سامعاً أو قائللا
هل تكاف الأبدى بهز مهتد إلا إذا كان الحسام الفاصللا
وقالوا ليس للعرب مرتبة أجود من قصيدة كعب بن سعد التي يرثى فيها أخاه
أبا المغوار ويقول فيها :

أتى دون حلو العيش حتى أمره منكوب^٥ على آثارهن^٦ منكوب
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
حليم إذا ما الحلم زين أهله مع العلم في عين العدو مهيب

(١) في الأصل « قد أمهلت » . (٢) في ديوان أبي تمام « سيعود » .

(٣) في الأصل (سمحت) . (٤) في الأصل (أو كان يذكر) .

هوت أمه ماذا تضمن رحله
فتى أريحي كيف بهتر للندى
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
فان تكن الأيام أحسن مرة
وحدت تمانى انما الموت بالقرى
وقال فيها: وداع دعا نانا من يجيب الى الندى
فقلت ادع أخرى وارفض^(١) الصوت مسمعا
ومن عجيب المرائى قول الرقاشى فى البرامكة :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
وقل للعطايا قد أمنت من الشرى
وقل للمنايا قد ظفرت بجمفر
وقل للعطايا بعد فضل تعطى
ودونك سيفاً برمكياً مُهنداً
ومن جيد المرائى قول الآخر :

سأبكيك اللدنيا والمدن انى
ربيع إذا ضل الغمام بئامه
وقد أحسن أبو الحسن بن الانبارى القول فى ابن بقية^(٢) حين مضى :
معلو في الحياة وفى المات
بحق أنت^(٣) احدى المعجزات
كان الناس بمدك حين قاموا
وفود نذاك أيام الصلوات
وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز فى عبد الله بن سليمان حين توفى :
وصلوا عليه خاشعين كأنهم
قيام خضوع للسلام عليه

(١) المعروف «وارفع الصوت» . (٢) كان يراً جواداً ، نغم عليه عز الدولة أمراً

فقبض عليه ومحل عينيه ، ولما ملك عضد الدولة صلبه (٣) وفى رواية (لحقك ذلك) .

كَأَنَّكَ قَتَمْتُمْ فِيهِمْ خَطِيئَةً وَكَلِمَهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاتِ
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ جَمِيعًا كَدَّ كَهَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ مُعْلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَاتِ
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا^(١) عَنْ الْأُ كَفَانِ ثَوْبِ السَّافِيَاتِ
 فَلَمْ أَرَ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جَذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عُنَاقِ الْمُسْكِرُمَاتِ

ومن جيد ما قيل في عظم شأن الميت قول ابن المعتز:

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزولُ الجبال
 وقول أبي تمام:

بني مالك قد نيهت خاملَ الثرى قبورُكم مستشرفات^(٢) المعالم
 رواكد قيد^(٣) الكف من متناول وفيها مُعْلَا لَا يُرْتَقَى بِالسَّالِمِ
 وقلت: سائل القبر كيف أضمرت قدسًا وَأَبَانًا وَيَذْبَلًا وَحِرَاءَ
 من رأى البدرَ بالترابِ توارى أَوْ عَلَى ذُرُوقِ النَّمُوشِ تَرَاءَى
 وقال ابن المعتز وأحسن:

تعالوا تزرُّ قَبْرَ السَّاحَةِ وَالرَّفْدِ وَلَا نَعْتَذِرُ مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ عَلَى خَدٍّ
 لقد عشتَ لم يعلقْ بفعلك ذِمَّةٌ وَمُتَّ عَلَى رَغَمِ الْحَامِدِ وَالْمَجْدِ
 وقال أيضا:

أَلَسْتَ تَرَى مَوْتَ الْعَلِيِّ وَالْحَامِدِ وَكَيْفَ دَفَنَّا الْخَلْقَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ
 وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ يُسْتَنَ عَوَامِدًا وَيَحْسَنُ أَنْ أَحْسَنَ غَيْرَ عَوَامِدٍ
 وقال دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ:

حَنَظَّتُهُ يَا نَصْرُ بِالْكَافُورِ وَرَفَعَتْهُ لِلْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ
 هَلَا يَبْعُضُ خِلَالَهُ حَنَظَّتُهُ فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنَازِلِ وَقُبُورِ

(١) في رواية (واستعاضوا). (٢) في الأصل (وذاكم مشرفات).

(٣) في الأصل (رواكد قيس).

وقلت: على الرغم من أنف المكارم والعلی
 ألم تر أن البأس أصبح بعده
 غدت داره قفراً ومغناه باقما
 أشل وأن الجود أصبح أجدا
 إلى المجد والعلیاء كيف نخشما
 على الجود والمعروف والفضل أربما
 ونوحاً لفقد العارفات مرجما
 ولكنه بنيان قوم تضعضما
 ولكنی واريتہ والندي معا
 ومن بارع المرائی قول ديك الجن الحمصی :

مات حبيب فـات ليث
 سميت عيون الردى إليه
 وغاض بحر وباح نجم
 وهي إلى المكرمات تسو
 مأمك اجتاحت المنايا
 كل فؤاد عليك أم
 ومما جاء في صفة القبر قول الشاعر :

ورسم دار مقفر الجناب
 يزداد عمراناً على الخراب
 وقالوا أصدق ما قيل في صفة الدنيا قول أبي نواس :
 إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت
 له عن عدو في ثياب صديق
 وهو مأخوذ من قول جرير في وصف النساء :

دعين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
 بأسهم أعداء وهن صديق
 وقالوا بل أصدق ما قيل في صفة الدنيا قول الأول :
 محتوفها رصد وعيشها نكد
 وصفوها رتق وملكها دول
 وقالت : ما بال نفسك لانهوى سلامتها
 فأنت في عرض الدنيا ترغبتها
 دار إذا أنت الآمال تعمرها
 جاءت مقدمة الآجال تخر بها
 أصبحت تطلب دنيا است تدر كها
 فكيف تدرك أخرى است تطلبها
 ومن جيد ما قيل في الزهد قول ابن المعتز :

نسيرُ إلى الآجال في كل لحظة
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه
وقلت: ألسَتِ ترى موتَ العالاءِ والفضائلِ
فما الدنيا يا أغفلتُ كلَّ ناقصٍ
على الرِّغمِ من أنفِ العلا سبقَ الردى
على أن من أبقتَه ليسَ بخالدٍ
رأيتُ الدنيا بينَ غادٍ ورائحٍ
ولم أرَ كاللّنيا حبيباً مُضرةً
وأيامنا تطوى وُهنٌ مراحل
إذا ما تخطته الأمانى باطل
وكيفَ غروبُ النجمِ بين الجنادلِ
ونقبنَ في الآفاقِ عن كلِّ فاضلٍ
بكلِّ كريمٍ الفعلِ حرَّ الشئالِ
وليسَ امرؤُ برجو الخلودِ بعاقلٍ
فما للبرايا بينَ ساءٍ وغافلٍ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كباطلٍ
وقال ابن المعتز :

كم بدارِ الموتِ من ذى إربةٍ عجزتُ منه على الموتِ الخيلُ
ومُلوكٌ بليتُ أيديهم ولقد كانت مطايا للقبلِ
وقلت: فتمجبتُ كيفَ لا نَحذرُ الموتَ وأنفاسنا خطانا إليه
وقرأت للجاحظ كلاماً مفقود النضير معدوم الشبيه لا أعرف لأحد مثله
وهو : أيها المستدل على أمور الدنيا كفاك بها على نفسها دليلاً وبومها لك من
غدها تشبيهاً وتمثيلاً تالله لقد أطلعتك بمؤلفاتها على حدوث تأليفها وأثبتت لك
الصانع بآثار صنعه فيها ووقفتك على معرفة كمالها بما توافى فيك من أجزائها
ودلتك بتعطيل المركبات فيها على انحلال تركيبها . ووقفتك بقطع الشمس والقمر
قُطرَها على إدارها وانقطاعها فكشف لك انتهاء حدودها عن تنهاى أمدّها وأبان
لك دُؤوبُ اطراد نهارها وليلها وتتابع دوران بروجها ونجومها وتعاقبُ أزمنة
بردها وحرها واعتدالها وحركات نيرانها ورباحها ومياها أنها مسوقة محشوة
إلى أمدّها كما نُحِثُّ برأيها بالآوقات الجارية إلى آجالها . ثم قال وتحدث ما تخوفك به
طوارق أحداثها وتوطينك على إبطان جئانها حدثنا من أحداثها لا تمسك منها
بمرورة إلا شهدت على أشكالها فأية نصيحة أصدق لك من نصيحتها أو عظة أشقى

وأبلغ من عظمتها أو شهادة أصح وأعدل من شهادتها بالغناء على نفسها ، ألم تر أجزائها
مؤلفة بالاجتماع مختلفة بالطباع يهلك بعضها بعضاً ويعود إرماها نقضاً ، فيا ناسياً للصخر
وتهدمه وللحد يد وتلته وانقائاً ببقاء لحمه ودمه ومساءعاً لشبقه وقرمه إذ كر أن جسدك وشيكا
مفارقك وأنه وإن جذدته مخنقك وأنتك تطلقه في شهواته ويوتقك وتبقى عليه من التعب
ويوبقك فقيم تشغل به عن مصلحتك وعلام تتكل في عقبيك - إلى أن قال وتقوى على الزهد
فيما يتنافسه الجهال بذكر الموت وفجائته وبغائته ووضوح آياته وغموض ميقاته وانخذال
الحالة عن دفعه وبأس النفوس من منعه عند غوصه عليها في الابدان وتحليله لها
من الأعظم والأعصاب والعروق واللحم والاهاب حتى يسوقها من الأغراض
والأوصال سياق رهاق مضيق للحناق محقق للفراق مؤيس من التلاق عند إحساسه
بموت جسده عضواً فعضواً وفقدان قوته جزءاً جزءاً وهي تمرح في الصدر حشرة
وفي الجوانح رجرة وفي اللهوات غرغرة وفي الحلقوم خرخرة بالترزع الجاذب
والمان السكاذب والفؤاد الدائب والانس الذواهب فهناك تنفس الصمداء
وتوقد البرحاء وفي سمه وبصره بقية يرمق بها أولاده يتامى ونساء أيامى وأمواله
نهبي وجوعه شتى ووجوه الشامتين به مشرقة والدموع من أحبه مستبقة والجيوب
عليه مشققة والشعور مقطعة والحدود باللطم مبقعة وذلك غير طائد عليه ولا عليهم
بمنفعة في كلام طويل .

ومن جيد ما قيل في إفضاء السلامة بصاحبها إلى الهلاك قول النمر بن تولب :
تدارك ما قبل الشباب وبعدهُ حوادث أيام تمرُّ وتفعلُ
يودُ الفتى طولَ السلامة والفتى فكيف ترى طولَ السلامة تعقلُ
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء إذا دام القيام ويحملُ
وقيل لرجل من الاوائل : ما كان سبب موت أخيك ؟ قال كونه فأحسن ما شاء .
وقال بعضهم في معناه :

ما بال من آفته بقاؤه نقص عيشي كله فناؤه

وقال آخر في نحوه :

فإنَّ الداءَ أكثرَ ماتراًهُ من الأشياءِ تحلوا في الخلق
ومن جيد ما قيل في موت الولد قول ابن الرومي :

بكاؤُكَ كما يشفى وإنَّ كانَ لا يُجدي فجوداً فقدأُودَى نظيرُكَ كما عندي
توخى حمامُ الموتِ أوسطَ صبيتي فله كيفَ اختارَ واسطةَ العِقدِ
طواهُ الردى عنى فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على البعدِ
عجبت لقلبي كيفَ لم ينفطرْ له ولو أنه أقسى من الحجر الصلدِ
وما سررتُ أن أبغته بشوابه ولو أنه التخليد في جنة الخلدِ
ولا بغته طوماً ولـكنْ غُصبتَه وليسَ على ظلمِ الحوادثِ من مـعدى

وأما موت الأئمة فقد روينا فيه خبراً مديحاً أخبرنا به أبو طاهر محمد بن يوسف قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكر قال حدثنا أيوب بن سليمان قال حدثني يوسف قال حدثنا مصيب بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن عمرو قال حدثنا إسماعيل ابن عياش عن عبد الله بن دينار قال قدم لقمن من سفرٍ فلقى غلاماً له فقال له ما فعل أبي؟ قال مات قال ملكُ أمري فما فعلت أمي؟ قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت أختي؟ قال ماتت قال سترت عورتى قال فما فعلت امرأتى؟ قال ماتت قال جدد فراشي قال فما فعل أخى؟ قال مات قال: أوه انقطع ظهري انتهى .

وذكر قدامة بن جعفر أن أبا جعفر المنصور لما دفن ابنه جعفر الأصغر قال للربيع

كيف قال مطيع بن إلياس فأنشده :

يا أهل بكوا لقلبي القريح وللدُموعِ الذوارفِ السفج
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الأُ قدار لم تبتكر ولم ترح
يا خير من يحسن البكاءَ له الـيومَ ومن كانَ أمس للمدح
قد شمت الحزن بالسرور وقد أدبل مكروهه من الفرح

فبكى المنصور ثم قال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر ، ثم أذن للناس فدخلوا
ونصبت الموائد فلم يقدر أن يمدّ يده من الجزع الذى كان خامره فقام شبيب بن
شيبه فأنشده قول الثغنى في ابنه على وكان شرطه عبيد الله بن العباس باليمن فقتله
بشر بن أرطاة فقال يرثيه :

لعمري لقد أودى ابنُ أرطاةَ فارساً بصنماءٍ والليث الهزبر أبى الأجر
تأملُ فإن كانَ البكا رَدًّا هالكاً على أحدي فاجهدُ بكاك على عمرو
فسرّى عنه وأكل مع الناس ورفع الحزن مع رفع الطعام .

ومن عجيب المراثى قول الأشجعم :

مضى ابن سعيد حين لم يبقَ مَشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه ملاحٌ
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه على الناسِ حتى غيبتهُ الصفائحُ
فأصبحَ في لحدٍ من الأرضِ مبيتاً وكانَ بهِ حياً تضيقُ الأباطحُ
سأبكيك ما فاضتْ دُموعى وإن تغض فحسبك منى ما تجنُّ الجوانحُ
كانَ لم يمضِ حتى سِوالك ولم تقم على أحدي إلا عليك النوائحُ
لئن حسنتُ فيك المراثى وقيلها لقد حسنتُ من قبلُ فيك المدائحُ
وما أنا من رزيةٍ وإن جَلَّ جازعٌ ولا يسرورٍ بعد موتك فارحُ

وأنشدنا أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم قال أنشدنا العقدي قال أنشدنا
أبو جعفر عن المدائني لعرفجة بن شريك يرثى أوساً :

رأيتُ المنايا تصطفى مَروءاتنا كأنَّ المنايا تبتغى من تفاخره
فما كانَ قيسٌ عاجزاً غير أنه حتى أنفه من أن يضيعَ مجاوره
وطابَ لوردِ الموتِ نفساً ولم يخم وقد ضاقَ بالنكسِ الشيم مصادره
فصادفَ رِقَّ الموتِ حرّاً صميدعاً إذا مثلَ العروفِ لانت مكالمره
حتى أنفه أوسٌ ولم يثن وجهه ويُفنى الحياءُ المرءَ والرمح شاجره
ومن ههنا أخذ أبو تمام قوله :

وقد كنَ فُوتِ الموتِ سهلاً فرَدَّهُ عليه الحفاظُ المرُّ والخلقُ الوعرُ
وعزى ابن السماك الرشيد عن ابن له مات فقال : أما بعد فإن استطعت أن
يكون شكرُك لله حين أخذه أكثر من شكرِك لله حين وهبه فافعل فإنه حين قبضه
أحرز لك هبته ولو بقي لم تسلم من فتنته ، عجبا لجزعك على ذهابه وتلفك على
فراقه أَرْضَيْتِ الدارَ لنفسك فترضاها لولدك أما هو فقد خلص من الكدر وبقيت
معلقاً بالخطر والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يحصى عدده ولا يبلغ أمده ، وصلواته على سيدنا ونبينا محمد
وآله الطاهرين المختارين وسلم .

﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

(في صفة أشياء مختلفة يختم بها كتاب ديوان المعاني وهو :)

﴿ الباب الثاني عشر منه فأول ذلك ﴾

﴿ القول في الحنين إلى الأوطان ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال قال أبو سرح سمعني
أبو دُاف أنشد :

لا يمتنعك خفضُ العيش في دعية نزوحُ نفسٍ إلى أهلِ وأوطانِ
تلقى بكلِّ بلادٍ أنتَ ساكنها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بحيرانِ

فقال : هذا الأُم بيت قالته العرب . قال أبو هلال رحمه الله : النزوع ههنا ردى . والجيد النزاع ، وإنما جعل أبو دلف هذا البيت الأُم بيت لأنه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل إلى أوطانه منقبة من علامات الرشد لما فيه من الدلائل على كرم الطينة وتمام العقل . وقالت الحكماء : حنين الرجل إلى وطنه من علامات الرشد . وقال بزرجمهر : من أمارات الماقل برة بأخوانه وحنينه إلى أوطانه ومدارائه لأهل زمانه . وقال أعرابي : لا تشك بلاداً فيه قبائلك ولا تجف أرضاً فيه قروابلك . وقالت العرب : أكرم الخيل أشدها خوفاً ^(١) من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنيناً إلى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمهاتها وأكرم الناس أفهمهم للناس . وقديبن الله تعالى فضل الوطن وكلف النفوس به في قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) فجعل خروجهم من ديارهم كفؤ قتلهم لأنفسهم ومنه قوله تعالى (وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) وقوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا) فجعل إخراجهم إياهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصل لهم لشبهه به عندهم . وقال بعض الحكماء : الخروج من الوطن أحد السبابين والجلاء أحد القتلين . وقال يحيى بن أبى طالب :

إذا ارتحلت نحو اليامة رفقة^٢ دعاني الهوى وارتاح قلبي إلى الذكر
يقولون إن الهجر يشفى من الهوى وما زددت إلا ضعف ما بي على الهجر
وكان كثير من العرب ممن يعتزى إلى فضل كرم لا ينتجعون وكذلك
كانت قريش . وقال الحارث بن ظالم :

رفعت الرَّمح ^(٢) اذ قالوا قريش^٣ وشبهت الشائل والقبابا ^(٣)

(١) سقط من الأصل «خوفا» أو ما بمعناها . (٢) في الأغاني «السيف» .

(٣) في الأغاني «وينت الشائل والعنابا»

ولو أتى أطاوعُ كنتُ فيهم وما سِرتُ أتبع السحابا
وقال الحويدرة (١).

وتقيمُ في دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظعنُ غيرنا للأمرع
والأمرع جمع لا واحد له من لفظه ، وكانوا يسمون منازلهم دار الحفاظ لأنهم
كانوا يقيمون فيه لقرى الأضياف وإعطاء الفقير وصلة المسكين وابن السبيل .
وقال أبو تمام : كم منزل في الأرض يأفقه القى وحنينه أبدأً لأول منزل
وقد قالت الهند : حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك لأن غذاءك منهما
وغذاءهما منك . وقال آخر : أرض الرجل ظنره وداره مهده . وقال آخر : الحنين إلى
الوطن من رقة القلب ورقة القلب من الرأية والرأية من الرحمة والرحمة من كرم
الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشد وطهارة الرشد من كرم المحتد قال الشاعر :
لقربُ الدار في الإقترار خيرٌ من العيش الموسع في اغتراب
وقال جالبنوس : يتروح الليل بنسيم أهله كما تتقوت الحبة بيل المطر إذا
أصاب الأرض . وقال أفلاطن : غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها . وقال : يداوى
كل عليل بمقاير أرضه فإن الطبيعة تتطلع إلى هوائها وتنزع إلى غذائها . وقلنا :
ليس الإنسان أقنع بشيء منه بوطنه لأنه يتبرم بكل شيء ردى . ويتذمم من
كل شيء كربه إلا من وطنه وإن كان ردى التربة كربه الغذاء ولولا حب الناس
للاوطان لغرب أخابث الأرض والبلدان ، قال الشاعر :

ألا ليت شعري هل تحنُّ ناقتي بصحراء من نجران ذات ثرى جعد
وهل تنفضنَّ الريحُ أفنانَ لمتى على لاحقٍ الاطلين مطمر ورد
وهل أردن الدهر حسى مزاحم وقد ضربته نفحة من صبا نجد
وذكر ابن الرومي العلة التي يحب الوطن لاجلها وليس له في ذلك امام إلا

(١) في الاصل «الحويدرة» بالخاء المعجمة وهو غلط ، ويقال له الحادرة لقب غلب
عليه ، والحويدرة تصغيره (والحادرة الضخم) واسمه قطبة الثعلبي وهو شاعر جاهلي مقل .

أحمد بن اسحق الموصلي فانه قال :

أحبُّ الأرضَ تسكنها سليبي وان كانتِ بِواديها الجدوب
وما دهرى بحب تراب أرض ولكن من يحملُ بها حبيبُ
وقال ابن الرومي :

ولى وطنٌ آليتُ أن لا أبيعهُ ولا أرى غيرى له الدهرَ مالكا
عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمة كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا
فقد ألفتُهُ النفسُ حتى كأنهُ لها جسدٌ لولاهُ غودرتُ هالكا
وحببَ أوطانَ الرجالِ إليهم ما رُبُ قضاها الشبابُ هُنا لكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
وقد ضامنى فيها اللثيم وغرّنى وها أنا منه معصمٌ بحبالكا
فان أخطأتني من يمينك نعمة فلا تخطئنه نعمة من شمالكا
وقلت فى نحو من ذلك :

توى فى حفرة العانات يمن تغافل فى المنازلِ والرباع
وإن توى البقاع فليس غرواً هوى أهل البقاع هوى البقاع
وقال ابن الرومي :

فإذا تصوّر فى الضمير وجدته وعليه أفنانُ الشبابِ نيمسُد
وقبل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا اشتدَّ القيظ وانتعل كل شيء ظله ؟
فقال وهل العيش إلا ذاك يمشى أحداً ناميلاً ويرفض عرقاً ثم ينصبُ عصاه ويلقى
عليها كساءه ويجلس يكتال الريح فكأنّه فى إيوان كسرى . وذكر أعرابي
بلدَهُ فقال رملته كنتُ جنينَ رُكلمها ورضيعَ غمامها . وقالت أعرابية : إذا كنت
فى غير أهلِكَ فلا تنس نصيبك من الذلِّ . وقال الشاعر فى معناه
* نصيبك من ذلِّ إذا كنت خاليا * وقلت :

حسبتُ الخبزَ بكثرة فى التناهي فكانَ الخبزُ أكثرَ فى التداني

ذكرتُ مقامنا بسراة حزوى فسرت مع الوسواس في عنان
 ألا لله حزمٌ واصطبارٌ تقاسمه بنياتُ الزمان
 عزيزٌ أضمرته نوى شـطون فظلَّ من المهانة في ضمان
 يناطُ إلى العزيزِ إذا تبوى بمنزل غربةٍ طرف الهوان
 وقال آخر : يحنُّ اللبيبُ إلى وطنه كما يحنُّ النجيبُ إلى عطنه . وقلت :
 إذا أنا لا ^(١) أشتاقُ أرضَ عشيرتي فليسَ مكاني في النهى بمكين
 من العقل أن أشتاقَ أوَّلَ منزلٍ غنيتُ بخفضٍ في ذُرَاهُ ولـين
 وروضِ رعاءٍ بالأصائلِ ناظري وغصنِ ثناءٍ بالفـداةِ يميني
 وقال ابن المولى :

سُررتُ بمجمرٍ والقرب منه كما مُرَّ المسافر بالاياب
 كمطور يبلدته فأضحى غنياً عن مطالعة السحاب
 وهو من قول الآخر :

فكنتُ فيهمَ كمطور يبلدته فسرَّ أن جمعَ الاوطانَ والمطرا
 وفضلَ بعضهم السفرَ على المقام واحتج بقول الله تعالى (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ
 مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ
 اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قال فقسم الحاجات فجعل أكثرها
 في البُعد ، وقال تعالى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
 وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) قال فأخرج الكلام مخرج العموم ولم يخص أرضاً
 دون أرض ولا قرباً دون بعد ، ويُنبش في هذا المعنى قول أبي تمام :

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحَيِّ مخلوقٌ لديباجتيهِ فاغترِبْ تتجدد
 فاني رأيتُ الشمسَ زِيدتْ محبةً إلى الناسِ اذليستْ عليهم بسرمد

وقال ^(٢) في الحث على الأسفار والطلب والتزهيد في المقام والدعة : الراحة

(١) في الأصل « لم » ويصح « لم أشتق لأرض » . (٢) كذا .

عقله والبركات في الحركات ومن غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء .

وقال عبد الله بن وهب : حبُّ الهويناء يكسب الضنى ، وقال أبو المعافى :

وانَّ التواني أنكحَ العجزَ بنته وساقَ إليها حينَ أنكحها مَهراً

فراشاً وطيباً ثمَّ قل لها اتكى فقُصراً كالأبد أن تلد الفقرا

وقال نهبك بن أساف :

أأتمُّ نهبك إرفعى الطرفَ صادقاً ^(١) ولا تياسى أن يثرى الدهر بائس

سبعينيك سعي ^(٢) في البلادِ وغربى ^(٣) وبعل التي لم تحطَ في البيت ^(٤) جالس

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال أ كثم بن

صيفى : ما يودنى أنى مكفى وأنى أسمنت وأليذت ، قيل ولم ذاك قال مخافة عادة العجز .

وفي الحديث المرفوع « سافروا تغنموا » ^(٥) وقال الشاعر وذمَّ طول الضجعة :

فانَّ تاتيانى بالشتاء وتلمسا مكان فراشى فهو بالليل بارد

وقال آخر : أبيض بسام برود مضجعه واللقمة الفرد مراراً تُشبعه

وقال الخطيئة يهجو القعود والراحة :

دع المسكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وقال أبو عبادة البُحرى :

وقد سألتُ فما أُعطيتُ مرغبةً وكان حقى أن أُعطى ولم أسل

أرمى بظنى ولا أعدو ^(٦) الخطاء به فاعجب لخطاء رام من بنى مُعل

أسيرُ إذ كنت في طولِ المقام بها أ كدى لعلى أجدى عند مُرنهلى

شرق وغرب فمهد الماهدين بما طالبت في ذملان الأبنق الذمل

(١) في الأغاني (صاعدا) . (٢) في الأغاني (سبرى) . (٣) في الأغاني

(ومطلبي) . (٤) في الأغاني (فى الحى) . (٥) روى هذا الحديث بألفاظ

مختلفة وزيادات لأحمد والطبرانى والحاكم وغيرهم .

(٦) فى ديوان البُحرى « فما أعدو » .

ولا تقل أمم شئ ولا فرق ^(١) فالأرض من تربة والناس من رجل
وقال بشار بن برد :

تخاف المنايا إذ ترحل صاحبي كأن المنايا في المقام يناسيه
أخذه من قول الأعشى : ◦ وكم من رد أهله لم يرم ◦ والأول أجود سبكاً
وأفصح لفظاً . وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال قال أبو الحسن
كان خالد بن عبد الله القسري يطعم الأعراب في حطمة أصابتهم في كل يوم
يطعم ثلاثين ألف إنسان خبزاً وسويقاً ونمراً فليل لأعرابي لو أتيت خالداً فإنه
يطعم الأعراب فقال :

يقول ابن حجاج تجهز ولا تمث مزالا بمرآن تعاوى كلابها
فقد خبر الركب أن جديده تباح ورغفانا شباعاً رغابها
وماء فرات ما شتهيت وقرية تدب ديب النمل فيك شرابها
فأقسم لا أبتاع روغان خالد بأرواح نجدة ما أقام تراها
إذا باحت بالمرمتين وصارة رياح الخزامى حين تندى رحابها
وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الفضل بن محمد
الغلاف قال لما قدم بغايبني نمر كنت كثيراً ما آتيهم فلا أعدم أن ألقى منهم
الفصيح فجئت يوماً إليهم في عقب مطر فاذا شاب جميل قد نهكه المرض فليس
به حرأك وإذا هو ينشد :

ألا ياسني برق على قلل الحمى ليهنك من برق على كريم
لمت اقتداء الطرف والقوم هجج فهبجت أسقاماً وأنت سقيم
فهل من معير طرف عين خلية فأنساف طرف العامري كليم
رمى قلبه البرق اليماي رمية بذكر الحمى وهنا فبات يهيم
قال فقلت ان فيمباك لشغلاً عن الشعر قال صدقت ولكن البرق أنطقني .

وقال عبد الله بن محمد الفقعسي :

ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلة
وهل أحدٌ باد لنا وكأنه
يحول^(١) السراب الطلح بيني وبينه
فاني لأرعى النجمَ حتى كأنني
وأشتاقُ للبرقِ اليماني إذا بدا
وله أيضاً :

ومن حاجتي لولا الحياءُ وأنني
مسيري مع الفتيان في طلق الهوى
فلم يبقَ من تلك^(٢) الالذَّةِ عندهم
وقال أعرابي :

أُمغترباً أصبحتَ في رَأْمِهِمْ مِنْ
إِذَارِاحٍ كَعَبٍ مُصْعَدًا أَنْ قَلْبُهُ
وَأَنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْمَنِ الْحَمَى
تَفَوَّقَتْ ذِرَاتُ الصَّبَا فِي ظِلَالِهِ
إِذَا هَبَّ مُعْلَوَى الرِّيحِ اسْتَمَالَنِي
ومما يجري مع ذلك قول الآخر :

إذا عقدَ القضاءُ عليك أمراً
فمالكَ قد أقيمتَ بدارِ دُلٍّ
تبلغُ بالكفافِ فكلُّ شيءٍ
وقال امرؤ القيس :

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى
رضيتُ من السلامةِ بالآباب

(١) في الأصل (يحب) . (٢) في الأصل «ذاك» .

وقال البحتري :

وكانَ رجائي أن أؤوبَ مَمْلُكًا فصارَ رجائي أن أؤوبَ سُلَيمًا

﴿ فصل في مدح الاخوان ﴾

من أحسن التشبيه في مدح الأخ ما^(١) أنشدني أبو علي بن أبي حفص عن جعفر بن محمد :

أخٌ لي كأيام الحياةِ أخاؤُهُ تلون ألوانًا عليَّ خطوبُها
إذا عبتُ منه خلةً فهجرتُهُ دعنتني إليه خلةً لأعيبُها

وقال البحتري :

قدمتَ فأقدمتَ الندى يحمل الرضا إلى كلِّ غضبانٍ على الدهرِ طابِ
وجئتُ كما جاء السحابُ^(٢) محرًّا يدبك بأخلافٍ تفي بالسحابِ
فعدتُ بك الأيام وهي كواكب^(٣) جلا الدهرُ منها عن خدود الكواكبِ
وما أنسَ لأنسَ اجتذابك همِّي إليك وتزيني بأعلى^(٤) المراتبِ
فياخيرَ مصحوبٍ إذا أنا لم أقمُ بشكرك فاعلم أني شرُّ صاحبِ
وكتب بعضهم : لست أذم من أيا مني إلا قصرها وطول الحسرة على أثرها .

وقريبٌ من المعنى الأول قول الآخر :

خليلٌ إذا ماجتُ أبغيه حاجةً رجعت بما أبغى ووجهي بمائه
بلوت رجالاً بعده في إخوانهم فما ازددت إلا رغبة في إخوانه

وقال دعلج بن علي :

أخٌ لي عاداهُ الزمانُ فأصبحتُ مذمومةً فيما لديه المطالبُ
متى مدتُ^(٥) فيه التجاربُ صاحباً من الناس ردت إليه التجاربُ

وقال إبراهيم بن العباس :

(١) « ما » ساقطة من الأصل . (٢) في ديوان البحتري (الربيع) .

(٣) في الديوان « لا أيام زهراً كأنها » . (٤) في الديوان (وتزييني أخص المراتب) .

ومؤمل للنائبات إذا هبَّ الزمان باذره هبًّا
لما رأى نهب حادثة جعل الذخائر دونها نهبًا

وقال أيضا :

ولكنَّ الجوادَ أبا هشام وفي العهد مأمونُ المغيَّب
بطيُّ العهد ما استغفيت عنه وطلاَّعٌ عليك مع الخطوب
والبيتُ الأخير يشير إلى قول جرير * وإني لعف الفقر مشترك الغنى *
ونحوه قول إبراهيم أيضا :

أسدٌ ضار إذا هيجته وأبٌ برٌّ إذا ماقدرا
يعرفُ الأبعدُ إن أنرى ولا يعرفُ الأدنى إذا ما افتقرا
وقال أيضا :

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصارَ له من بين أخوانه مالٌ
رأى خلةً منهم مُسدُّ بماله فسا هممٌ حتى استوت بهم الحال
ونحوه قوله أيضًا :

بدا حينَ أترى بأخوانه فقلل عنهم شـباه العدم
وذكره الحزمُ غيبَ الأمور فبادرَ قبلَ انتقال النعم
ومما هو في هذا السبيل ما كتب بعضهم : ما شخصتُ حتى شخص عـقلي فصار
عـد بـلك واستقل ودى فأضحى زميلك ولا مطمع لى في مستقرهما حتى تستقر
النوى بك وتحقق الأمانى فيك ولك . وقال أبو تمام :

لبالى نحنُ في غفلات عيش^(١) كأنَّ الدَّهرَ منها فى وثاقٍ
وأياماً لنا وله^(٢) لدانا عـربنا^(٣) فى حواشـيها الرِّفاقِ
وفى هذا الموضع أيضاً قوله :

(١) في ديوان أبي تمام «سنبكى بعمده غفلات عيش» . (٢) في الأصل «ولهم» .
(٣) في الأصل «عربيا»

أيا منّا ما كنتِ إلا مواهباً وكنتِ باسمعافِ الحبيبِ حبايباً
 سنغربُ تجديداً مهدك في البكا فما كنتِ في الأيامِ إلا غرائباً
 وقلت في فضل الصديق على القريب :

رأيتُ بالودِّ عن القريبِ غنى وليسَ بالقريبِ عن الودِّ غنى
 وصاحب الودِّ^(١) حُسامٌ منتضى يزينُ في السلمِ ويكفي في الوغى
 وقلت أيضاً في قوله :

ليسَ حدُّ الحسامِ أكفى وأغنى من أخٍ ذي كفايةٍ وغناءٍ
 وأخُ المرءِ عصمةٌ في بلاءٍ يعتريهِ وزينةٌ في الرِّخاءِ
 وقال شبيب بن البرصاء :

إذا المرءُ أغراهُ الصديقُ بدالهُ بأرضٍ الأعداءُ بعضُ ألوانها الربدِ
 ومن أجود ما قيل في الاغضاء عن الأخ قول النابغة :
 ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلتهُ على شعثِ أيِّ الرجالِ المذهبُ
 وقال بشار بن برد :

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتِباً صديقك لم تلقَ الذي لاتعاتبه
 فمضٍ واحداً أو وصلَ أخاك فانهُ مُقارِفُ ذنبِ مرّةٍ ومجانبه
 إذا أنتَ لم تشربْ مراراً على القذى ظلمتَ وأىُّ الناسِ تصفو مشاربه
 وقال آخر : إلبس أخاك على نصيحتِهِ فلبَّ مُفتضحٍ على النص
 ما ظلتُ أخفص عن أخى ثقة إلا ذمتُ عواقبَ الفحص
 وقال آخر :

ومن ذا الذي ترضى سجاياهُ كلها كفى المرءُ نبلاً أنْ مُتعدَّ معائبه
 وكتب صاحب في فصل : وتمثلت لي أخلاقك التي لولاها لم يسلس المساء
 ولم يرق الهواءُ ولم ترع الحقوقُ والذمم ولم يعرف المجد والكرم أخلاقٌ جددٌ غير

أخلاق لا تأخذ الأيام جدتها ولا تشهج الليالي بردتها .

ومن جيد ما قيل في اظهار الرغبة في الاخوان قول أبي فراس بن حمدان :

قل لآخواننا الجفاة رويداً إذ رجونا إلى احتمال الملل
ان ذاك الصدود من غير جرم لم يدع في موضعاً للوصال
أحسنوا في وصالكم أو فسيثوا لا عدمناكم على كل حال
وقلت في معناه :

كم قد منحتك حسناً وليس منك جزاء
ترى يضرُّك أن لو يكون منك وفاء
لا تبلنا بصدود إن الصدود بلاء
بل مالنا منك بُدً قاصع بنا ما نشاء
وأنشدنا أبو أحمد :

اذكر أخانا تولى الله صحبته إني وإن كنت لألقاه ألقاه
الله يعلم أني لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساه
وقال الخريجي :

أخ لي كذوب الشهيد طعم إخائه إذا اختلفت بيض الليالي وسودها
كأمنية الملهوف حزماً وثائلاً وعوناً على عيائٍ أمر يكبدها
له نعم عندى ضعفت بشكرها على أنه في كل يوم يزيدُها
تحمل غنى شكرها فأراخني وللشكر مرقاة كزود صمودها
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدني أبو إسحق الشطبي قال أنشدنا حماد الراوية^(١) :

(١) هو حماد بن سabor بن المبارك ، كان عالماً بأيام العرب وأخبارها وأنسابها وأشعارها ولغاتها . ولد في الكوفة وجال في البادية ودخل الشام فخطب عند نبي أمية ، قال له الوليد الأموي : بم استحققت لقب الراوية ؟ قال باني أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً أو محدثاً إلا

تصفحتُ إخواني بعينِ عنايةٍ فأصلحتُ منها كلَّ ما أفسدَ الدهرُ
وأرضاك عفو الشكر دونَ اجتهادهِ وفي دونِ مأوليتِ ما اجتهد الشكر
ومن ما يبح ما قيل في مدح الزمان :

رَقَّ الزَّمانُ لفاقتي ورثي لطولِ فحرفي
فأنالني ما أشتهي وأراحَ مما أتقى
فلا عُفْرَنَ له الكثيرُ من الذنوبِ السَّبَقِ
حتى جنائتهُ بما فعلَ المشيبَ بمفرقِ

﴿ في ذم الاخوان والرفقاء وما يجري مع ذلك ﴾

من قديم ما يروى في ذلك قول لبيد بن ربيعة :
ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهمُ وبقيت في خافِ كجلدِ الأُجربِ
وضمَّنه جحظة البرمكى فقال :

قومٌ أحاولُ نيلهمُ فكأُنتى حاولتُ تنفَ الشَّعرِ من آناهمُ
قمُ فاسقنيها بالكبيرِ وغننى ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهمُ
وأنشدنا أبو القسم عن المُقدي عن أبي جعفر لأبي الشيص :

وصاحب كلن لي وكنتُ له أشفقُ من والدٍ على ولدٍ
كنا كساقٍ يمشى بها قدمُ أو كذراعٍ نيطتُ إلى عضدٍ
حتى إذا دانت الحوادثُ من خطوى وحلَّ الزمانُ من عُقدي

ميزت القديم من المحدث ، قال فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال كثير والكنى
أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات
من شعر الجاهلية دون الاسلام ، قال سأمتحنك في هذا ، فأنشد حتى ضجر الوليد
فوكل به من يثق بصدقه فأنشده ألفين وتسماية قصيدة للجاهلية ، وأخبر الوليد
بذلك فأمر له بمائة ألف درهم - كما في الاغانى وغيره .

أحول غنى وكان ينظر من
وكان لي مؤنساً وكنت له
حتى إذا استرفدت يدي بده
عني ويرمي بساعدي ويدي
ليس بنا حاجة إلى أحد
كنت كمسترفد يد الأسد

ومن جيد ما قيل في ذي الوجهين :

تعاشرني ضحكاً كأنك ناصح
إسانك لي شهيدٌ وقلبك علقم
أراك إذا لم أهو شيئاً هويته
عدوك يخشى صوتي إن لقينته
وكم موطن لولاي طحت كاهوي
كأنك إن قيل ابن عمك غانم
بدا منك غش طالما قد كتمته
وقريب من ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال أخبرنا أبو
ذ كوان عن الرياشي قال سمعت أبا عبيدة يقول دخل رجل الكوفة فنزل بآل
عطارد فلم يضيفوه ورأى لهم أبنية عالية فقال ارتجالاً :

تناهوا برفع الدور حتى كأنها
فليسوا بفتيان السماحة والندي
فقد أصبحت أضياف آل عطارد
ومن ذلك قول الشاعر :

لعمري لقد أعطيت مرداً ومحلة
فما يك من خير فما استطيعه
وقال يزيد المهلبی :

فاذا غنيت فكلهم لي خاتل
وما أ كثر أحد في ذم الزمان
واذا افتقرت فكلهم لي جافي
كثار إبراهيم بن العباس فمن جيد قوله :

كَمْ أَخْ كَانَ مِنِّي فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ جَفَانِي جَفَانِي
 مُسْتَعِدًّا لِي بِسَهْمٍ فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي
 وَقَالَ غَيْرُهُ : إِحْذَرْ مَوَدَّةَ مَا ذِيقَ شَابَ المرارةَ بالخلاوةُ
 يُحْصِي العيوبَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّدَاقَةُ للعداوةُ
 وقال إبراهيم :

بَلَوْتُ الزَّمانَ وَأَهْلَ الزَّمانِ وَكُلُّهُ بُلُومٌ وَذَمٌّ حَقِيقُ
 فَأَوْحَشَنِي مِنْ صَدِيقِ الزَّمانِ وَأَنْسَنِي بِالْعَدُوِّ الصَّدِيقُ
 وَقَوْلُهُ : أَخْ كُنْتُ أَوَى مِنْهُ عِنْدَ أَذْكَرِهِ إِلَى ظُلٍّ أَبَايَ مِنَ الْعَرِّ بِأَذْخِ
 سَمِعْتُ نَوْبَ الْأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَقْلَعَنْ مَنَا عَنْ ظُلُومٍ وَصَارَخِ
 وَإِنِّي وَإِعْدَادِي لَدَهْرِي مُحَمَّدًا كَلْتَمَسَ إِطْفَاءَ نَارٍ بِنَافِخِ
 وقال بعضُ الجعفرين :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يُفْسِدَانِ وَلَكِنْ أَفْسَدَ النَّاسُ
 فَلَا يَغْرُنُكَ أَضْغَانٌ مُزَمِّلَةٌ قَدْ يُرَكَّبُ الدَّيْرُ الدَّامِي بِأَحْلَاسِ
 قَالُوا هُوَ مِنْ قَوْلِ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ :

وَقَدْ يَنْبِتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النَّفُوسِ كَمَا هِيَ
 قَالُوا يَعْنِي الرَّجُلَ يُظْهِرُ لَكَ الْوَدَّ وَيُضْمِرُ خِلَافَهُ كَالنَّبَاتِ الْحَسَنِ يَنْبِتُ عَلَى
 الْقَنْدَرِ فَيَصِيرُ رَائِقَ الظَّاهِرِ خَبِيثَ الْبَاطِنِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : الدَّمْنَةُ حَيْثُ تُنْزَلُ
 الْأَبْلُ تُقَدِّمُ بِالْأَبْوَالِ وَالْأَبْعَارُ فَلَا تُنْبِتُ شَيْئًا فَإِذَا طَالَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ وَسَفَتَهُ الرِّيحُ
 وَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ نَبَتَ بَعْدَ حِينٍ ، فَيَقُولُ قَدْ يَنْبِتُ ذَاكَ وَهُوَ مِمَّا لَا يَنْبِتُ وَيَتَغَيَّرُ
 بِالنَّبَاتِ وَتَبْقَى حَزَازَاتُ الْقُلُوبِ لَا تَتَغَيَّرُ ، وَهَذَا التَّغْيِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ الْفَاطَ
 الْبَيْتَ تَقْتَضِيهِ وَالْأَوَّلُ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَقْتَضَاهَا .

وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ بْنُ حَمْدَانَ فِي ذَمِّ الْأَخْوَانِ فَأَجَادَ :
 تَنَاسَلَتِ الْأَمْحَابُ إِلَّا مُعْصِبَةً سَتَلْعَقُ بِالْأُخْرَى غَدًا وَتَحُولُ

فمن قبلُ كانَ العَدْرُ في الناسِ سبباً
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ^(١)
ومن ذا الذي يبقَى ^(٢) على الدهرِ إِيَّاهم
وصرنا نَرَى أَنَّ المَناكَرَ مُحسَنٌ
أَقْلَبُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ
وَقَلْتُ : إِلَى كَمْ تَسْتَمِرُّ عَلَى الجَفَاءِ
فَمَنْ لِي أَنْ أَرَى لَكَ مِثْلَ فَعْلِي
أَلَا إِنِّي لَا أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ
عَرِيتَ مِنَ الوَفَاءِ وَإِسْ بَدْعاً
فَإِنْ تَرْجِعْ إِلَى الحَسَنِ وَإِلَّا
وَإِنْ كَانَ التَّقَارُبُ لَيْسَ مُجْبِئِي
وَأَنشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَنشَدَنِي ابْنُ لَهْكَكَ البَصْرِيُّ لِنَفْسِهِ يَذُمُّ الزَّمَانَ :

يَا زَمَانًا أَلَيْسَ الْإِحْسَانُ رَارًا ذَلَالًا وَمَهَانَةً

لَسْتُ عِنْدِي بِزَمَانٍ إِنَّمَا أَنْتَ زَمَانَةٌ

وَقَلْتُ : زَمَانٌ كَثُوبِ الْغَوْلِ فِيهِ تَلَوْنٌ
وَقَالَ آخِرُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ :

أَرَى مُحَلَّلًا نَصَانٌ عَلَى رِجَالٍ وَأَعْرَاضًا تَهْلُكُ فَلَ تَصَانُ

يَقُولُونَ الزَّمَانُ بِهِ فَسَادٌ وَهُمْ فَسَدُوا وَمَا فَسَدَ الزَّمَانُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ :

مَشَى فَوْقَهُ رِجَالُهُ وَالرَّأْسُ نَحْتُهُ فَكَبَّ الْأَعْلَى بَارْتِفَاعِ الْأَسْفَلِ

وَقَالَ أَبُو السَّعَرِ مُوسَى بْنُ سَحِيمٍ :

مَتَى مَا تَفَكَّرَ فِي الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ تَقَلُّ لَاعِبٌ هَذَا وَلَيْسَ بِلَاعِبٍ

(١) في ديوان أبي فراس « خليله » . (٢) في الديوان « وإن الذي يبقَى » .

وأنشدنا الآخر أيضاً :

تبدلَ هذا الدهرُ فيما رَجَوْتُهُ على أنه فيما أحاذِرُهُ نَدْبُ
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة لمحمد بن يعقوب بن داود :
لأنعجبنيكَ عمامتي فالفقرُ من تحتِ العمامةِ
والفقرُ في زمنِ اللثامِ لم لكلِّ ذى كرمِ علامه
وقلت في قريب منه :

وليسَ بِنفكُ كشخانٌ يجاذبنا علامةُ الحرِّ أن يبلى بكشخان
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه :
ربُّ قد ضاقت النفوسُ منْ وقد قلَّت الحيلُ
فلكُ لا بدورُ إلا بما تشتهي السفلُ

وقال أبو تمام :

على أنها الأيامُ قد صرنَ كلها عجائبٌ حتى ليسَ فيها عجائبُ
ومن طاعةِ الأيامِ أنْ صُروها إذا سرَّ منها جانبٌ ساء جانبُ
وقال قابوس بن وشمكير :

قلْ للذي بصروفِ الدهرِ عيِّرنا هل طاندَ الدهرُ إلا من له خطرُ
فإنْ تكنْ نُسبتْ أيدي الزمانِ بنا ومسنّا من تمادى بُؤسه ضررُ
ففي السماءِ نجومٌ غير ذى عدد^(١) وليسَ يكسِفُ إلا الشمسُ والقمرُ
أما ترى البحرَ يعلو فوقه جيفُ وتستقرُّ بأقصى قعره الدُّررُ
وقريبٌ من هذا ماقلته :

إن كنتَ تسلم من شغبِ الزمانِ ولا أعطى السلامة منه كلما شغبنا
فأما صفاتُ إذا مرَّتْ على شجرٍ حطَّمته وتركَن البقلَ والعشبنا
وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا جحظة البرمكي لنفسه في المعنى الأول :

(١) وفي رواية « لأعداد لها » .

يقولون زُرنا واقضِ واجبَ حقنا وقد أسقطتُ حالي حقوقهمُ عني
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها ولا لهم منها أنفتُ لهم مني
وأنشدنا أبو عبيد بن أبي حفص قال أنشدني أبو جعفر للعطوي (١) :

ليَ خمسونَ صديقاً بين قاضٍ وأمير
لبسوا الوفرَ فلم أخـلـع بهمُ ثوبَ الفقير
كلهمُ كالَ ليَ الحر ماتَ بالصاع الكبير

ومن ههنا أخذ ابن الرومي قوله :

سألتُ قفيزين من حنطة فجدتَ بكُـرٍّ من المنع وافي
وقد تقدم . وقلت :

أليس صعباً أن ترى كاشعاً مالكُ بُدٍّ من مداراته
أصبحت في دار إساآته أعداد أنفاسي وساعاته
وأنشدني عم أبي لأبي الأسد الدينوري (٢) :

ليتكَ أدبني بواحدة تقنعني منك آخرَ الأبدِ
تحلفُ لي لاتبرئني (٣) أبداً فإنَّ فيها برداً على كبدِي
اشف فؤادي مني فإنَّ به على قرحاً (٤) نكأته ربيدي
ان كانَ رزقي اليك فارم به في ناظري حياة على رصدي
فكيفَ أخطأت لأصبتَ ولا نهضتَ من عشرة الى سدد

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بصرى المولد والمنشأ ، كان كاتباً شاعراً في الدولة العباسية ، له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أهل الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره وروى واستعمله الكتاب وجعلوه إماماً .

(٢) شاعر مطبوع من بني شيبان متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية كان مداحاً هجاءً مليح النواحر . (٣) في الأغاني « تحلف أن لاتبرئني » .

(٤) في الأغاني (منى جرحاً نكأته) .

لو كنتُ حُرّاً كما زعمت وقد
لكنني عُدْتُ ثم عُدْتُ فان
قد صرت من سوء ما بليت به
وقلت: العين تذرف والفؤاد يذوبُ
ولقلة الكرماء أنت مُضَيِّعٌ
تالله لم تخطئك أسباب الغنى
فاصبر فقد عزّاك عن درك الغنى
عابوا قطوبى ان تعذرَ مطلبي
وشحوب جسمي من مواصلة السرى
واقعد يدلُّ على كمال كرامتي
واقعد جلا حزني وفرج كربتي
لاتلمهنَّ فمن ورائك طالبٌ
وقال أبو تمام :

هب من له شيءٌ يريدُ حجابَهُ
ما زال وسواسي لقلبي خادماً
ما ان سمعتُ ولا أراي سامعاً
ما كنت أدري لادريت بأنه
ما بال لاشيء عليه حجابُ
حتى رجا مطراً وليس سحاب
يوماً بصحراء عايتها باب
يجري بأفنية البيوتِ سراب

﴿ فصل فيما قيل في فضل الوعد ومدح الانجاز ﴾

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال حدثنا ابن زكريا عن ابن دينار قال
حدثنا محمد بن عبيد الله العتيبي قال كلم منصور بن زياد يحيى بن خالد بن برمك
في حاجة لرجل فقال عده عنى قضاءها فقال وما بدعوك أعزك الله إلى العدة مع وجود
القدرة ؟ فقال له يحيى هذا قول من لم يعرف موضع الصنائع من القلوب إن الحاجة اذا

لم يتقدمها موعد ينتظر به تبحها لم تتجاذب الأنفس بسرورها ولم تتلذذ بتناولها وإن الوعد تطعم والانبجاز طعام . وليس من فاجأ طعام كمن وجد رائحته وتمطق له وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تحتم بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وحلاوة ذوق .

وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال أخبرنا البحتري عن خارجة بن مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال أسوفك اليوم بالوعد وأحبوك غداً بالانبجاز فاني سمعت يحيى بن خالد يقول المواعيد شباك الكرام بصطاحون بها محامد الاخوان وإن كان المعطي لا يمد لارتفعت مفاخر انبجاز المواعيد وبطل فضل صدق القول . وقال عيسى بن ماهان جلسائه أفي أحب أن أهب بلا وعد وأحب أن أعد لا أخرج بالانبجاز من جملة المخلفين وأدخل في عداد الوافين ويؤثر غنى كرم المنجزين فإن من سبق فعله وعده وصف بكرم فرد وسقط عنه جميع ما ذكر . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال أخبرني عون بن محمد قال ذكر العتابي المأمون فقال إنه ألحق معروفه عندي بالوعد وتبجه بالذبح وأرضعه بالزيادة وشيبه بالتهمد وهرمه باستتمامه من جهاته وهناك بترك الامتنان به . ومن عجيب ما جاء في الحث على الانبجاز ما حدثني به أبو أحمد عن الصولي عن يمت بن المزرع قال حدثنا عبد الصمد بن المهذل قال شكا رجلٌ جعفر بن يحيى الى أبيه بأنه وعده ومطله به . فوقع : يا بني أتم معاقل الاحرار ومظان المطالب ومعادن الشكوى فكونوا سواء في الأقوال والأفعال فإن الحر يدخر وعد الحر ويعتقده وينفقه قبل ملكته فإن أخفق أملة كان سبباً لذهمه واتهامه وسوء ظنه حتى يوارى قبح ذلك وحسن تقيته فأنجز الوعد وإلا قصر القول فإنه أعذر والسلام . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يونس عن الحميدى عن سفيان قال سمعت الزهرى يقول : حقيق على من أزهى بالوعد أن يشر بالفعل .

ومن جيد ما مدح به المنجز قول أبي تمام :

نَوْمُ أبا الحسين وكان قدما فتي أعمارُ موعدة قصار
 تحنُّ عداته أثر التقاضى وتنتج مثل مانتج العشار
 وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن المغيرة بن محمد قال كلم المأمون في الحسين
 ابن الضحاك الخليلع أن يردَّ عليه رزقه فقال المأمون : أليس هو القائل في الأمين :
 فلا فرحَ المأمون بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريداً مشرداً
 فما زالوا به حتى أذن له أن ينشده فأنشده :

أبن لى فاني قد ظمئتُ الى الوعدِ متى تنجز الوعدَ المؤكد بالمهدِ
 أعينك من صدِّ الملوك وقد ترى تقطع أنفاسي عليك من الوجدِ
 فاني شفيعٌ عندَ حُسنك غيره ولا سببٌ إلا التمسك بالودِّ
 أيبخلُ فرد الحسن فرد صفاته على وقد أفردته بهوى فرد
 فاستحسن الناسُ هذا التشبيب فلما قال :

رأى الله عبد الله خير عباده فما كهُ والله أعلم بالعبد
 قال هذه بتلك وقد عفونا عنك . فقال يا أمير المؤمنين فأتبع عفوك باحسانك
 فأمر بردَّ أرزاقه عليه وكانت في كل شهر خمسمائة دينار فقال المأمونُ لولا انى
 نوبت العفو عنه وجعلت ذلك وعداً له من قبل ما فعلته ، وإنما ذكر العهد في
 تشبيهه فذكرنيه . وما أحسن ما قاله بعضُ ملوك المعجم : البخل بعد وعد يُضعف
 قبحه على البخل قبله فما قولك في أمر البخل أحسن منه وأجمل .

﴿ ما قيل في الضحك والبشر عند السؤال ﴾

أول من أتى بذلك زهير في قوله :
 تراه إذا ماجئته مُتهللاً كأنك مُعطيه الذى أنت سائله
 ولو قال مكان « إذا ماجئته » « إذا مأسأته » لكان أجود .
 ومن الجيد في ذلك قول أبي نواس :

بشرهم قبل النوال اللاحق كالبرق يبدو قبل جود دافق
والغيث يخفى وقصه المرامق إن لم يجده يدلل البارق
وأخذ أبو تمام هذا فقال :

يستنزِلُ الأمل البعيد يبشره بُشرى الخيلة بالغيث ^(١) المفق
وكذا السحابُ قلما تدعو الى معروضا الرُّؤى إذا ما لم تبرق
وتبعه البحترى فقال :

كانت بشاشتكَ الأولى التي بدأت بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعما
كالزينة استوفيت أولى مخيلتها ثم استهلّت بغزير تابع الديما
وقال أبو عبد الله القطريلي قلت للبحترى وقعت دون أبي تمام في هذا المعنى
فقال لعمرى ولكن سأرضيك فيه فقال في أبي الصقر :

يوليك صدرَ اليوم قاصية الغنى بفوائد ^(٢) قد كنّ أمس مواعدا
سوم السحاب ما بدأن بوارقا في عارض إلا ثنين رواعدا
والرعد لا يكون إلا ومعه الغيث فكانه قال إلا ثنين مواطرًا ثم رده فقال :
إنما البشر روضة فاذا أعقب بذلاً فروضة وغدير
وقال البحترى :

ملكٌ عنده على كلِّ حال كرمٌ زائدٌ على التقدير
وكأننا من وعده ونداه أبدأ بين روضة وغدير
وقال : ضحكك في إثرهن العطايا وبروق السحاب قبل رُعوده
وله أيضاً :

متهلِّلٌ طلقٌ إذا وعد الغنى بالبشر أتبع بشره بالنائل
كالزن إن سطعت لوامع برقه أجلت لنا عن ديمة أو وابل
، وأنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا الصولي لنفسه :

(١) في ديوان أبي تمام (بالربيع). (٢) في ديوان البحترى (بعوائد) .

لست تلاقى سائلاً يرُدُّ نعيد بشر مؤدد وتيسدى
كالبرق يأتيك أمام الرعد بشرى الغيوث بحباب رغد
يلقى بك الطالب نجم السعد بلغت فى الأعمار أقصى العد

(فصل فى تسمية الأشعار)

عمى عبد كان للأحول على أبى صالح محمد بن عبيد الله بيتاً غلط فيه ورسمه :

نظيف خفيف نظيف فايق نظيف مقبل بعلب نظيف
طريف مدل فايق نظيف فايق مقبل نظيف فايق
رشيقي بدر مقلب لمن نظيف مهذب معشوق نظيف

مهذب ملاحظ رشيقي مفاضب نظيف . فأخرجه وكان البيت :

إذا قلتُ أسلو دامت العينُ بالبكا دماءٌ وحفتها مدامعُ حُفْلُ
وكان الجواب الصادر :

ألا أيها الشخصُ الذى كان نزهة يحصنه سترٌ من الله مسبلُ
لماذا هتكت السر عنك تعمداً ولست بحمدِ الله من مجهلُ
رأيتك قد عيت بيتاً رسمته بكل خطأ فهو مثلك أحولُ
وكان لمتبول الفؤادِ معذبٌ أخى حسرة بالهجر والصدُّ يقتلُ
فقال وقد رام السلو فلم يجد وبات كئيباً بالياً يتملُّ
إذا قلتُ أسلو دامت العينُ بالبكا دماءٌ وحفتها مدامعُ حُفْلُ

وعى حمزة الأصفهاني على أبى جعفر محمد بن أيوب بيتاً رسمه :

ترجس خيري بنفسج حاحم شاهسفرم اقحوان نسرين
نسرين اقحوان نسرين مرزنجوش ورد ياسمين نسرين
زعفران نعام سوسن أفرنجهشك آس منشور مرزنجوش
بنفسج بلحية ياسمين مرزنجوش نسرين نعام منشور

خيري منشور اقحوان زعفران سيد سنبر خزامي بنفسج مرز نجوش . فأخرجه وكان البيت :

كفى حزناً أن الجوادَ مُقْتَرَّمٌ عليه ولا معروفَ عند بخيل
فكان الجواب الصادر :

فداك أبا يعلى أخ لك لم يزل يمدُّك ذخراً عند كل جليل
إلى أن قال :

فقال وقد جاب البلاد فلم يجد أبا ثروة يسخر له بفتيل
كفى حزناً أن الجوادَ مُقْتَرَّمٌ عليه ولا معروفَ عند بخيل
ومن أحسن ما قيل في هذا قول أبي سعيد الأصفهاني وقد عمى عليه زياد بن
جعفر الهمداني بيتاً فأخرجه وكان الجواب :

إذا العارضُ السحُّ بالوبلِ جادا	وأنزلَ غيثاً أفاك البلادا
وأسرجَ فيه وميضُ البروقِ	مصاييحَ تزهَرُ منه انقادا
وثج ^(١) فما شكَّ ذو ناظر	رأى سبيله أن فيه مرادا
فعمَّ بشربوبه سادتي	وخصَّ بأغزرِ سقي زيادا
زياد بن جعفر المستجار	لصرفِ الزَّمانِ إذا ما تمادى
فداؤك نفسي وإن ستمتني	عناء طويلاً حماني الرقادا
أتنتي الطيورُ فساترتني	بيت نعتت فيه عادا
إلى أن تمكنت من صيدها	وقد صدتها إذ عرفت المصادا
وقلت لها غردي بالذي	كنت فأسرعن نحوي انقيادا
وأنشدت بيتاً معادَ الفصول	ولست ترى فيه معنى مُعادا
ومن ذلَّ قلَّ ومن قلَّ ذلَّ	ومن سادَ جادَ ومن جادَ سادا
أردت سقاطي فما نلته	فقلتُ المنى وبلغتُ المرادا
وأبقاك ربي بقاء النعم	عليك وملاك منه وزادا

وكتب إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم السرخي جواباً عن مُعَى :

دمعى على الخلد سكبُ	ونارُ شوق تشبُ
وليس يبقى على ما	يلقاه قلبي قلب
لله عهد اللبالي	إذ مورد العيش عذب
واذ شبابي لدنُ	وغصنُ قدى شطب
يا جعفر القوم يامن	يدعى اذا جلّ خطب
فداك عبدٌ مَشوقُ	الى لقائك صبُ
أبعدتنى وسواءُ	بعدُ لدى وقرب
أخـلاط طيب أنتـنى	منها يبيسُ ورطب
قربتُها نار طبع	يدوم والنار تخبو
عودُ ومسك ذكيُ	وعنبرُ مستحبُ
أوردتها نار فكري	ففاح شرقُ وغرب
وهبُ للفهم منها	روائحُ لا تهبُ
فنت بالشّم مالم	ينله عُجمُ وعرب
بيتنا كما اهتز روضُ	أو أكل الوشى عصب
شيبُ وسنُ وجهل	هذا لعمرك صعب
بجعفرٍ وأخيه	نال الورى ما أحبوا
نفسى فداكم وما قد	أهلُ بالحج ركب
ذنبى انقطاعى اليكم	ان عُددَ للناس ذنب
فذاك للخلق كهف	وذاك للمجد قطب
لبثُ إذا عضَّ دهر	غيثُ إذا اشتدَّ جذب
لى منهما اليوم رأىُ	يُرى غداً وهو كسب

والتعمية أن نجمـل مكان كل حرف من البيت اسماً على مثال ماتقدم فاذا

مضت الكلمة تدبر دائرة على ذلك حتى تأتي على آخر البيت . ووجه استخراج المعنى أن تنظر الى الأسماء التي جعلت مكان الحرف فما تكرر منها وكثر في البيت فظن أنه للألف وربما لم يصدق هذا الظن ولكنه الأمر الأكثر طلب بعده اللام فإنها تقع بعد الألف كثيراً وانظر الى ما طال في البيت من الكلمات فإذا رأيت الألف في أولها فظن بالثانية أنها لام وربما تكرر ذلك في موضعين من البيت وثلاثة ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع بعد الاسم إذا ظننت أنه الألف حرفان على صورة واحدة في مثل اللبيب والليل واليـث وفي قولك الله وما أشبه ذلك ، ومما يستدل به على معرفة اللام أيضاً أن يقع في البيت كلمة على حرفين وقد عرفت الألف واللام فتكون الكلمة تزداد يقيناً في الألف واللام وإذا صحت لك الألف واللام رأيت في البيت كلمة على حرفين والثاني منهما ألف فظن أنها « ما » أو « ذا » أو « يا » لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا صحت الميم من (ما) ثم رأيت كلمة على حرفين فظن بها أنها (من) فإن رأيت كلمة على حرفين وأولها ألف فظن بالثاني أنه نون أو واو أو ميم ، فإذا عرفت الألف في أول كلمة ورأيت قبلها حرفاً فظن أنه واو أو فاء أو باء أو كاف فإذا عرفت الألف ورأيتها وقد وقعت آخر البيت فظن بالحرف الذي قبلها أنه هاء أو كاف لأن ذلك أكثر ما يقع فإذا تكررت لك هذه الحروف في البيت وقفت منه على أكثره ، ثم تعمد الى الحروف التي يقل تكرارها في البيت فنظر الى الكلمة الرباعية أو الخماسية فنظن أنها أبدأ أن فيها أحد الحروف الستة اللام والراء والنون والفاء والتاء والميم لأنها لا تخلو من حرف منها أو حرفين . ولا ينفع ما مثلناه من هذه الأمثلة إلا مع جودة القرينة وشدة الذكاء والفطنة ومع النشاط وصدق الشهوة .

وذكر بعض أهل العلم وأظنه أبا الحسن العروضي أنه مسمى له قول الشاعر :

وكن ذا كراً بيت النوبيغ إنه سيحلو على سجع اللبيب ويمذب

فكانت تعميته : زيد بكر عمرو سعد بدر بكر بدر سهل صقر فهد بدر شهر

عمرو زيد صقر سهل رشد بدر عمرو حمد قصر عقر مكر شهر زيد بدر فخر شهر
صقر قصر سلم فخر بدر شهر شهر سهل صقر سهل زيد صقر فخر سعد سهل صقر.
قال فأول ما استخرجت منه الألف لأنها أكثر ما فيه من الحروف ثم عرفت
بعدها اللام لأنها واقتان في قوله (النوبغ) وفي قوله (اللييب) فلما صحت الألف
واللام رأيت اللام قد تكررت فعلمت أنها لا تتكرر إلا في مثل اللييب واللطف
وكن أقربها في ظني اللييب ، عمدت بعد ذلك إلى الكلمة الثالثة فرأيت الباء
والياء فيهما وبقي الحرف الثالث فعرضته على الحروف فخرج لي بيت وبيد ويش
وبيضُ وبيع وبين فلم أجزم على شيء منها فتركتها موقوفة ثم قصدت إلى الكلمة
السابعة فرأيت فيها اللام والياء فلم أشك أن الحرف الأول العين وأن الكلمة
(على) ثم قصدت الكلمة الثامنة فرأيت العين في آخرها فطلبت على هذا المثال
ما آخره عين فجاء في جمع ورجع ودمع وسمع فتركتها موقوفة ثم عمدت إلى الكلمة
الآخيرة فرأيت فيها ما تبينته وعرفته الياء والعين والياء فعمدت إلى الياء والعين
فوضعتهم مع سائر الحروف فخرج لي : يعتب ويعجب ويعذب ويعرب ويعطب وما
شاكل ذلك فقابلت ما خرج من وجوه الكلمة الأخيرة على ما يقرب في المعنى مع
ادخال اللييب بينهما فصيح لي أن الثامنة (سمع) وأن الأخيرة يعذب وعلمت أن زيدا
في أول الكلمة الأخيرة وأولها ص (على سمع اللييب) لم أشك أن الكلمة السادسة
(سيحلو) قد ظهرت فيه السين والياء واللام والواو والألف فلما عرضت الكلمة مع
سائر الحروف لم يطابق يعذب في المعنى إلا يحلو فلما ظهر ذلك علمت بالمعنى والوزن
جميعاً أن الذي ظهر من البيت يدل على أنه في ذكر شيء فيه كناية في وسط
البيت وأولها ألف والنون تليها كثيراً فأدى الوزن إلى أن بعدها ها، وإن الكلمة
(إنه) فلما ظهرت النون وكنت قد عرفت الواو من الكلمة الأخيرة علمت أن
أول كلمة في البيت (وكن) بغير شك وإن الثانية « ذا كراً » لأن الذال ظهرت في
يعذب والألف معروفة والكاف قد بان من الكلمة الأولى والألف الثانية

معروفة بقيت الراء فلما عرضتها على سائر الحروف لم يحىء غير الراء ثم قصدت الى الكلمة الرابعة فلم أجدها فيها حرفاً غير ظاهر قد عرفته إلا اللغين فقط فلم أدر ما هو فلولا أن الوزن أدى اليه بعد طول تعب لم يكن يظهر فلما علمت أنها (النويغ) لم أشك أن الثالثة (بيت) وظهر البيت كله .

ومن المعنى بعامض الحساب قول ابن طباطبا :

ان رحت مافى يديه ملتصاً وكنت أشكو اليه ضيقَ يدي
أحصت ألوفاً يسراه أربعة منقوصة سبعة من العدد
وفى هذا المعنى شيء كثير هذا أجوده فاعرف ذلك . وقلت في ضرب من المعنى :
وأصفرُ تحمرُّ أطرافه يا أحسنه من مطرف معلم
صدره الانسان في بيته وهو مُهانٌ ليس بالكرم
والمرء قد يعلو على ظهره وهو سليم الدين لم يأنم
وهو على ما كان من ذلة سُعى باسم الملك الأعظم
أعنى حصيراً والملك يُسمَّى حصيراً ، قال الشاعر :

ومقامه غاب الرقاب كأنهم جندٌ لدى باب الحصير قيام
وقات : وميت لا يكاد المرء يدفنه إلا إذا عادَ حياً بعدما ماتا
وميتٌ غيبوا في الأرض جثته عمدًا لكي يجعلوا الأحياء أمواتا

الأول الذكر والثاني الفخ . ومن ملبح المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا ابنُ عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا عبد الحميد بن عقبة قال حدثني أبو عثمان المازني قال هجا أبو عيينة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بشعر مُورى فلم يفهمه وكان كلما جاءه من يأنس به عرضه عليه حتى دخل رجلٌ فأقرأه إياه وهو قوله :

انى أحاجيك فاعلمنَّ فما أولؤةٌ منك قد تقبناها
وكرمةٍ من أهلك منبتها حتى اذا أينعت قطفناها
نخبرنا ماها وما سُبلٌ تشعبت منك قد سلكناها

لم نَمش فيها ريثاً ولا عجلاً ولم نطأها وقد وطئناها
 فان تصبها فانت ذو فطنٍ وحاجتي أن تصيب منها
 فقال أيها الأمير انه كلامٌ رديٌّ أكره أن أستقبلك به فقال هاته قال
 أما اللزوة فالبنت وأما الكرمة من أيك فلاأخت وأما السبلُ التي تشعبت
 فالأُم لم نطأها بالاقدام ووطئناها بالفعل. وقال الآخر يدك دعوة بدعو بها على رجل:
 وسارية لم تسر في الأرض تبغى محلاً ولم يقطع بها البيد قاطع
 سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ لورد ولم يقصر لها القيد مانع
 تسكر وراء الليل والليل مظلم إذا قرع الأبواب منهن قارع
 اذا وفدت لم يردد الله وفدها على أهلها والله رام وسامع
 واني لأرجو الله حتى كأننى أرى بجميل الظن ما الله صانع
 ﴿ أحسن ما قيل في تقبيل اليد ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن محمد بن خالد عن أبي بكر بن محمد بن خلاد
 الباهلى عن محمد بن الفضل عن أبي الزناد عن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن
 عبد الله بن عمر قال كنت في غزوة في بعض مصالح رسول الله ﷺ فتلقانا العدو
 فخاص الناس خيصة^(١) فكنت فيمن حاص ثم قلنا حين رجعنا إلى أنفسنا كيف
 ننظر في وجوه القوم وقد بؤنا بغضب من الله ثم قلنا نأتى المدينة فنبيت بها ثم
 نخرج فلا يرانا أحد فلما أتينا المدينة قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ
 فأتيناه فلما خرج إلى الصلاة قلنا يا رسول الله نحن الفرارون. قال « بل أنتم الكرارون »
 فقبلنا يده قال ثم قلنا يا رسول الله إنا هممنا بكذا فقال إنا فئة المسلمين ثم قرأ
 (إِلَّا مُتَحَرِّفَاتٍ أَوْ مُتَحَيِّزَاتٍ إِلَى فِتْنَةٍ فَفَدَّ بَاءَ بِغَضِبٍ مِنَ اللَّهِ).
 وبإسناد لنا أن ابن أبي ليلى قبل يد أبى مسلم فقال له رجل أتقبل يد أبى مسلم؟
 قال أوليس أبو عبدة قبل يد عمر؟ قال أو تجعل أبا مسلم مثل عمر؟ قال أو تجعلنى

(١) أى جالوا جولة يطلبون الفرار .

مثل أبي عبدة . وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبدة
الله العتيبي قال قبل رجل يد المهدى فقال يد أمير المؤمنين أحق يد بتقبيل لعلوها
في المكارم وطهارتها من الماء ثم وإنك ليوسفي العفو اسمعيلي الصدق شعبي الرفق
فمن أرادك بريدة خوف أو سوء فجعله الله طريداً خوفك وحصيد سيفك .
ومن أجود ما قيل في ذلك من الشعر ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي لأبراهيم بن العباس
في الفضل بن سهل قال أنشدنا ثعلب وأبو ذؤان :

لفضل بن سهل يدٌ تقاصر عنها المثل

فبسطها للغنى وسطوتها للأجل

وباطنها للندى وظاهرها للقبيل

فأخذه ابن الرومي فقال للقسم بن عبدة رحمه الله :

أصبحت بين خصاصة وتجميل والمرء بينهما يموت هزيلة

قامدد إلى بداء تمود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيل

وقال أيضاً * له راحة فيها الخطيم وزمزم * . وقلت :

فظاهرها للناس وكن مقبلاً وباطنها عين من الجود عيلم

هو البحر لا عين من الجود عيلم عفاء على عين من الجود عيلم

يجل عن تقبيل ظاهر كفه وباطنها عن أن تقاس بزمزم

ومما جاء في كراهة ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن

العتبي قال استأذن رجل هرون الجعدي في تقبيل يده فأبى وقال إنها لمن العربي ذلة

ومن المعجب خدعة فلا حاجة لي في أن تذلي أو تخدع فاعفني من ذلك .

﴿ الحض على السلام ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن إبراهيم بن عبد الله النخعي عن الضحاك بن

مخلد عن ابن عجلان عن المنبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (إذا

جاء أحدكم المجلسَ فليسلم فإن قام والقومُ جلوس فليسلم فإنَّ الأولى ليست بأحقَّ من الآخرة) وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن ابراهيم بن فهد عن عبد الله بن رجاء عن سعيد بن سلمة عن أبي بكر عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً مرَّ برسول الله ﷺ وهو يهرق الماء فلم عليه الرجل فرد عليه فقال إنه ما حملني على الرد عليك إلا أنني خشيتُ أن تقولَ سلمتُ عليه فلم يردَّ عليَّ فاذا رأيتني هكذا فلا تسلم عليَّ فانك إن تفعل لا أردُّ عليك السلام » وعنه عليه السلام « تمام التَّحِيَّةِ أخذٌ باليد » وحدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن المفضل الضبي عن جدته عن مكعب الأسدي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يقولُ أبو مُكعبٍ صادقاً عليك السلامُ أبا القاسم
سلام الآله ورِيحانهُ وروح المصلين والصائم
فقال رسول الله ﷺ « عليك السلامُ نَحْيَةُ الموتى » قال المصنف تقول
العرب للميت « عليك السلام » قال الشاعر :

عليك أبا بشرٍ سلامٌ ورحمةٌ وقد بنت منا كلنا لك حامد
فلا يُبعدنك اللهُ ميتاً فانما حياةُ الفتي سيراً الى الموتِ قاصدٌ
وقال عبدة بن الطبيب :

عليك سلامُ الله قيس بن حاصم ورحمتهُ ماشاء أن يترحا
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن ابن طائشة قال دخل الحسن بن
الكناني على عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ^(١) فأنشده قوله فيه :
عليك السلامُ أبا جعفرٍ وسيدَ فهر لدى المحضر
فأنت المهدَّبُ من هاشمٍ وخيرُ قریشٍ إذا تذكر

(١) لقبه به النبي ﷺ لما قتل شهيداً في غزوة مؤتة وكانت قطعت فيها يداه
وهما ممسكتان للراية فقال الرسول ﷺ « إنَّ اللهَ تعالى قد أبدله بهما جناحين
يُطيرُ بهما في الجنة حيثُ شاء » كما في جني الجننتين في تمييز نوعي المثنيين للمعجب .

فقال له عبد الله أخطأت مرتين (عليك السلام) أكثر مما تستعمل هذه الاموات وقد
 أمكنك أن تقول * سلامٌ عليك أيا جعفر * ثم جاءت لي ما كان لرسول الله ﷺ
 ووصفتني بصفته ، قل فاستمع البيت الذي سقت له ماسقت قال هاته فقال :
 فهذه ثيابي قد أخلقت وقد عضني زَمَنٌ منك
 فقال عبد الله هذي ثيابي لك بها ، ودعا بغيرها ودفعا اليه .

﴿ السلام على الكفار ﴾

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي
 قال سلم نصراني على الشعبي فقال له الشعبي وعليك السلام ورحمة الله ، فقال له
 رجل سبحان الله تقول لهذا النصراني ورحمة الله ! فقال الشعبي أليس في رحمة الله
 بعيش قال بلا قال فما وجه الإنكار على عافاك الله تعالى وإيانا برحمته .

رد السلام بالإشارة

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن العباس بن الفضل الأسفاطي عن ثابت عن
 عبد العزيز عن هشام بن سعيد عن نافع عن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله
 ﷺ إلى البقيع فقام فصلى فجاءت الأنصار تسلم عليه قال فسألت بلالاً كيف
 كان يرد عليهم قال كان يشير إليهم بيده . وأنشدنا عنه عن محمد الأسدي عن
 أبي هفان عن أبي محلم لآبي حراد أسعد بن البكا البكري :
 مررنا فقلناها السلام عليكم فبلغها ضيق المحل غيور
 وما كنت أدري أن في الخير رية ولا أن رجماً بالسلام بضير

﴿ ما جاء في المصافحة ﴾

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الأسفاطي عن يعقوب بن حميد عن أسحق
 ابن إبراهيم بن سعيد عن صفوان بن سليم عن إبراهيم بن عبيد بن رفاة عن ابن
 (٢٨ — ثاني المعاني)

أبي ليسى عن حذيفة قال قال النبي ﷺ « إذا لقيَ المؤمنُ المؤمنَ فصاحَ
أحدهُهما صاحبه تنائرتِ الخطايا بينهما كما يتناثرُ ورقُ الشجرِ »

وقال الحسن : المصافحة تزيد المودة . وحدثنا عنه عن الغلابي عن ابن عائشة قال
دخل سوار العنبري على المنصور فقال يأمر المؤمنين على ما أحدث الناسُ اليوم أم
على ما كانت عليه الأوائل ؟ قال بل على ما كان عليه ، فدنا فصافحه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المنذر يقول دخل الفقهاء على المتوكل ونحن
وقوف بين يديه فاستدناهم فكلُّ قَبَّلَ يده إلا اسحق بن اسرائيل فإنه قال يأمر
المؤمنين ما ينقصك أن أقبَّلَ يدك - ولم يُقبَّلَ يد المتوكل - وقد حدثني الفضل
ابن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن قال المصافحةُ تزيد في المودة وسقى بها
المؤمنين فبسط المتوكل يده فصافحه ، ووصله المتوكل بأكثر مما وصل به أصحابه .

وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم المازحي لبعض شعراء الشام :
تصافحت الأكفُ وكان أشهى البنا لو تصافحت الخدودُ
موت إذا التقى كفٌّ وكفٌّ فكيف إذا التقى جيدٌ وجيدٌ
وقال آخر :

فصافحت من لا قيتُ في البيت غيرها وكلُّ الهوى مني لمن لم أصافح
وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة :

أختُ بني الشيبان مرَّت بنا ممسوحةً كوراً على بغل
قد نقطت في كفها نقطة مخافة العين من الكحل
لقبته يوماً فصافحته فقال دع كفى وخذ رجلى

(حياك الله وبياك)

معنى حياك الله سلام عليك ، والتحية أيضاً الملك فحياك الله على هذا التأويل
ملكك الله ، والتحية البقاء ، وهو على هذا التأويل أبقاك الله ، قال الأصمعي يياك

أضحكك ، وقال على الأحمري أرادوا بؤاك منزلاً فقال بياك للاتباع كما قالوا
القدايا والعشايا ، وقال ابن الأعرابي معناه قصدك بالتحية وبيت الشيء قصده
واعتمده . وحدثنا عنه عن زياد بن خليل اللّسّري عن إبراهيم بن بشار الرمادي
عن سفیان عن محمد بن سوقة قال أنا ميمون بن مهران فقلت له حياك الله فقال
مه هذه تحية الشباب قل حياك الله بالسلام .

وحدثنا عنه عن المغيرة بن محمد عن إسحق الموصلي قال نزل الطماح العقيلي
بقوم من بني تميم فأحسنوا إليه فأراد الرحيل عنهم فقال :

حيّاكم الله فاني مُنقلبُ بشكرِ إحسانكم كذا يجبُ
وإنما الشاعر كالـكـابِـالـكـبِ يملك عند رغبٍ وإن رهبُ
لا يرعوى لمبغض ولا مُحِبُّ أكثر ما يأتى على فيه الكذب
وأنشدنا عنه عن المبرد لمارة :

حيّا الآله خيالها من دانٍ لو كان زارَ زيارةَ اليقظان
لو كان عرجَ أو تمللَ ساعةً حتى نسائلهُ عن الأوطان
كفانٍ شبيدتا بناءَ محامدٍ لهذا هشٍّ أخى إخوان
تلقى له دعة الكهولٍ وحلهم وتقامُ وحلاوةَ الفتيان
وأنشدنا عنه عن أحمد بن إبراهيم :

حيّاك من لم تكن ترجو تحيتهُ لولا الدراهمُ ما حياك إنسانُ

﴿ قولهم مرحباً ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يزيد المبرد النحوي عن أبي عثمان
المسازني قال لما أتى الرشيد الرقة تلقاه محمد بن ذؤيب العماني فأنشده :

هرون يا ابن الأكرمين حسبا لما ترحلتَ وكنتَ كشبا
من أرضِ بغدادَ تؤم الممربا طابتَ لناربح الجنوب والصبا

ونزل الغيث لنا حتى ربا ما كان من نشر وما نصوبا
فرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال الرشيد وبك مرحبا وأهلا ، ووصله بصلة سنية . وحدثنا عنه عن عبيد

الله بن عبد الله قال لما دخل أبو مضر أنشده سعيد بن الوليد المعروف بالبطين :

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى الغرّتين فى الدولتين

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا بابن ذى المختدين فى المصرين

مرحبا مرحبا بمن كفه البحر إذا فاض مزيد العبرين

قوصله وقدمه . وقديما ما استعملوا مرحبا فى كلامهم ، (ومنه) قول طفيل الغنوى^(١) :

وبالسهل ميمون النقية قوله للتمس المعروف أهل ومرحب

وأخبرنا عنه عن محمد بن العباس اليزيدى عن محمد بن الحسن الرزقى عن

الحسين بن على العلوى المدينى عن بعض أصحابه عن المازنى قال كان اعرابى يلزمنا

وكان فصيحاً فقال له على بن جعفر بن سليمان وكان جافياً لا يعطيه شيئاً إلا مرحباً

فقال فيه الاعرابى :

وما مرحباً إلا كريح تنسنت إذا أنت لم تخط نوالاً بمرحب

ومثل هذا قول جحظة البرمكى :

قائل إن شدوت أحسنت زدنى وبأحسنت لا يباع دقيق

وأخبرنا عنه عن أبى العيناء قال استأذن رجل على الحسن بن سهل فقبل له من أنت

قال رجل أمر له الأمير يوم كذا بعشرة آلاف درهم فأمر بادخاله فلما رآه قال مرحباً

بمن توسل إلينا بنا وشكر إحساننا إلينا ، وأكرمه .

وأخبرنا عنه قال سمعت إبراهيم بن المدبر الكاتب الضبي يثنى على ابن الجهم فى

(١) هو طفيل بن عوف ، شاعر جاهلي من الفحول ، وهو أوصف العرب

للخيل ، لذلك لقب بطفيل الخيل .

صداقته ومروءته فقال في ذلك كنت واقفاً بين يدي المتوكل وقد حىء برأس
إسحاق بن إسماعيل وجه به بغا ، فارتجل على بن الجهم شعراً وقال :

أهلاً وسهلاً بك من رسول جئت بما يشفى من الغليل

بجملة تغنى عن التفصيل برأس إسحاق بن إسماعيل .

ومر بأبيات فاستحسن ذلك المتوكل ووصله بصلاة سنية ، قال وأنشدني ثعلب :

فمالك نعمة سلفت الينا وكيف وأنت تبخل بالسلام

سوى أن قلت لي أهلاً وسهلاً وكانت رمية من غير رام

وقلت : اتضن بتسليم وزورة ساعة فكيف ير جسى جودك كغيفك بالوفر

وأنشدنا عنه عن أبي موسى محمد بن موسى مولى بني هاشم قال أنشدني عبد السلام

ابن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن لنفسه :

بأبي وإن قلت له بأبي من ليس يعرف غيره أربي

قرطستُ عشرًا في مودته بلوغ ما أملت من طلبي

ولقد أراي لو مدت يدي شهرين أرمي الأرض لم أصب

أنشدنا عنه قال أنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه :

قلت يوماً لها وحرّكت العود بمضراها فغنت وغنى

ليتني كنت ظهر عودك يوماً فإذا مأخذته صرت بطنا

فبكت ثم أعرضت ثم قالت من بهذا أنباك في النوم عنا

قلت لما رأيت ذلك منها بأبي ما عليك أن آتمنى

قال وسمعت محمد بن عبيد الله بن يحيى الوزير يقول دخل أبو العيناء إلى أبي

فقال له كيف حالك فقال أبو العيناء أنت أعزك الله الحال فانظر كيف أنت لي .

فوصله ووقع له بأرزاقه . وحدثنا عنه عن عون بن محمد الكندي عن عبيد الله بن

عمر قال قيل لرجل من قريش كيف حالك ؟ فقال كيف حال من يهلك ببقائه

ويستقم بصحته ويؤتى من مأمنه . ومثله :

ما حال من آفته بقاؤه نفسَ عيشي كله فناؤه

وقال سعيد بن حميد :

لك عبدٌ فلو سألـت به كيف حاله
ياقريباً مزاره وبعيداً نواله
حاضراً لي صدوده حين يرجى وصاله
مسعدٌ لي مقالته فأتك لي مطالته
محسنٌ في كلامه ومسيءٌ في مقالته

﴿ ماجاء في أطال الله بقاءك ﴾

أول من قاله عمر رضي الله عنه - روى عن رفاعه بن رافع قال شهدت نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن كرون المؤودة فاختلفوا فيها فقال عمر أنتم أصحاب رسول الله ﷺ تختلفون فكيف بمن بعدكم فقال علي عليه السلام إنها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها الحالات السبع فقال له عمر صدقت أطال الله بقاءك .

قال ابن لهيعة المعنى لا تكون مؤودة حتى تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً ثم تظهر ثم تستهل حينئذ إذا دُفنت فقد وُئدت وليس كما يقول بعض الناس إن المرأة إذا تداوت فأسقطت فقد وأدت . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب قال كتب إلى بعض إخواني من البصرة إلى المدينة : أطال الله بقاءك كما أطال جفاك وجعلني فداك إن كان في فداؤك - شعر :

كتبت ولو قدرتُ هوًى وشوقاً اليك لكنتُ سطرأ في الكتاب
قال الشيخ أبو هلال رحمه الله تعالى : والبيت لا ينبغي تمام .

﴿ جعلت فداك ﴾

دخل الزبير على النبي ﷺ وهو غليل فقال ما بعمدك جعلني الله فداك فقال

الذي عليه السلام « يازُبيرُ أمانتَكَ أعرايتَكَ بعدُ » وحدَّثنا عنه عن يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن إسحق قال حجبتني خادمُ جعفر بن يحيى يُقال له نافذ فاقطعت عنه فسأل عني فعرّفه سبب انقطاعي فقال قل له إن حجبتك إنسانٌ فافعل به - لا يكني - قال فجئت فحجبتني فكتبت إليه ارتجالاً في الحال :

جُعلتُ فداءك من كلِّ سوءٍ إلى مُحسنٍ رأيتُك أشكو أنا ساءَ
يحولونَ بيني وبينَ الدُّخولِ فما أنَ أسلمَ إلا اختلاسا
وأنفذتُ أمركَ في نافذٍ فما زاده ذاكَ إلا شماسا
فضحك لما قرأ الأبيات وأدخلني وقال أفعلت يا أبا إسحق فقلت بعض ذلك، وتقدم
إلى نافذ وغيره أن لا أحجب متى حضرت .

﴿ دعاء المكاتبة ﴾

حدثنا عنه عن أبي ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما أظن قول الكتاب : وقد منى الله قبلك مأخوذ إلا من قول الأغر بن كلسر في أخيه صقر :
أخى أنت في دينٍ ودنيا كلاًهما أَسْرُ بأن تبقى سليماً وأفخرُ
إذا ما أتى يومٌ يفرِّقُ بيننا بموتٍ فكن أنت الذي يتأخر
ف قيل له هذا يُروى لحاتم فقال وما على من لا يدري أن ينسب شيئاً إلى غير
قائله . فأما قولهم (وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ) فهو من قول عدى بن الرقاع :
صَلَّى الْآلَهُ عَلَى أَمْرِي، وَدَعَّتْهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا
قالوا وأول من قال « وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ » إسحق بن سليمان بن علي .
وأنشد للسرّي في ضدّ قولهم مُتَّ قَبْلَكَ وإن الحظَّ عنده أن يكون هو ومن
يُحبُّ يموتان في وقت واحد :

لَا مُتُّ قَبْلَكَ يَا أَخِي لَا بَاخِلَا بِالنَفْسِ عَنْكَ وَلَا تَمُتْ قَبْلِي
وَبَقِيتَ لِي وَبَقِيتُ فَيْكَ مُمْتَعًا بِالْبَرِّ وَالنِّهَاءِ وَالْفَضْلِ

حتى إذا قصد الحمام لنا من بعد عمرٍ وارد الجبل
مُتنا جميعاً لا يُؤخّرُ واحد وكفّك من نفسى شهيدٌ ناطقٌ
وفي نحو ذلك قول الآخر :

إني لأشفقُ أن أُؤخرها بعمى وأكره أن أقدمها
وقال يعقوب بن الربيع :
فلو أنها إذ حان وقتُ حمامها أحكّمُ في أمرى لشاظرتها عمرى
فخلّ بنا المقدارُ في ساعةٍ معاً فماتت ولا أدري ومتٌ ولا تدري
وقريب منه قول الآخر :

لامتٌ من قبلى ولا متٌ من قبلك بل عشنا الى الحشرِ
حتى نُوا في الموتِ في ساعةٍ لأنّ تدري بى ولا أدري

﴿ كيف أصبحت ﴾

حدثنا عنه عن أيوب بن سليمان بن داود المهلبى عن محمد بن عباد قال كان جرير
ابن حازم يقول : العربُ تقولُ كيف أصبحتَ من نصف الليل إلى نصف النهار ،
وكيف أمسيتَ من نصف الزوال إلى نصف الليل الأول ، وتقولُ في يومك
كان الليلة كذا إلى الزوال فإذا زالت الشمس قلت البارحة ، هذا معروفٌ عندهم ،
وحدثنا عنه عن الفضل بن الحُباب عن التنوخى قال العربُ تقولُ صبحتك الأُنعمه
بطيبات الأُطعمه . وحدثنا عنه عن البلعى عن أبي حاتم عن الأصمعى قال قيل
لأبي عمرو بن العلاء كيف أصبحت قال أصبحتُ كما قال الربيع بن ضبع الفزارى :
أصبحتُ لأحملُ السلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إن نفراً
والذئبُ أخشاهُ إن مررتُ بهِ وحدى وأخشى الرياحَ والمطرا
وحدثنا عنه عن أبى ذكوان عن التنوخى عن الفراء قال كنتُ عند الكسائى

فقال له رجل^١ كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت كما قال الصمة بن عبد الله بن طائيل القشيري^(١) :

أصبحتُ مالى من عزِّ الودِّ بهِ إلا التمرُّزُ بعد السيفِ والبدنِ
بمرصَّةٍ جانب الأذنونِ جانبها والأهلُ بالشامِ والاخوانُ باليمنِ
وأنشدنا عنه قال أنشدنا محمد بن يزيد المبرد النحوى قال أنشدنى المازنى
عن أبى زيد :

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما يُثبتُ الودَّ في فؤادِ الكريمِ
وحدثنا عنه عن محمد بن الفضل بن الأسود عن عمر بن شبة عن الحسن بن
ابن الضحاك الخليل قال كنت في المسجد الجامع بالبصرة إذ دخل علينا أبو نواس
وعليه جبة خز جديد فقلت له من أين لك هذه يا أبا علي ؟ فلم يخبرنى فتوهمت أنه
أخذها من موبس بن عمران لأنه دخل من باب بنى تميم فقامت فأجد موبساً وقد
لبس جبة أخرى فقلت :

كيف أصبحتَ يا أبا عمران يا كريمَ الأخاءِ والاخوانِ
فقال صبحك الله به وأصمك خيراً. فقلت :

إنَّ لى حاجةً فرأيتُ فيها إننا في قضائها سبيان

فقال هاتها على اسم الله تعالى فقلت :

جبة من جيابك الخزِّ حتى لا يرانى الشتاءُ حيثُ يرانى

قال خذها ، ومد كفه فذرعتها وجئت فقال أبو نواس من أين لك هذه ؟ قلت من
حيثُ كانت لك تلك . وحدثنا عنه عن وكيع عن علي بن عبد الله بن حمزة بن
عتبة الأبهري قال دخلت على محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزومي أعوده فقلت له
كيف أصبحت فقال كما قال الشاعر :

(١) شاعر إسلامي بدوى مقل ، من شعراء الدولة الأموية . ولجده قرعة بن

هيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

إنَّ الليالي أسرعَتْ في نقْضِ أخذَنْ بَعْضِي وترَكَنْ بَعْضِي

أَقْعَدَنِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ نَهْضِي

وقيل لأعرابي كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت والله كما قال الشاعر :

ياخيرُ إني قد جعلتُ أشتَمُ أرفعُ من ثوبِي ما كنتُ أَعُجُ

وحدثنا عنه عن الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه قال لقي

بكر بن عبد الله المزني أبا تيمعة الهجيمي فقال كيف أصبحت أبا تيمعة ؟ فقال أصبحت

بين ذنوب قد سترها الله عليَّ ما يقدر أحدٌ أن يعيرني منها بذنب وبين محبةٍ

قد ألغاه الله في قلوب الناس استُ لها بأهل وقد خفتُ أن أهلك بين هذين

وأنا ضعيف الشكر . قال وقيل لقريبة الدبيرة كيف أصبحت ؟ فقالت :

بخيرٍ على أنَّ النوى مطمئنةٌ بليلي وإنَّ العينَ يجرى مَعيها

وقيل لأعرابي كيف أصبحت ؟ قال بخير أحسب على الله بالحسنة ولا

أحسب على نفسي بالسيدة . وقال رجل لأبي العيناء وقد كبر وضعف : كيف

أصبحت ؟ فقال في الداء الذي يمتناه الناس لأعدائهم .

وحدثنا عنه عن الغلابي عن إبراهيم عن عمر عن أبي عبيدة قال قيل للنمر بن

تولب كيف أصبحت يا أباريعة ؟ فقال ارتجلاً على البديه :

أصبحتُ لا يحملُ بَعْضِي بَعْضاً أشكو العروقَ الناييات نبضاً

كما تشكى الأرجى الغرضاً كأنما كان شهابي قرضاً

وحدثنا عنه عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن ابن داب قال

قيل لمحارب بن دنار كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت كما قال الشاعر الأنشي :

أرقتُ وما هذا السهادُ المؤرقُ ومأبى من سقم ومأبى تعشقُ

ولكنَّ أُراني ما أزالُ بجَداثٍ أغادى بمالم يُمسَّ عُنْدِي وأطرقُ

وحدثنا عنه عن المقدمي عن أبي عمر بن خلاد قال قال الربيعُ الحاجبُ

لأبي العتاهية كيف أصبحت فقال :

أصبحتُ والله في مضيق هل من دليلٍ على الطريق
أفّ لدنياً تلاعبتُ بى تلاعبَ الموج بالفريق
أصبحتُ فيها دُرهماتٍ فبغضتني إلى الصديق

وحدثنا عنه عن علي بن الصباح عن بشر بن مسعود المازني قال كان لسفيان بن عيينة جارٌ سىء الحال فحسنت حاله فقال له سفيان كيف أصبحت وكيف حالك فقد سررتُ بما صرتَ إليه بعد غمٍ بما كنتَ فيه فدعا الرجل له ومضى ، فقال له بعض جلسائه كيف تكلم هذا؟ قال هو جارٌ قال إنه قد صار صراطاً لهؤلاء ، قال سفيان إن كان في الناس أحدٌ طلب الدنيا من حيث يستحق فهذا . وحدثنا عنه عن أميرة بن محمد المهلب قال قدم أبو العتاهية البصرة إلى عيسى بن جعفر فأقام شهوراً ثم اعتل فقال :

أصبحتُ بالبصرة ذا غربة أدفعُ من همٍّ إلى كربه
أطلبُ مُعتبي من حبيب نأى وليسَ لى مُعتبي ولا مُعتبه

وحدثنا عنه عن المبرد قال قال الجار لا بُدَّ العالمة كيف أصبحت ؟ قال على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب إبليس لأن الله تعالى يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك وإبليس يحب أن أعصى الله ولا أطيعه ولست كذلك وأنا أحب أن أكون على غاية الثروة والصحة ولست كذلك .

حدثنا عنه عن الحسن بن الحسين الأزرق عن العباس بن محمد عن عمرو بن الحارث عن محمد بن سلام قال قال أبو حرائة وهو من بني ربيعة بن حنظلة يزيد بن المهلب : كيف أصبحت أصلح الله الأمير ؟ قال كما تحب يا أبا حرائة قال لو كنت كذا لكنت قائماً مثلى وكنت أنا قاعداً في مقعدك وكان قبيص ابني المرقوع على ابنك والتومتان اللتان في أذن ابنك على ابني . قال يزيد فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلنى كذا ، فقال إلا أنى في ضيق أنتظر ساعة وأنت في ساعة تنتظر ضيقاً . وحدثنا عنه عن أبي العبيد عن العتيبي قال قيل لأعرابي كيف

أصبحت قال أصبحت أعر بالبعرة وأقيد بالشعرة وأفرع من النعرة . وحدثنا عنه
عن الغلابي عن دماذ عن الهيثم بن عدي قال كان هرم بن سنان المزني قد آلى على
نفسه أن لا يسلم عليه زهير إلا وهب له غرة من ماله فأشفق عليه زهير من ذلك
وكان يمر بالمجالس وهرم فيهم فيقول أنعموا صباحاً غير هرم خيركم تركت ففخر
عقبة بن كعب بن زهير بذلك في قوله :

إني لأصرف نفسي وهي صادية^١ عن مصعب ولقد بانت لي الطرق
رعوى عليه كما أرمي على هرم قبلي زهير^٢ وفيما ذلك الخلق
مدح الكرام وسمي في مدرتهم ثم الغنى ويد المدوح منطلق^٣
ومثله قول حاجز الأزدي^(١) :

وإني لأستبقي إذا العسر مسني بشاشة وجهي حين تبلى الطبايع^٤
فأعفى ثرى قومي ولو شئت^٥ نولوا إذا ماتشكى المالحف المتضارع^٦
مخافة أن أقل إذا جئت زاراً وترجعني نحو الرجال المطامع^٧
ومن مليح ما قيل في فديتك :

فديتك النفس وهي أقل^٨ بذل صلى حسن المقال بحسن فعل^٩
أريني منك في أمري نهوضاً يبين أن شغلك بي كشغلي^{١٠}

وأخبرنا عنه عن محمد بن خلف بن الرزبان قال اجتمع عندى أحمد بن أبي
طاهر والناشي ومحمد بن عروس فدعوت لهم مغنية فجاءت ومعهما رقيقة لم ير الناس
أحسن منها قط فلما شربوا أخذ الناشي رقعة فكتب فيها :

فديتك لو أنهم أنصفوا لردوا النواظر عن ناظريك
ترددين أعيننا عن سواك وهل تنظر العين إلا إليك
ألا يقرأ ويحهم ما يرون من وحي حسنك في وجنتيك
وقد جعلوك رقيقاً علينا فمن ذا يكون رقيقاً عليك

(١) هو حاجز بن عوف ، شاعر جاهلي مقل ، مشهور بالعدو .

قال فشغفنا بالآيات فقال ابن أبي طاهر أحسنت والله وأجملت قد والله حسدتك
هذه الآيات والله لاجلست وقام وخرج من ساعته ولم يعد الى الشرب بقية يومه .

ما جاء في الدعاء للخارج إلى السفر

أخبرنا عنه عن إبراهيم بن فهد الساجي عن نصر بن علي عن عبد الله بن
داود عن مسمر عن ميسرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ودع رسول الله ﷺ
رجلاً أراد سفرًا فقال « أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وحدثناه عنه
عن أبي علي العتابي قال رأيت أبا شراعة القيسي أخذًا بسفينة إبراهيم بن
المدبر وقد عزل عن البصرة وهو يريد الخروج وأبو شراعة ^(١) ينشده :

ليت شعري أي قوم أجذبوا فأغيثوا بك من طول ^(٢) العجف
نزل الرّحْبُ ^(٣) من الله بهم وحرمناك للذنْب قد سلف
أما أنت ربيعٌ باكرٌ حيثما صرّفه الله انصرف
يا أبا اسحق سرّ في دعةٍ حيثما شئت ^(٤) فامنك خلف

وأخبرنا عنه عن الغلابي عن الزبير قال ودع ابن المعافى صديقاً له أراد سفرًا
فأنشده عند وداعه :

خلف الله الذي خلفته ووقاك الله وعشاء السفر
إنني أشكرُ ما أوليتني لم يضع حسن بلاء من شكر
ردك الله إلينا سالمًا بعد غنم واغتياب وظفر

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية

جيد الشعر جزله وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره .

(٢) رواية الأغانى « أى أرض أجذبت فأغيثت بك من جهد العجف » .

(٣) في الأغانى « الرحم » . (٤) في الأغانى « وامض مصحوباً » .

﴿الدعاء للمقدام من السفر﴾

أنشدنا عنه لمحمد بن عبد الله الأخطل :

أقدمُ قدمتَ قدومَ عارضٍ مُزنة بهتز بينَ أهابها الفضفاض
من كلِّ مُعجبة الرِّيحِ ثَقيلة تمشي به مشىَ الوحى المنهـاض
مُسودة مُبيضة فكانها دُهمٌ مولوعة الشوى ببيـاض
وقال ابن الرومى :

قدومُ سعادةٍ وقفولُ يمن هى السرَّاءُ تمحقُ كلَّ حزن
أظلتك السلامة ما تغنت مطوقة على فنٍ تغنى
قوله (أظلتك السلامة) فى غاية الرشاقة وأحسن منه قوله : تمحق كل حزن .

﴿الدعاء للمهزوم﴾

حدثنا عنه عن الغلابى عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى عن عوانة
قال لما انهزم أسلم بن زُرعة الكلابى من مرداس بن أذينة بآسك^(١) وكان فى ألفى
رجل ، ومرداس الخارجى فى أربعين رجلاً ، وفيهم يقول شاعرهم :

أألفا مؤمن^(٢) منكم زعمتم وبهزمكم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكنَّ الخوارجَ مؤمنونا
همُ الفئة القليلة قد علمتم^(٣) على الفئة الكثيرة ينصرونا

فدخل أسلم البصرة فقالت له امرأةٌ من قومه والله لأن تعيش حميداً خيراً
من أن تموت شهيداً ولأن تدوم عبادتك بحياتك أزلفُ لك من أن تنقطع بماتك،

(١) آسك : بلد من نواحي الأهواز قرب أَرَّجان .

(٢) فى معجم البلدان (أألفا مؤمن فيما زعمتم ويقتلكم) .

(٣) فى معجم البلدان (هم الفئة القليلة غير شك)

قال ودخل على ابن زياد فغضبته واستعجزه فقال أيها الأمير كنت في أنفين جميعهم مثلي وقاتلت أربعين كل واحد منهم مثلي ويزيد على ولائن يذمني الأمير حياً خيراً من أن يمدحني مَيِّناً . وحدثنا عنه عن القسم بن اسماعيل عن رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة قال لما هزم أبو فديك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بهجر قدم البصرة في ثلاثة أيام فدخل عليه الناس وفيهم صفوان بن عبد الله بن الأهمم المنقري أبو خالد بن صفوان والناس لا يدرون كيف يُدعى المهزوم حتى قال صفوان أم والله أيها الأمير لقد نعت للشهادة جهلك وطلبتها طاقتك ووسعت فعلم الله فقرنا إليك وقلة عوضنا منك فاختر لنا عليك ببقائك ولم يختر لك علينا باستشهادك فالحمد لله الذي زين بك مصرنا وآنس ببقائك وحشنا وجلا بسلامتك غمنا . فعلم الناس كيف يُدعى المهزوم فسلكوا هذا المسلك .

ومن أحسن الاعتذار المهزوم قول فروة بن مُسيك العطيبي وأجاد :

فإن نهزم فهزّامون^(١) قدماً وإن نهزم فغير مهزميننا

وما إن طبنّا جبنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا

فقوله « ودولة آخرين » من أحسن الاعتذار الواقع من المهزوم .

﴿ الدعاء للعزول ﴾

أنشدنا عنه عن عون بن محمد الكندي لأبي تمام الطائي :

ليهنك أن أصبحت مجتمعَ الشملِ وراعى المعالي والمخامى عن المجد

وأنتك صُنْتَ الأمرِ فيما وليتهُ وفرقتَ ما بين الغواية والرشدِ

فلا يحسب الأعداءُ عزلك مغناً فإنّ إلى الإصدارِ ما غاية الوردِ

وما كنتَ إلا السيفَ جُرِّدَ للوغى وأخذ فيه ثم رُدَّ إلى الغمدِ

وأخبرنا عنه عن الحسين بن يحيى قال - حدثنا إسحق قال عُزل هشام بن اسمعيل

(١) في الأغاني (فان تغلب فغلابون قدماً) .

الحزومي عن المدينة فاشتد العزل عليه فقال له عروة بن أذينة :
 فان تكن الأمانة عنك زالت فانك الغيرة والوليد
 وقد مرّ الذي أصبحت فيه على مروان ثم على سعيد
 وأخبرنا عنه قال دخلت يوماً مع أبي العباس محمد بن يزيد النحوي إلى عبد الله
 ابن الحسين القطريلي وقد صرف عن عمل فقال أقول لك ما قاله أبو عباد البحرى :
 شهد الخرج إذ توليته أنك في جمع الأمين الأعف
 حيث لا عند مجتبي منه إلظا^(١) ولا في سياق جاييه عنف^(٢)
 سيرة القصد لا الخشونة عنف^(٣) لتعدى المدى^(٤) ولا الالين ضعف^(٥)
 وعلى حالتك يستصلح لنا^(٦) س^(٧) أباء من جانبيك وعطف^(٨)
 لن يؤلى تلك الطساسيج إلا خلف منك آخر الدهر خلف^(٩)
 إن تشكت رعية سوء قبض بك أو أعقب الولاية صرف^(١٠)
 فقديماً تداول العسر والبس^(١١) وروكل قذى على الريح يطفو
 يفسد الأمر ثم يصلح عن قر^(١٢) ب^(١٣) والماء كدرة ثم يصفو
 ولما عزل إبراهيم بن المدير عن البصرة أنشده أبو صفوان الثقفي :
 أبا إسحق إن تكن الليالى عطفن عليك بالعزل اللثيم
 فلم أر صرف هذا الدهر يجرى بمكروه على غير الكريم
 وقال أبو العتاهية في محمد بن هشام السدري :

لا يهنا الأعداء عزل ابن هاشم فكل مولى قصره الصرف والعزل
 لقد كان ميمون الولاية قابضاً يد الجور مبسوطاً به الحق والعدل
 يروم رجال حظه وهو سابق^(١) أبي الله إلا أن يطول وأن يعلو

(دعاء الأعياد)

أخبرنا عنه عن جبلة بن محمد الكوفي عن أبيه قال قال ابن شبرمة لعيسى

(١) أى إلحاق . (٢) فى الأصل « الندى » (٣) فى ديوان البحرى « الأرض » .

ابن موسى يوم أضحي : قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل منك الخير والنعمة
وقرن بالاقبال يومك .

﴿ ما قيل في القيام للأجلاء ﴾

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الله كبر قال حضر
بعض العرب مجلساً فجاء صديق له فتلقاء من بعيد وقال :

لئن قمتُ مافي ذاك عندى غَضاضَةً على وإني للشريف مُذَلَّلٌ
على أنه منى لغيرك ذِلَّةٌ ولكنه بيني وبينك يَجْمَلُ
ومن مشهور ما قيل في هذا المعنى :

فلما بصرنا به مائلاً حللنا الحبي وأبتدرنا القياما
فلا تنكرنَّ قيامي له فإن الكريمَ يجلُّ الكراما
وأشدنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى البحرى لأبيه في عبيد الله بن
عبد الله من قصيدة طويلة :

ومُجَلُّ وسطَ الرجالِ مُخَفَوُهُم لقيامه وقيامهم لقعوده
فاللهُ يكلؤه لنا ويحوطه ويُمزّه ويَزِيدُ في تأييده
وقال غيره :

أتعجبُ أن أقومَ إذا بدالى لأكرمه وأعظمه هِشامُ
فلا تعجبُ لاسراعى إليه فإنَّ لمثله مُخلَقَ القيامُ
وقال البحرى :

يقومونَ من بُعدٍ إذا بصروا به لأبليج موفور الكرامة^(١) أروع
ويبتدِرُ الراؤونَ منه إذا بدا سنى قمرٍ من سُدةِ الملكِ مطلع
إذا سارَ كَفَّ اللحظُ عن كل منظر سواه وغضَّ السمعُ^(٢) عن كل مسمع

(١) في نسخة « الجلالة » . (٢) في ديوان البحرى « الصوت » .

فلست ترى إلا إفاضة شاخصٍ إليه بعينٍ أو مشيراً بأصبعٍ
﴿ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال﴾

فمنه قول الفرزدق وأجاد في ذلك :

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت أراجيفُ بالشهرِ الذي أنا صائمُه
وطارت رقاغُ المواعيدِ بيننا لكي يلتقي مظلومُ قوم وظالمُه
فان شال شوالٌ شَلَّ في أكفنا كؤوسُ تمادى العقل حين تسالمة
ومعاني هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق .

وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الرياشي عن أبيه :

وقفنا فلولا اننا راضنا الهوى اهتكننا عند الرقيب نجيبُ
ومن دون ما نلقاه من لوعة الهوى تشق جيوب بل تشق قلوبُ
على ان شوالاً أشال بوصلنا ومرتمه للعاشقين خصيب
وأنشدنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشدنا ابن بسام لنفسه :

سقياً لشهر الصوم من شهرٍ عندي له ماشاء من شكرٍ
كم من عزيز فيه فزنا به أنهضه الليل من الوكر
ومن إمام كان لي وصله إلى كحيل العين بالسحر
لو كان يدري بالذي خلفه أعجله ذاك عن الوتر
وخلة زارتك مشتاقة في ليلة القدر على قدر
فانصرف الناس بما أملوا وثبوت بالآتام والوزر
وأنشد المبرد للعارضي :

شهر الصيام وإن عظمت حرمة شهر طويل بطيء السير والحركة
يمشي الهويئنا إذا ما رام فرقتنا كأنه بطة تنجر في شبكه
لا يستقر فأما حين يطلبنا فلا سليك يدانيه ولا ساكه^(١)

كَأَنَّهُ طَالِبٌ نَاراً عَلَى فَرَسٍ أَجَدُّ فِي إِثْرِ مَطْلُوبٍ عَلَى رَمَكِهِ^(١)
بِاصْدَقِ مَنْ قَالَ أَيَّامٌ مَبَارَكَةٌ إِنْ كَانَ يَكْنَى عَنْ اسْمِ الطَّوْلِ بِالْبَرَكَةِ
وَقَالَ آخَرُ :

مَضَى رَمَضَانُ مُجْهِدًا وَأَوْفَى عَلَيْنَا الْفَطْرُ بِقَدَمِهِ الشُّرُورُ
وَفِي مَرِّ الشُّرُورِ لَنَا فَنَاءٌ وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَفْنَى الشُّرُورُ
وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ
وَهَبٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ يَوْمَ شَكَ وَقَدْ أَفْطَرَ الْوَائِقِي :

هَزَزْتُكَ لِلصُّبُوحِ وَقَدْ نَهَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الصِّيَامِ
وَعِنْدِي مِنْ قَنَانِ الْمَصْرِ عَشْرٌ تَطْيِبُ بِهِنَّ دَائِرَةُ الْمُدَامِ
فَكُنْ أَنْتَ الْجَوَابَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَذْفِ الْكَلَامِ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَقُولُ لِصَاحِبِيَّ وَقَدْ بَدَأَ لِي هَلَالُ الْفَطْرِ مِنْ تَحْتِ الْغَمَامِ
سَنَسْكُرُ سَكْرَةً شَنْعَاءَ جَهْرًا وَنَنْعُرُ فِي قَفَا شَهْرِ الصِّيَامِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيُّ :

هَلْ لَكَ فِي صَهْبَاءٍ مَشْمُولَةٍ لَيْسَتْ مِنَ الدُّبْسِ الَّذِي يَنْبِذُ
فَإِنَّ شُعْبَانَ عَلَى طَيْبِهِ دَرَبٌ إِذَا فَكَّرْتَ لَا يَنْفِذُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ :

أَلَا سَقْيَانِي مِنْ مَعْتَقَةِ الْحَرِّ فَلَا عُذْرَ لِي فِي الصَّبْرِ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرِ
وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَعْمَلُوا فَتَعْمَلُوا بَأَنَّ زَمَانَ الصُّومِ لَيْسَ مِنَ الْعَمَلِ
وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصُّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَوْجِ الرَّازِيُّ
وَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ إِلَى أَبِي دَلْفٍ بِسُقْيِهِ نَبِيذًا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفَطْرِ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمَا كَفَاهُ وَبِمَائَتِي دِينَارٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ :

وأبيض عجله رأيت غمامه وأسبفه تقضى على الحدّان
 مَدَدْتُ إِلَيْهِ ذِمَّتِي فَأَجَارَهَا وَأَغْنَى يَدِي عَنْ غَيْرِهِ وَلِسَانِي
 شَرِبْتُ وَرَوَّيْتُ النَّدِيمَ بِمَالِهِ وَأَدْرَكَتُ ثَارَ الرَّاحِ مِنْ رَمَضَانَ
 وَكَانَ لَشَوَّالٍ عَلَيَّ ضَمَانَةٌ فَكَانَتْ عَطَايَا جُودِهِ بِضَمَانِ
 وَحَدَّثَنَا عَنْ الصَّوْلِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ الْقَسَمِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا التَّوْزِيُّ
 عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ أَسْلَمَ أَعْرَابِي فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَأَدْرَكَهُ شَهْرُ رَمَضَانَ فَجَاعَ وَعَطَشَ
 فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ يَذْكُرُ ذَلِكَ :
 وَجَدْنَا دِينَكُمْ سَهْلًا عَلَيْنَا شَرَّائِهِ سَوَى شَهْرِ الصِّيَامِ

﴿فصل في معان مختلفة﴾

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرْبَدٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ كَانَتْ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي
 أَسَدَ ابْنَةُ عَمٍّ لَهُ وَرَأَاهَا فَدَخَلَ إِلَيْهَا يَوْمًا وَهِيَ مُتَنَضِّبَةٌ فَقَالَ مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ إِنَّكَ
 لَا تَشَبُّ بِي كَمَا يَشَبُّ الرِّجَالُ بِنِسَائِهِمْ ، قَالَ أَفْعَلُ نَمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 نَمَتْ مُجْبِدَةٌ إِلَّا فِي مَلَاخِئِهَا وَالْحَسَنُ مِنْهَا يَحِثُّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 مَا خَافَ الظُّلُمِ مِنْهَا حِينَ تُبْصَرُهَا إِلَّا سَوَالِفُهُ وَالْجِيدُ وَالنَّظَرُ
 قُلٌّ لِلَّذِي طَابَهَا مِنْ حَاسِدٍ حَنِقَ أَقْصَرَ فِرَاسُ الَّذِي قَدَّعِبَتْ وَالْحَجَرُ
 وَأَنْشَدَنَا لِلْعَدِيلِ بْنِ الْفَرَجِ الْعَجَلِيِّ (١) :

هَلْ تَقْضِينَ لِمُسْتِهَامٍ حَاجَةً نِيَطَتْ إِلَيْكَ بِهَا حَبَالُ رَجَائِهِ
 أَفْنَى نَجْدَةٍ لَدَّهُ بَقَاءُ كُمُوعِهِ وَأَدَامَ عَيْبَرَتُهُ فَنَاءُ عَرَائِهِ
 وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ الصَّوْلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ كُنْتُ فِي مَجْلِسِ
 ابْنِ ثَوَابَةِ فَنَظَرَهُ رَجُلٌ عَنْ ضِيْعَةٍ لَهُ فَاسْتَقْصَى الْحُجَّةَ وَأَخَذَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ ابْنُ ثَوَابَةَ

(١) شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية وكان له ثمانية أخوة وأمههم جميعاً

إمرأة من بني شيبان .

يأما بون فوثب الرجل وهو يقول :

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إن بدت ونجم الثريا والمزارع بعيد
فتحدث الناس بها مدة . قال أبو بكر ويشبه هذا حديثاً حدثناه أبو العيناء قال
خاصم يوماً جيلان القمي المقبول الزيادي فقال المقبول يادعي فأنشأ جيلان يقول :
مُبيدته قالت يا جميل أربنتي فقلت كلانا يا بشين مُريب
فبلغ هذا ابن طائشة التيمي فقال : جيلان في التمثل بهذا البيت في هذا الموضع أشعر من
جميل قائله . أنشدنا أبو أحمد قال أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه يهجو بعض النحويين :

عَفْظِيرُ إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي الْفَعْلِ مِنْ فَاعِلَيْنِ
فَقَالَ قَوْمٌ يَتَنَى لَجَعْنَا الْهَمَزَتَيْنِ
وَقَالَ قَوْمٌ يَعْدَى بِلِاقِي السَّاكِنِينَ
وَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا بِذَا وَذَاكَ وَذِينَ
لَا تَنُوكَ الدَّهْرَ فَعَلُّ يَعْتَلُّ مِنْ جِهَتَيْنِ

وأنشدني عم أبي رحمه الله :

صَحْبَتُكُمْ دَهْرًا طَوِيلًا لَعَسَرْتَنِي أَرْحَى نَجَاحًا وَالظَّنُونُ فَنُونُ
فَمَا نَلْتُ مِنْكُمْ طَائِلًا غَيْرَ أَنِّي تَعَلَّمْتُ ذُلَّ الْعَيْشِ كَيْفَ يَكُونُ
وأنشدني أيضاً في مسجون :

لَنْ حَجَبَتِكَ الْحَجَبُ عَنَّا فَرَبَّمَا رَأَيْنَا جَلَابِيبَ السَّحَابِ عَلَى الشَّمْسِ

وأنشدنا أبو أحمد عن ابن المسيب عن ابن الرومي :

خَيْرُ مَالٍ مَوْزُونُهُ لَذْوَى الْحَمْدِ كَمَا خَيْرُ حَمْدِهِمْ مَوْزُونُهُ
وَأَصْحُ^(١) الْآرَاءِ مَا ظَنَّ ذُو الْأَفْسَنِ بِذِي الرَّأْيِ أَنَّهُ مَا فُونُهُ

ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ

(١) في الأصل «وأظن» وفي ديوان ابن الرومي المخطوط «وأصح» .

والحلُّ الخلاءُ من كلِّ ضيفٍ ومضيفٍ مُعطلٌ مسكونُهُ
وأخسُّ الرجالِ من راحَ فيهمُ مُسلمَ العرضِ سالماً ماعونُهُ
أنفقَ المالَ قبلَ انفاقك العَمَمَ رَفَى الدهرِ رَبِّهَ ومنونُهُ
لا تظنَّ أنَّ مالَكَ شيءٌ كدمِ الجوفِ خيرُهُ محقونُهُ
قلْما ينفعُ الثراءُ بخيلاً علقَتْ في الثرى المهيلَ رهونُهُ
كلُّ وأطعمَ فرمًا راعٍ ريمًا^(١) زاكياً منُ تعولُهُ ونمونُهُ
وإذا ما ظننتَ شراً فخفه رُبَّ شرٍّ بقيهَ مظنونُهُ
كم ركونٍ جنى عليك حذاراً من أطالَ الرُّكونَ قلَّ ركونُهُ
وأنشدنا أبو أحمد عن ابن الأثير عن أبيه :

يموتُ قومٌ فيحيي العلمُ ذكرهمُ ويُليحُ الجهلُ أحياءَ بأمواتِ
ونحوه قول دعبل :

سأقضى بيتي بحمدِ الناسِ أمرُهُ وبكثُرٍ من أهلِ الروايةِ حامله
يموت ردىءُ الشعرِ من قبلِ رَبِّه وجيِّده يبقى وإن ماتَ قائله

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن
خالد عن يونس : دخل الطرماحُ بن حكيم على خالد بن عبد الله القسري فقال له :
أنشدني بعض شعرك فأنشده قوله :

وشيبني أن لا أزال مُناهضاً بغيرِ غنى أسمعُ به وأبوعُ
وإنَّ رجالَ المالِ أضحوا ومالهم لهم عندَ أبوابِ الملوكِ شفيع
أنمختري ريبُ المنونِ ولم أنلْ من المالِ ما أعصى به وأطيع
فأمر له بمشربين ألفاً وقال له اعص بها الآن وأطعم إذا شئت .

(١) في الأصل « فكل ماراع ريماً » والتصحيح من ديوان ابن الرومي المخطوط .

﴿ التفاضل بين الاخوان ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر :

وبعض الأمر أصاحه ببعض فإنَّ الغثَّ يحملهُ السمينُ
تري بين الرجال العَيْنُ فضلاً وفيما أضمرُوا الفضلُ المبينُ
كلونِ الماءِ مشتبهاً وليست تخير عن مذاقتهِ العيونُ

﴿ الحث على موافقة الناس ﴾

من أحسن ماورد في ذلك قول الشاعر :

الناسُ ان وافقتهم عذبوا أولاً فإنَّ جنامُ مُرِّ
كم من رياضٍ لا نظيرَ لها تُركتْ لأنَّ طريقها وعمرُ
وقلت : لما أدلُّ أملنى فسلوته من ذا يدلُّ فلا يعملُ محبته
ناله ما أتبعَ النبيُّ محمدٌ لو كانَ فظاً أو غليظاً قلبه

﴿ إغباب الزيارة ﴾

قال مسلم بن الوليد :

إني كثرتُ عليه في زيارتهِ فلَّ والشيءُ مملولٌ إذا كثرا
قد رايتُ منه أني لا أزالُ أرى في عينه قصرًا عني إذا نظرا
وقال الكعبتُ : * ولولم تغب شمس النهارُ لَمَلَّتْ * فأخذه أبو تمام فقال :
فاني رأيتُ الشمسَ زبدتُ محبةً الى الناسِ اذ ليست عليهم بسرمد
ونقله آخر الى ذكر الغيث :

عليك باقلال ^(١) الزيارةِ إنها تكون متى دامت ^(٢) إلى الهجرِ مسلکا
فاني رأيتُ القطرَ ^(٣) يسأمُ دائباً ^(٤) ويطلب بالأيدي ^(٥) إذا هو أمسكا

(١) وفي رواية « باغباب » (٢) وفي رواية (إذا كثرت كانت إلى) . (٣) في
رواية (الغيث) . (٤) في الأصل (دائماً) ، (٥) وفي رواية (ويسأل بالأيدي) .

وقال آخر: وأغبيتُ الزبارةَ لاملالاً ولكن من محاذرةِ المللِ
وهذا كله من قول النبي ﷺ « زُرْ غَبّاً تَزِدُّ ذُحْباً » (١).

وقلت: ما زلتَ تلقاهُ فضاقتَ صدرهُ وعادَ من بعدِ الوصالِ هجرهُ
من أكثر الغشيانِ خسرَ قدرهُ لو كثرتِ الياقوتُ هانَ أمرهُ
ولم يميزْ حمْرهُ وصفرهُ ولا علا بين الأنامِ ذكرهُ

(في ذم العجائز قول الشاعر)

رأيتُ البيضَ قد أعرضَ غنى فمن لى أن تساعدني عجوزُ
كأنَّ مجامعَ اللحينِ منها إذا حسرتُ عن اللحينِ كوزُ
ومن المشهور قول الحرمازي:

لا تنكحنَّ عجوزاً إن دعيتَ لها واخلع ثيابك عنها ممعناً هرباً
فإن أتوك وقالوا إنها نصفُ فانَّ أطيبَ نصفها الذي ذهباً
وقال آخر: وما غرنى (٢) إلا خضابُ بكفها وكلُّ بعينها وأثوابها الصفرُ
وجاءوا بها قبلَ الحاقِ بليلةٍ فسكانَ محاقاً كله ذلك الشهرُ

(ما ورد في فضل الحمام)

قال السري بن عبد الله الرفاء:

أسميدُ هل لك في زبارةِ منزلِ ثننى عليه جوارحُ الزُّوارِ
رحب تَرى الجُدران فيه ينباعاً (٣) وترى السماءَ كثيرةَ الأقمارِ (٤)
ينضو حى الوجهِ ثوب حيايه فيه فيخطرُ كالحسامِ العارى
وترى على غدرانه (٥) هم الوغى يخطرُن ما بين القنا الخطارِ

(١) رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه (٢) في نسخة

(وما راغنى) . (٣) في ديوان السري المخطوط . « رحب تلاقى الجدر منه

ينباع » . (٤) في الديوان (عليه كالأقمار) . (٥) في الديوان « على جدرانه » .

سُئِلْتُ 'سُيُوفُهُمْ' بِغَيْرِ بَوَارِقٍ وَجَرَتْ 'مُخَيُولُهُمْ' بِغَيْرِ غُبَارٍ
مع أبيات آخر غير مختارة الرصف . وقلت :

قُمْ بِنَا نَنْزِلْ فِي خَيْرِ دَارٍ وَهِيَ إِنْ مَسَّيْزَتَهَا شَرُّ دَارٍ
مَنْزِلٌ تَخْلَعُ دِينُكَ فِيهِ حِينَ تَأْتِيهِ خَلِيعَ الْإِزَارِ
لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسُ نَهَارًا وَتَرَى الْإِقَارِ نَصْفَ النَّهَارِ
وَعَلَى حَيْطَانِهِ أَسَدٌ حَرْبٍ فَوْقَ أَمْهَارٍ وَفَوْقَ مَهَارِ
شَهِدُوا الْحَرْبَ بِأَرْمَاحِ زَوَرٍ وَسُيُوفِ نَائِيَاتِ الشَّفَارِ
وَتَرَى الْإِبْدَانَ حِينَ أَتَتْهُ تَكْتَسِي الصَّحَّةَ وَهِيَ عَوَارِي
بَيْنَايِعَ كَقَضْبَانٍ دُرٍّ تَتَكَافَأُ مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ
وقال عبد الله بن المعتز في ذم حمام :

وَحَامِنَا كَالْمَجُوزِ بِشَقَى بِهَا الْوَارِدُ
فَبَيْتٌ لَهُ مُنْتَنٌ وَبَيْتٌ لَهُ بَارِدُ

ولقد أخذ هذا اللفظ بعينه بعض المحدثين وزاد فيه فقال :

وَحَامِنَا هَذِهِ كَالْمَجُوزِ نَلْدُ وَبِشَقَى بِهَا الْوَارِدُ
فَبَيْتٌ لَهَا مُنْتَنٌ ضَيْقٌ وَبَيْتٌ لَهَا وَاسِعٌ بَارِدُ

ومن أجود ما قيل في صفة الثَّوْرَةِ قول الآخر :

وَمَجْرَدٌ كَالسَّيْفِ أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِمَجْرَدٍ يَكْسُوهُ مَا لَا يُنْسَجُ
ثَوْبًا نَمَزَقُهُ الْأَنْأَمِلُ رَقَةً وَيُذِيهِ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ فَيَسْجُ
وَكَأَنَّهُ لَمَّا التَّقَى فِي خَصْرِهِ نَصْفَانِ ذَاعَاجٌ وَذَا فَيَرْوِجُ

(الشطر نج - قلت فيه)

إِذَا أُعْفِيَتْ الصَّهْبَا مِنْ قَدَحٍ وَمِنْ شَجٍّ
وَكَانَ الْكَأْسُ لَا يُجْدَى وَمَزْجَى الرَّاحِ لَا يَزْجَى

والنقى اللامع من يلغى
 لا يام أخاضتنا
 ففنها الجسم في نقص
 فما أنفك في حر
 وما من شرها ناج
 تمتعنا بمسموع
 وتلو ذكر من نوى
 كانا منه في هرج
 تمشى الزنج للروم
 فما أحسنها بيضا
 أقما بيننا حربا
 شهدناها بلا طبل
 وجئناها بلا سيف
 ترى أفراسنا تعدو
 مشى الفرزان مموجا
 ورخ ينتحى نهجا
 وفيل ليس يحدوه
 وعند الشاة منصوب
 وحول أوجسه غر
 إذا مادون الحسن
 وأرجى الشرب من يرجى
 من الأحران في لج
 ومنها القلب في وهج
 وإن أصبحت في تلج
 وما من كيدها منجى
 ملبح النظم والنسج
 على نرد وشطرنج
 ولنا منه في هرج
 وقام الروم للزنج
 تمشين إلى دعج
 بلا عجز ولا نج
 ولا يوق ولا صنعج
 ولا رُمح ولا زج
 بلا لجم ولا سرج
 لأمر غير مموج
 فلا يعدو عن النهج
 بدا شلح ولا علج
 لواء النصر والفتج
 عليها سبعة السرج
 تراهم أول الدرج

﴿ماورد في النرد﴾

وقال السرى بن عبد الله الرفاء :

ومحكان على النفوس وربما لم يحكما فيهن حكما عادلا

يلقاهما المرزوقُ سعداً طالماً ويراها المحرومُ سعداً آفلاً
فاذا هما اصطحبا على كف الفتي ضرّاه أو نفعاه نفعاً عاجلاً

﴿ وأما القدر ﴾

فأجود ما قيل فيه قول ابن مقبل :

مُخرجٌ من العمى إذا صكَّ صكَّةً بدا والعيونُ المستكفةُ تلمحُ
غدا وهو مجدولٌ وراحَ كأنَّه من المسِّ والتقليبِ بالكفِّ أو طحُ
إذا امتحنتهُ من معدٍ عصابةُ غدا وبهِ قبل المفيضين مقدحُ

﴿ انتظار الفرج ﴾

أنشدنا أبو أحمد عن ابن دُرَيْد :

إذا اشتملتُ على اليأسِ القلوبُ وضاقَ بما به الصدرُ الرَّحيبُ
وأوطنتُ المسكارهُ واطمأنتُ وأرستُ في مطامنها الخطوبُ
أنّاك على قنوطٍ منك غوثٌ يمينُ بهِ اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتُ فقرونٌ بها الفرجُ القريبُ
وقلتُ : لكلِّ مُلّةٍ فرجٌ قريبٌ كمثلِ الليلِ يتلوهُ الصّباحُ
وإنَّ لكلِّ صالحةٍ فساداً كذلكِ لكلِّ فاسدةٍ صلاحُ
وللأنيامِ أيدٍ باسطاتٌ وأفنيةٌ موسعةٌ فساحُ
وقد تآتى وأوجهها صباحٌ كما تآتى وأوجهها قباحُ
وللحالاتِ ضيقٌ واتساعٌ وللدنيا انفلاقٌ وانفتاحُ
فلا تجزعِ لها واصبرِ عليها فإنَّ الصبرَ عُقباهُ النّجاحُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتُ فقرونٌ بها الفرجُ المتاحُ

﴿ معنى آخر ﴾

قد ينفعُ الأدبُ الأحداثُ في مهلٍ وليسَ ينفعُ بعدَ الكبرةِ الأدبُ

إِنَّ الْفُصُونَ إِذَا قَوَّمتُهَا اعتدلتُ ولا يَلِينُ إِذَا قَوَّمتُ الخشبُ
وأجود ما قبل في ازدحام المتجمعين على أبواب المفضلين البيت المشهور :
من أكثر الاحسان من فعله وعم بالفضل جميع الأنام
يزدحمُ الناس على بابهِ والمشرَبُ العذبُ كثيرُ الزحام
وقال أبو الهول :

إذا السماء أَبَتْ إلا محاذرةً سَحَتْ يَدُ الفضل ياقوتاً وعقيانا
ترى الرِّفاق إلى أبوابهِ زمرّاً ورَد القطا أقبلتُ مثنى ووحداً

﴿ معنى آخر ﴾

ليس جودٌ أُعطيتهُ بسؤال قد يهزُّ السؤالُ غيرَ جوادٍ
إنما الجودُ ما أتاك ابتداءً لم تذقْ فيه ذلةَ الترداد

﴿ ومن أجود التشبيهات في المحجمة قول بعضهم ﴾

وخضراء لا من بناتِ الهذيل يُلففُ بالير مِنقارها
كَأَنَّ مشقَّ عيونِ القطا إذا هنَّ تؤمن آثارها
وقال أيضاً في المحجمة :

أما وأبيك لا أنساءُ تدمي مضاربُ سيفهِ البطلَ الكما
وبرقاً في أنامله إذا ما تَأَلَّقَ فتَح الوردِ الجنيا
إذا ظلمتُ فراخُ أُمِّك يوماً سقاها من رقابِ الناسِ ربا
وإن جرحَ الأخادعِ مطمئناً كسا الوجناتِ ديباجاً بهيا
ولم أرَ مثلهُ يأتي مُعقوقاً ويدعوهُ الوري برّاً تقيا
وقال آخر : أبوك أوهى النجادُ طاقه كم من كمي أدمى ومن بطلٍ
ياخذن من ماله ومن دمه لم يمس من ثاره على وجلٍ

﴿ ومما قيل في خطل الرأي قول الآخر ﴾

عُذْرُكَ عِنْدِي بِكَ مَبْسُوطٌ وَالْعُتْبُ عَنْ مِثْلِكَ مَحْطُوطٌ
لَيْسَ بِمَسْخُوطٍ فَعَالَ أَمْرِي كُلُّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَسْخُوطٌ
وقال آخر :

يَا مَنْ يُقْلِقُهُ طَنِينُ ذَبَابٍ وَيَقْلُ عِزْمَتُهُ صَرِيرُ الْبَابِ
ضَرْبُ السَّرَادِقِ فِي رُواقِي بَابِهِ وَالْدَّارُ تَعْجِزُ عَنْ مَقِيلِ ذَبَابِ
وَأَقَامَ لِلْبُوابِ حَاجِبَ حَاجِبٍ أَرَأَيْتَ حَاجِبَ حَاجِبِ الْبُوابِ

﴿ إفساد المعروف بالمن ﴾

قال بعضهم :

أَلْبَانُ إِبْلِ تَمَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ
وَطَعَامَ عَمْرٍو ابْنِ أَوْفَى مِثْلَهُ مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبِطُونِ طَعَامَ
أَنَّ الذِّينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ زَادَ يَمْنُ عَلَيْهِمُ لِلشَّامِ
لَعَنَ الْآلَاءُ تَمَلَّةَ بْنِ مُسَاوِرٍ لَعَنَّا بِشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامِ

﴿ من يعيب غيره وهو معيب ﴾

من المشهور في ذلك قول الشاعر :

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَمَا خَيْرٌ مِنْ تَخَفِي عَلَيْهِ عَيْبُهُ وَيَبْدُو لَهُ الْعَيْبُ الَّذِي لِأَخِيهِ
وَلَا بُدَّ دَلَامَةٍ (١) فِي مَعْنَاهُ :

إِذَا النَّاسُ غَطَوْا فِي تَغْطِيتِ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحْثُوا عَنْهُمْ فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ

(١) هو زند بن الجون، وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد - بالياء - وهو زيد بالنون . وهو كوفي ، نبغ في أيام بني العباس وانقطع إلى أبي عباس والمنصور والمهدي فكانوا يصلونه .

وان حفرُوا بئرِي حَفَرْتُ بِئَارَهُمْ لِيَعْلَمَ قَوْمٌ مَا تَضُمُّ النَّبَائِثُ ^(١)

﴿ معنى آخر ﴾

صديقك حينَ تستغنى كثيرٌ ومالك عندَ فقرِكَ من صديق
فلا تغضبْ على أحدٍ إذا ما طوى عنكَ الزَّيَّارَةَ عندَ ضيق
في مدحِ قِوَادَةِ حاذقة :

تكادُ لو لم تكِ إنسيَّةٌ تَجْرِي من الإنسانِ مجرَى الدم
لا تَعَصِمُ الحِسناءُ من كيدِها ولو ثَوَّتْ في منزلٍ الأعصم
وقول الآخر في ذلك :

تُسَهِّلُ كُلَّ مَمْتَنَعٍ عَسِيرٍ وتَأْتِي بِالْمُرَادِ على اقتصادٍ
فلو كَانَتْهَا تَحْصِيلَ طَيْفٍ الْخِيَالِ ضَحَى لَزَارَ بِلَا رُقَادٍ
وقريبٌ من ذلك قول الآخر :

مَنْ ذَمَّ إِدْرِيسَ فِي قِيَادَتِهِ قَانِي شَاكِرٌ لِإِدْرِيسِ
مَنْ بَمُسْتَصْعَبٍ فَبَجَاءَ بِهِ أَطْوَعُ مِنْ آدَمَ لِابْلِيسِ
وكانَ في سرعةِ المجيءِ بِهِ آصَفُ فِي حُلِّ عَرْشِ بَلْقَيْسِ

﴿ معنى آخر ﴾

ما زِدْتُ في أدبي حَرْفًا أُسْرُ بِهِ إِلَّا تَزَيَّدْتُ حَرْفًا تَحْتَهُ شُومُ
أَنْ الْمَقْدَمُ فِي حَذَقٍ بِصُنْعَتِهِ أُنَى تَوَجُّعٍ مِنْهَا فَهُوَ مُحْرُومُ
وقريب منه : وَلَرُبَّمَا رَزَقَ الْفَتَى بِسُكُوتِهِ
ومن الجيّد في ذلك قول الآخر :

إذا اجتمعت في امرءٍ صناعةٌ وأُحِبِّتَ أَنْ تَدْرِيَ الَّذِي هُوَ أَحْذَقُ
فحيث يكون النقص فالسَّالُ واسعٌ وحيث يكون الحذق فالرَّزَقُ ضيقُ

(١) في نسخة « النوايث » وفي الأغاني « ليعلم يوماً كيف تلك النبائث » .

﴿ معنى آخر ﴾

إذا قلَّ مال المرءٍ لانتُ قناته وهانَ على الأدنى فكيفَ الأبعد
ومثله قول الآخر : المرءُ بكرمُ الغنى وبهانَ للمعدم المديم
وقال آخر : غضبانَ يعلمُ أن المالَ ساقَ له مالم يسقه له عِلْمٌ ولا أدب
فمن يكنُ عن كرام الناسِ يسأني فأكرم الناسِ من كانت له نشب
وقال آخر : كفي حزناً أني أروح وأغتدى ومالي من مالِ أصون به عرضي
وأكر ما ألقى صديقي بمرحباً وذلك لا يغني الصديقَ ولا يرضي
وقال آخر في معناه :

أجلك قومٌ حينَ صرت إلى الغنى وكلُّ غنيٍّ في القلوبِ جليل
وليس الغنى إلا غنى زَيْنَ الفتى عشيةً بقرى أو غداةً ينيل

﴿ ماورد في حظ الجاهل ﴾

فمن جملة ذلك قول الشاعر :

ومالبُ اللبيبِ بغيرِ حظٍّ بأغنى في المعيشة من فتيل
رأيتَ الحظَّ يستر كل عيب وهيهات الحظوظ من العقول

والعرب تقول إسمع بحمد أودع . وقال الحارث بن حلزة :

والعيش خيرٌ في ظلا لالنوك ممن عاش كدًّا
وقلت : لكلُّ حرٍّ مبتلى بعيش في حال نكد
والنحسُ في طالعه أثبتُ من وصل وتد
فكن رقيقاً ساقطاً تصدُرُ بحظٍّ وتردُّ
وكن رقيقاً ماجداً واصبرْ على مالم ترد
هيهات أن يحظى الفتى بحمدٍ سعدٍ دون جد

وقال آخر : الجدُّ أنْهَضُ بالغنى من عقله فانْهَضُ بحمدٍ في الحوادثِ أوذر
وإذا تعسرتِ الأمورُ فارجها واستأنفِ الأمرَ الذي لم يعسر

ما أقرب الأشياء حين يسوقها قَدَرُ وأبعدها إذا لم يُقدر

﴿ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة ﴾

قال بعضهم: ولن يلبث الجاهل أن يتمضوا أبا الحلم ما لم يستمن بجهول

وقال الأحنف بن قيس :

وذى ضغنٍ أمتُ القول منه يحلم واستمرَّ على المقال

ومن يحلم وليس له سفيه يلاقي العضلات من الرجال

وقال غيره: لا بُدَّ للسيد من أرماح ومن عديد يتقى بالراح

ومن سفيه دائم النباح

﴿ معنى آخر ﴾

وما الجود من فقر الرجال ولا الغنى ولكنهُ خيمُ النفوس وخيرُها

فنفْسُك أكرمُ عن أمورٍ كثيرة فالك نفسٌ بعدها نستعيرُها

وقد تخذعُ الدنيا فيسَى غنيها فقيراً ويغنى بعد بُؤس فقيرُها

وكم طامع في حاجة لا ينالها وكم آيسٍ منها أتاه بشيرُها

﴿ الاقتداء بالقرين ﴾

أجود ما قيل فيه قول رسول الله ﷺ «المرءُ على دين خيله» (١)

ومن أقدم ما قيل فيه قول عدى بن زيد العبادي :

عن المرء لا تسأل وأبصرَ قرينَهُ فانَّ القرينَ بالمقارنِ مُقتدى

(١) في الأصل (ومن) . (٢) بقية الحديث « فليَنظر أحدكم من يخالِل »

رواه أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي والتضاعى وغيرهم ، قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدى

فان كان ذا شرٍّ فجنبه سرعة وإن كان ذا خيرٍ فقارنه تهتدى

إذا كنت في قومٍ فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

وليس رصفه بالجيد . وقال غيره :

ولا يسـل الإنسان إلا قـربنـه وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد

﴿ المأخوذ بذنب غيره ﴾

قال الشاعر في ذلك :

جنى ابن عمك ذنباً فابتليت به إن القى بـابن عم السوء مأخوذ

ومن قديم ما قيل في ذلك قول النابغة :

أحملتني ذنبَ امرئ وتركتـه كـنـى المـرء يـكـوى غـيره وهـورائع
وقال غيره : إني وقتلي سـليـكاً ثم أعقله كالثور يضرب لما عاقت البقر

﴿ في النهي عن الظلم قول الاول : ﴾

البنى بصرعُ أهله والظلم مرتعُ وخيم

وقال النبي ﷺ « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(١) . وقال بعضهم :

ظُلمك من مُخلـقك مُستـخرـجٌ والظلمُ مُشتقٌ من الظُّلمة

وقلت في عاملٍ صودر :

لو أنصفَ الظالمُ من نفسه لأنصفَ الظالمُ في نفسه

إن كانَ لا يرحمُ في يومه لكانَ لا يرحمُ في أمسه

﴿ ماورد في الجبن ﴾

وأفلتنا هجين بنى سليم يُفدَى السهر من حب الإياب

فلولا الله والمُسرُّ المُفدَى لآبت وأنتَ غـربالُ الـاهـابِ

وقال آخر :

بأت تُشجّني هندٌ وقد علمت أن الشجاعة مَقْرُونٌ بها المعطبُ

(١) حديث متفق عليه عن ابن عمر مرفوعاً ، ورواه مسلم وغيره عن جابر

بلفظ « إِنْتُمُوهَا الظُّلُمَ فَإِنَّ الظُّلُمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

يا هندُ لا والذي حجَّ الحَجِيجُ له ما يشتهي الموتُ عندي من له أدبُ
وقال آخر في المعنى :
نجوتُ نَجاءً لم يرَ الناسُ مثله كَأَنِّي مُعقَابٌ عندَ تيمنٍ كَأَسِرُ
وقال آخر :

يقولُ ليَ الأميرُ بغيرِ شكٍّ تقدَّم حينَ جدَّ بنا المِرَّاسُ
ومالي إن أظننك من حياةٍ ومالي بعدَ هذا الرَّأسِ راسُ

(ومن المضحكات قول الآخر)

ألم ترني وعمرًا حينَ نَفدوا إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ
أسيرُهُ على يُمْنَنِي بِيديه وفيما بيننا رُجُلٌ ضَرِيرُ
ومن المضحكات قول القاساني في الجُبْن والتطفيل :
أرَى في النومِ رُحْمًا أوسنانًا فأسلَحُ في الفراشِ على مكاني
ولكني المُبارزُ حينَ أدعى إلى أكلِ العَصِيدَةِ والفِراني
وماعمرُو هناك أشدَّ مني ولا العَبْسِيُّ عنترَةُ الطعانِ
ولا زيدُ الفوارسِ حينَ أدنو فألقِ بالكلاكلِ والجِرافِ
تراني عندها لَبَنًا نَفِيرًا إذا ما اصطكَّ مني الماضِغانِ
أشدُّ على الخبيصةِ لأبالي بأيَّ جُنبِها وقمتُ بَناني
وكم طَبَقَ رَدَدْتُ وليسَ فيه من البقلِ المحصلِ حَبَتانِ

(الخلق من الثياب)

قال الحدوني :

طالَ ترَدَّادُهُ إلى الرَّفوحِ حتى لو بعثناه وَحْدَهُ لتهَدَّى
وقال آخرُ : قال غَسَّالِي لما جِئته قولاً صحيحاً
يا عزيزي أنا لا أغسلُ بالمصابونِ ريحا

وأحسن من ذلك كله وأشهر قول الآخر :
يا ابن حرب كسوتنى طيلساناً ملّ من صُحبة الزّمان وصدّاً
إن تنحنحت فيه ينحز حيزاً أو تحركت فيه ينقدّ قدّاً

﴿ من أحب لبناته الموت ﴾

قال بعض الأعراب :

انى وإن سيقَ إلى المهرُ ألفٌ وعُبدان وذودٌ عشرُ
أحبُّ أصهارى إلى القبرُ

وقال عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر :

لكلّ أنى بنتٍ يُراعى شؤونها ثلاثةُ أصهارٍ إذا طُلبَ الصهرُ
فبعلٌ يُراعيها وخدرٌ يَكْنُها وقبرٌ يُوارِيها وخيرُهما القبرُ
جعل القبر خيرَ الثلاثةِ الأصهارِ فإنه نعم الصهر فى السّر . كلام الملحدّين لعنهم الله :

فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصى :

هى الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويفُ النفوس من السوائى
فان كذبوا أمنت وإن أصابوا فإنّ المبتلىك هو المُعانى
وأصدق ما أبشك ان قلبى بتصدقِ القيامة غير صافى

وقال ابن أبى البغل :

باح ضميرى بمضمّر الأمرِ وذاك أنى أقولُ بالدهرِ
وليسَ بعد المماتِ حادثةٌ وإنما الموتُ بيضةُ العقرِ
وقال آخرٌ : يا ناظراً فى الدين ما الأمرُ لا قدرٌ صحَّ ولا جبرٌ
ما صح عندى من جميع الورى يُذكرُ إلا الموتُ والقبرُ

قبّحهم الله لقد أعظموا القول ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة فى الدنيا والاثم فى
الآخرة . وإنما أورد مثل هذا ليعرف أهله ولأن تسمية الكتاب توجبه . ونحوه

قول ابن الرومي وأجاد :

أياربَّ إن سوَّيتَ بيني وبينه لما كانَ عدلاً أن نكونَ سواءَ
فكيفَ وقد أعطيتَهُ وخففتني فسكنتُ له أرضاً وكلنَ جِواءَ

(فصل آخر)

كتب أبو الشيص إلى رجل كان وعده مخدّة فأبطأت عليه :
باصدبقي وأخي في كلِّ ما يرو وشدّه
ليت شعري هل زرعتمْ بذراً كئانِ المخدّة
وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال أهدى بعض العمال
إلى دجبل بن علي الخزاعي برذونا زماناً فردّه وكتب إليه :

وأهديتُهُ زَمَاناً قانياً فلا لهُ كوبٍ ولا للثمنِ
حلتَ على زَمَنِ شَاهراً فسوف يكافئ بشعري زمن
أبا الفضل ذمّاً وغرماً معاً فما كنت ترجو بهذا الغبن

ووهد رجل دجبلًا فعلا بهد بها إليه عند قدمه من الحج فأبطأت عليه فقال دجبل الخزاعي :
وعدت النملَ ثمَّ صدفتَ عنها كأنك تشتهي شتاً وقنفاً
فإن لم تُهدِ لي فعلاً فكنها إذا أعجمتَ بعد النونِ حرفاً
وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال كتب إلى أبو علي
البصير يستهديني بخوراً كنتُ أهديتُ منه إلى بعض إخواني ، والآيات :

يا شقيقي ويا خليلي إياه المرجي اسكلَّ خيرٍ ومير
أنت من أطيب الأنام بخوراً غيرَ أني شمعتُهُ عندَ غيري
وهو جمُّ لذيكَ فابثْ بدرج منه إن لم أكنْ نعدتُ طوري
فكُتبتُ إليه :

قد بمثنا اليك منه بدوج وأزرناك منه أطيب زور

بين ندى وبين عودٍ مطرًا ماله مشبهٌ بنجدٍ وغورٍ
 أنتَ منه أزكى وأطيب عرفًا وهو أزكى من كل طيبٍ ونورٍ
 ماتعديتَ فيه طورَكَ عندي فتبخرَ منه بأيمنِ طيرٍ
 وحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال حدثني أبو دعامة الشاعر قال
 كتب العتابي إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلة الرحم والقراءة
 بينه وبينه وكان مما كتب : إن قرابتك من قرب منك خيره وإن ابن عمك من
 عم نفعه وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس إليك أجداهم
 بالمنفعة عليك وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى إليك ، ولذلك أقول :
 واقعد بلوتُ الناسَ ثمَّ سبرتهم ووصلتُ ما قطعوا من الأسبابِ
 فإذا القرابةُ لا تُقربُ قاطعًا وإذا المودةُ أقربُ الانسابِ

قال أبو هلال رحمه الله : هذا آخر ما رأيتُ تضمنه هذا الكتاب وبالله التوفيق
 والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين .

﴿ فهرس الجزء الثاني من ديوان المعاني ﴾

الصفحة	
٣	الباب السابع : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد وذكر المياه والرياض والنبات والأشجار والرياحين والثمار والنسيم .
٣	الفصل الأول : في صفة السحاب والمطر والبرق والرعد والمياه ---
١٢	الفصل الثاني : في ذكر الرياض والأنوار والبساتين والثمار وما يجري مع ذلك .
٤٦	الفصل الثالث : في ذكر النسيم .
٤٩	الباب الثامن : في صفات الحرب والسلاح والطعن والضرب ، وما يجري مع ذلك .
٧٤	الباب التاسع : في صفة الخط والقلم والدواة والقرطاس وذكر البلاغة ، وما يجري مع ذلك .
٧٤	الفصل الأول : في ذكر الخط والقلم والدواة والقرطاس ، وما يسلك مع ذلك .
٨٧	الفصل الثاني : في ذكر البلاغة .
٩٢	من كلام الفلاسفة وما يقاربه من شعر ونثر الأدباء .
٩٤	محاسن كلام العرب والاعراب والخطباء والكتاب .
٩٧	أمثلة في البلاغة الكتابية .
٩٩	ومن جيد الأدعية .
١٠١	المديح عند الكتاب تراً .
١٠٣	الذم والتهجين تراً ، كلمات في الشكر مأثورة عن البلغاء .
١٠٦	الباب العاشر : في صفات الخيل والابل والسير والفلوات وذكر الوحوش والطيور والحشرات ، وما يجري مع ذلك .
١٠٦	الفصل الأول : في صفات الخيل .
١١٨	الفصل الثاني : في ذكر الابل وسيرها ، وما يجري مع ذلك من وصف أحوالها .
١٢٨	الفصل الثالث : في ذكر الفلوات والظلال والسير والنعاس وما يجري مع ذلك .

- ١٣١ الفصل الرابع: في ذكر الوحوش والسباع والكلاب والصيد وما يجرى مع ذلك .
- ١٣٥ الفصل الخامس : في ذكر الطيور .
- ١٤٣ الفصل السادس : في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث ، وما يجرى مع ذلك .
- ١٥٢ الباب الحادى عشر : في صفة الشباب والشيب والخضاب والعلل والموت والمرائى والزهد ، وما يجرى مع ذلك .
- ١٥٢ الفصل الاول : في الشباب والشيب والخضاب ، وما يتصل بها .
- ١٦٥ الفصل الثانى : في ذكر العلل والأمراض والمرائى والتعازى والزهد .
- ١٨٦ الباب الثانى عشر : في صفة أشياء مختلفة يختم بها ديوان المعانى .
- ١٨٦ القول فى الحنين إلى الأوطان .
- ١٩٤ فصل فى مدح الاخوان .
- ١٩٨ فى ذم الاخوان والرفقاء . وما يجرى مع ذلك .
- ٢٠٤ فصل فيما قيد فى فضل الوعد ومدح الانجاز .
- ٢٠٦ ما قيل فى الضحك والبشر عند السؤال .
- ٢٠٨ فصل فى تعمية الأشعار .
- ٢١٤ أحسن ما قيل فى تقييل اليد .
- ٢١٥ الحضر على السلام .
- ٢١٧ السلام على الكنار ، رد السلام على الكنار ، ماجاء فى المصافحة .
- ٢١٨ قولهم : حياك الله وبياك .
- ٢١٩ قولهم مرحباً .
- ٢٢٢ ماجاء فى : أطال الله بقاءك - جعلت فداك .
- ٢٢٣ دعاء المكاتبه .
- ٢٢٤ قولهم : كيف أصبحت .
- ٢٢٩ ماجاء فى الدعاء للخارج إلى السفر .

- ٢٣٠ الدعاء للقادم من السفر . الدعاء للمهزوم .
 ٢٣١ الدعاء للعزول .
 ٢٣٢ دعاء الأعياد .
 ٢٣٣ ما قيل في القيام للأجلاء .
 ٢٣٤ ما قيل في شعبان وشهر رمضان وشوال .
 ٢٣٦ فصل في معان مختلفة : نسيب ، هجو ، مدح . .
 ٢٣٩ التفاضل بين الإخوان . الحث على موافقة الناس . اغياب الزيارة .
 ٢٤٠ في ذم العجائز . ماورد في فضل الحمام .
 ٢٤١ الشطرنج وما قيل فيه .
 ٢٤٢ ما ورد في الرد .
 ٢٤٣ القدح . انتظار الفرج . معان أخرى .
 ٢٤٤ العطاء بلا سؤال . ما قيل في المحجمة والحجام .
 ٢٤٥ ما قيل في خطئ الرأي : إفساد المعروف بالمن . من يعيب غيره وهو معيب .
 ٢٤٦ فرار الأصدقاء عند الضيق . خرفة الأدب .
 ٢٤٧ اغترار الناس بالغنى . حظ الجاهل .
 ٢٤٨ الاستعانة بالجاهل في وقت الحاجة . عزة النفس . الاقتداء بالقرين .
 ٢٤٩ المأخوذ بذنب غيره . النهي عن الظلم . ماورد في الجبن .
 ٢٥٠ ومن المضحكات . الخلق من الثياب .
 ٢٥١ من أحب لبناته الموت .
 ٢٥٢ أبو الشيص ورجل وعده بمخدة . نعل دعبل الخزاعي . استهداء بخور .
 ٢٥٣ المودة أقرب الانساب . منتهى الديوان .

﴿ اختلافات نسخة المنحقة البريطانية وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الثاني ﴾
وأكثرها من استدراكات الأستاذ الدكتور كرنكو

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
١٠٩ ٢٠ زفته	٤٣ ١٢ في القدور	١ ٤ عن نسختي
١٠٩ ٢٢ ضرار الغطافاني	٤٩ ١١ المفضل البكري	٤ ٢٣ أتى بمطر
١١٠ ١٥ كالفدن	٥١ ١ سعد بن	٦ ٥ بمدامع لم
١١١ ٢ على سواد	٥٣ ٤٣ عمرو بن	٦ ١٠ دوايح ضمنت
١١١ ٤ عارضت	٥٥ ٧ الجرور	٦ ١١ حفل اللقاح
١١٢ ١٩ تعلق بزي	٦٤ ١٨ السواء عدونا	٦ ١٢ سجم.. فواجم
١١٤ ٧ تهاش عنده	٦٤ ١٩ المؤقف	٧ ٨ لدماء
١١٤ ١٨ نوادي.. تدقق	٦٤ ٢٠ شهاب	١٢ ٢٢ بعميم النبت
١١٥ ١ بقارح	٦٤ ٢١ كالسيور	١٣ ٢٢٦٩ وحوذان
١١٦ ١٧ دكدك	٦٥ ١ أحمر عاتر	١٥ ٤ بن المعذل
١١٨ ٦ مناذر	٦٦ ١ تنحري	١٥ ٦ مغان
١١٩ ١ رهوأ	٦٦ ٦ جذل	١٥ ١٢ وشث
١٢١ ٦ مضر حيات	٦٨ ١٠ بن شهاب	١٦ ٢٢ الحمانى
١٢١ ١٢ بخت مخيسة	٦٨ ١١ وميض البيض	١٧ ١٣ وجنى رباها
١٢٢ ١٧ حسان	٧٠ ٣ العضروط	١٨ ١٤ ترحف
١٢٣ ١١ البيت جون	٧١ ٨ أخذ من	١٩ ١ لمسجد
١٢٤ ١٨ أودى السفار	٧٢ ٨ الدم	٢٠ ٦ جاسد
١٢٥ ٩ السباب	٧٣ ٨ ومشلسلة: مفرقة	٢٠ ٩ لؤلؤ كالافحوان
١٢٥ ١١ بهاشرق	٧٧ ٢ كأطباء	٢٠ ١٢ مجتاز
١٢٧ ٢١ جفار	١٠٨ ٥ عبدة بن الطيب	٢٣ ١ المعذل
١٢٨ ٢٢ وفد الريح	١٠٨ ٢٢ الاسمر	٢٣ ٨ تبارى.. مغدا
١٣٢ ٢٠ أظلافه نسق	١٠٩ ١٣ تارز	٣٢ ٢ ودستنبوى
١٢٤ ٢٠، ١٦ قعساء	١٠٩ ١٨ ثار عجاج	٣٣ ٨ على كرات
١٣٥ ٤ مثل الشراع	١٠٩ ١٩ تنفش	٣٧ ٢٢ قرط

الصفحة السطر	الصفحة السطر	الصفحة السطر
يداشلج ١٧ ٢٤٢	معز الدولة ٢٢ ١٧٩	فيه شنج ١٣ ١٤٠
وعند الشاه ١٨ ٢٤٢	تمر وأغفل ١٨ ١٨٣	يتفید ١٣ ١٤٢
من الغمی ٥ ٢٤٣	يفعل ١٩ ١٨٣	شنج ١٤ ١٤٢
بالكف أفتح ٦ ٢٤٣	رام ٢٠ ١٨٣	كتحوط ٤ ١٤٤
أبه .. يقدح ٧ ٢٤٣	بسر بن ارطاة ٤ ١٨٥	لهازمه ... فلتح ٩ ١٤٥
الهدیل ١٢ ٢٤٤	أرضاً فيها ٦ ١٨٧	بالعظاءة التنضبة ١٧ ١٤٦
دحم ٢٣ ١٦	یحی بن طالب ١٦ ١٨٧	فجرة ١٠ ١٤٧
یتا گل ٥ ٥٧	راح ركب ١٣ ١٩٣	على الجذل ١١ ١٤٧
ونواقد ٩ ٨٥	بأخلاق ٩ ١٩٤	تقافرت ١ ١٥٠
الهزار ٦ ٩٢	عياها ١٧ ١٩٩	الشدق ١٩ ١٥١
ومواد ١٦ ٩٦	أبو الشعر ٢١ ٢٠١	بعد شيبه ٤ ١٥٢
وعدوننا ١٧ ٩٦	أفرنجمشك ٢١ ٢٠٨	سواد اللبة ٣ ١٥٥
ولباته ١٢ ١٣٧	بشؤبوه ١٣ ٢٠٩	بخطمة ٦ ١٥٥
أدب ١٠ ١٦٤	مروان الجعدی ١٨ ٢١٥	بان الاء مروبان ١٠ ١٧٢
جذيمة ١٢ ١٧٦	مكمت ٩٤٨ ٢١٦	ابن مناذر ٣ ١٧٥
	الزرق ١١ ٢٢٠	الخرمى ٧ ١٧٥
	الارحی ١٧ ٢٢٦	عن شباة ١٥ ١٧٥
	معشق ٢٠ ٢٢٦	وزدت بمازودتنی ١٨ ١٧٥
	قذراً وأسلم ماسواه البرجد	مجتاب شملة برجد بسرته ٢٣ ٢٤١

(فهرس لأسماء الشعراء مرتبة على الحروف)

باعتبار الشهرة في الأثر أكثر

(١)

ابراهيم بن اسماعيل النسائي ١٨٢

ابراهيم بن العباس ٦٦ : ٩٠ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ،

٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ج ٢ :

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ،

ابن أبي أمية ج ٢ : ٣٤

ابن الأعرابي ٣٥٩

ابن أمية الكاتب ٥٩

ابن الأنباري ١٤٨ ، ج ٢ : ٢٣٨ ، ١٧٩ ،

أبو الأسد الدينوري ٣٠ ، ٦٣ ، ج ٢ : ٢٠٣ ،

أحمد بن ابراهيم ٢٣٢ ، ج ٢ : ٢١٩ ،

أحمد بن أبي طاهر ٤٨ : ٩٤ ، ج ٢ : ١١٨ ، ٢٥٢ ،

أحمد بن إسحق الطالقاني ج ٢ : ١٦٦ ،

أحمد بن إسحق الموصلي ج ٢ : ١٨٩ ،

أحمد بن اسماعيل الخطيب ١٣٠

أحمد بن اسماعيل ج ٢ : ٧٥ ، ٧٩ ،

٨٣

أحمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٥٧ ،

أحمد بن محمد بن إسحق ج ٢ : ٧٩ ،

أحمد بن يزيد ج ٢ : ٢٣٥ ،

أحمد بن يوسف ٩٥

أحمد المادرائي ٣١٦

الأحمر ج ٢ : ١٣٤

الأخطال ٢١ ، ٢٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٨٣ ،

١٧٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤

الأخنس بن شهاب ٦٨

الأخيطل ج ٢ : ٢٥ ، ١٧١ ، ٢٣٠ ،

ادريس بن أبي حفصة ٦٣

إسحق بن خلف ج ٢ : ٥٧ ،

إسحق الموصلي ٣٤٧

الأسدي ٣٥

أسعد بن البكاء البكري ج ٢ : ٢١٧ ،

الأسعر الجعفي ج ٢ : ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٥٠ ،

الأسود بن يعفر ٢٥٤

أشجع ١٧ ، ٦٣ ، ٩٢ ، ٦٤ ، ١٤٥ ،

ج ٢ : ١٨٥ ،

الأمثي ٢٤ : ٤٤ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٤٣ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ج ٢ :

١٢ ، ٢٢٦ ،

الأمغر بن كاسر ج ٢ : ٢٢٣ ،

الأمفوه الأودي ج ٢ : ٩٠ ،

الاقيل القيني ٨٨

أمانة بنت الجلاح ٦١

أمرؤ القيس ٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ،

٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ج ٢ : ٣٠٧ ،

٦٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٩٣ ،

أمية بن أبي الصلت ٢٦ ، ٤٦ ، ١١٠ ،

أوس بن حجر ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ،

ج ٢ : ٤ ، ٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٧٣ ،

أيمن بن خريم ج ٢ : ١٤٤ ،

(ب)

البخري ٢١ : ٢٩ : ٣٠ : ٣٤ : ٣٥ :
 : ٤٦ : ٥٤ : ٥٥ : ٥٧ : ٦٠ : ٦٣ :
 : ٦٥ : ٦٩ : ٧١ : ٧٢ : ٩٩ : ١٠٦ :
 : ١٠٨ : ١١٧ : ١١٩ : ١٢٧ : ١٢٨ :
 : ١٤٦ : ١٦٧ : ١٦٨ : ١٧٧ : ٢٠٠ :
 : ٢١٨ : ٢١٩ : ٢٣٧ : ٢٣٨ : ٢٥٦ :
 : ٢٦١ : ٢٦٢ : ٢٦٤ : ٢٧٨ : ٢٨٢ :
 : ٣٠٧ : ٣٠٩ : ٣١٧ : ٣٢٩ : ٣٤٤ :
 : ٣٤٨ : ٣٥٣ : ٣٦ : ١٧ : ٢٠ : ٢٣ : ٥٣ :
 : ٥٥ : ٥٨ : ٥٩ : ٦٢ : ٦٣ : ٦٥ :
 : ٧٠ : ٧١ : ٧٨ : ٩٩ : ١١٥ : ١١٩ :
 : ١٢٦ : ١٥٦ : ١٦٠ : ١٦٧ : ١٩١ :
 : ١٩٤ : ٢٠٧ : ٢٣٢ : ٢٣٣ :
 : ٣٤٨ : ٣١٦ : ٣٤٨ : ٢٣ : ٢ : ٢٣٤ :
 : ١٤٣ : ١٣٦ : ٥٩ : ٤٢ : ١٤٣ :
 : ١٨٩ : ٢٠٣ : ٢٢٣ : ٢٢٥ : ٢٤١ :
 : ٢٥٧ : ٢٧٩ : ٣١١ : ٣٤٩ : ٣٥٠ :
 : ٤٧ : ٥٥ : ٦٧ : ١٦٩ :
 : ١٩٢ : ١٩٦ :

بشامة بن الغدير ج ٢ : ١٣١ :

بشر بن أبي خازم ١٣٩ : ٢٣٨ : ج ٢ :

١٢ : ١٣ : ٧٢ :

البصير ١٢١ :

البعيث ٢٧٧ :

بكر بن خارجة ٢٤٣ :

بلعاء بن قيس ١١٤ :

(ت)

تأبط شراً ١١٢ : ج ٢ : ١٢٩ :
 أبو تمام ٨ : ١٧ : ٢١ : ٢٩ : ٢٩٤ : ٣١ :
 : ٣٣ : ٤٢ : ٤٣ : ٤٥ : ٥٤ : ٥٦ :
 : ٥٧ : ٦٥ : ٦٨ : ٧٢ : ٨٠ : ٨٣ :
 : ٨٤ : ١٠٤ : ١٠٩ : ١١٥ : ١١٧ :
 : ١٣٠ : ١٤٤ : ١٤٤ : ١٦١ : ١٦٤ :
 : ١٦٨ : ١٧٥ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٨٥ :
 : ١٨٧ : ١٩٥ : ١٩٨ : ٢٠٥ : ٢١٣ :
 : ٢٤١ : ٢٤٥ : ٢٥٥ : ٢٦٥ : ٢٧٧ :
 : ٢٨٧ : ٢٩٠ : ٣١٦ : ٣٢٥ : ٣٤٣ :
 : ٣٥٣ : ١٩ : ٥٦ : ٦٦ : ٧٧ :
 : ٧٨ : ٩١ : ٩٨ : ١٠٠ : ١١٥ : ١٢٠ :
 : ١٢٤ : ١٢٥ : ١٣٠ : ١٥٦ : ١٥٧ :
 : ١٦٠ : ١٦٥ : ١٧٣ : ١٧٦ : ١٧٨ :
 : ١٨٠ : ١٨٥ : ١٩٠ : ١٩٥ : ٢٠٢ :
 : ٢٠٤ : ٢٠٧ : ٢٢٢ : ٢٣١ : ٢٣٩ :
 : ٣٤٧ : ٢٤٤ : ٧٠ : ٣٢ :
 : ٣٥٨ : ١٦ : ٢ : ٢٥ : ٢٧ : ٣٢ : ٥٤ :
 : ١٢٢ :
 : ١٢٢ :

(ث)

ثابت قطنة ١٣٨ :

الثغني ج ٢ : ١٨٥ :

(ج)

جيباء الاشجعي ج ٢ : ١٢٧ :

الجحاف ٨١ :

حظلة البرمكي ٣١ : ١٦٣ : ٢٠٦ :

الحسين بن اسماعيل ٢٢٣
 الحسين بن الضحاك ٢٠٢ ، ٢٧٣ ، ج ٢ :
 ٢٢٥ ، ٢٠٦
 الحسين بن مطير الاسدي ٤١ ، ج ٢ :
 ١٧٦ ، ١٧٥ ، ٦
 أبو الحسين بن أبي البغل ج ٢ :
 ٩٢ ، ٨٠
 حصين بن حمام ١١٥
 الخطبة ٢٢ : ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ - ٤٠ ،
 ٤٣ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ،
 ج ٢ : ١٩١
 الحلبي ج ٢ : ٤٥
 حاحلة بن قيس ١٣٣
 حماد الراوية ١٨١ ، ج ٢ : ١٩٨
 حماس بن ثامل ٤٤
 الحساني ٨٥ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ ، ج ٢ :
 ١٦ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ،
 ١٥٤ ، ١٥٣
 الحمدوني ٢٧٨ ، ج ٢ : ٢٥٠
 حمزة بن بيض ١٠
 حميد بن ثور ٣٢٦
 الحويدرة ج ٢ : ١٨٨
 أبو حية ج ٢ : ١٢٧

(خ)

خارجة بن مليح المكي ٦٢ ، ٦٣
 خالد بن زهير ١٥٨

٣٠٠ ، ج ٢ : ١٩٨ ، ٢٠٢
 جذل الطعان ج ٢ : ٦٦
 جران العود ٣٣٨
 جرير ٣١ : ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ج ٢ : ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،
 ١٥٧ ، ١٨١
 جعفر بن محمد ج ٢ : ١٩٤
 جميل ٧٨ ، ١٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،
 ج ٢ : ١٢٩ ، ٣٣٧
 جندل بن الراعي ج ٢ : ١٢٧
 أبو جندب ٨٢ ، ٨٣

(ح)

حاجز الأزدي ج ٢ : ٢٢٨
 الحارث بن ظالم ١٧٠ ، ج ٢ : ١٨٧
 الحارث بن عباد ج ٢ : ٦٣
 الحارثي ج ٢ : ٢٣٤
 أبو حازم الباهلي ج ٢ : ١٥٢
 ابن حرثان ١٧٤
 أبو علي الحرمازي ج ٢ : ١٧٠ ، ٢٤٠
 حسان بن ثابت ٣٢ ، ٣٧ ، ٨٩ ، ١٨٢ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣١٤ ، ج ٢ :
 ٥١ ، ٦٩
 الحسن بن وهب ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ج ٢ :
 ٨٣ ، ٢٣٥
 الحسن بن الكناني ج ٢ : ٢١٦

خالد الكاتب ٣ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٣٥٠
 الخالدي ٢٠٨ ، ج ٢ : ٧٨
 الخباز البلدي ج ٢ : ٤٢
 خدّاش بن زهير ج ٢ : ٧٣
 أبو خراش ١٣١ ، ج ٢ : ٧٢
 خريم بن فاتك ٢٦
 الخريمي ٧٤ ، ٢٧٩ ، ج ٢ : ١٧٥ ، ١٩٧
 ابن خلاد ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ج ٢ : ٣٦
 خلف بن خليفة ٧٥ ، ١٠٤ ، ج ٢ :
 ١٤٥ ، ١٦٢

خلف الأحمر ج ٢ : ٧٣
 الخليل بن أحمد ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٨٥
 ج ٢ : ٣٠
 الخنساء ٤١ ، ١٣٨
 الخوارزمي - متأخر ج ٢ : ١٥٦

(د)

دريد بن الصمة ٥٥ ، ١٢٢ ، ١٤١ ،
 ج ٢ : ٥٨
 ابن دريد ٢٧ ، ٣٢٠ ، ج ٢ :
 ١١٠ ، ١١٩ ، ٢٣٧
 دعل الخزاعي ١٢٧ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،
 ٢٠٧ ، ج ٢ : ١٥٩ ، ١٨٠ ، ١٩٤
 ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧
 أبو دغل الكلابي ج ٢ : ٧٠
 أبو دلامة ج ٢ : ٢٤٥
 أبو دلف العجلي ٩١ ، ٢٧١

ابن الدمينه ٣٤٦
 أبو دهل الجعي ١٣٩
 أبو دواد ١٤٢ ، ج ٢ : ١٠٦ ، ١١٢ ،
 ١٢٨ ، ١٤٦
 ديك الجن ٥٦ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ،
 ١٩٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٠ - ٢٧٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ج ٢ : ١٣٧ ،
 ١٨١ ، ٢٢١
 الديلي ٢٠١

(ذ)

أبو ذؤيب ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ٣٦١ ، ج ٢ : ٤

(ر)

راشد بن شهاب الشكري ج ٢ : ٦٤
 الراعي ج ٢ : ١٢٣ ، ١٣٢
 روبة بن المجاج ج ٢ : ١٢٣ ، ١٢٨ ،
 ١٣٠ ، ١٥٥
 الربيع بن أبي الحقيق ج ٢ : ٣٩
 الربيع بن ضبع الفزاري ج ٢ : ٢٢٤
 رزين العروضي ١٩٩
 الرقاشي ج ٢ : ١٧٩
 الرماح الأسدي ج ٢ : ١٥٠
 ذوالرمة ١٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ٣٥٥ ، ج ٢ : ٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

زياد الأعجم ١٧٠، ١٧٧، ١٨٠،

زيد الخيل ج ٢: ٤٩، ٦٨،

زينب بنت الطثيرة ٥٧

(س)

سالم بن وابصة ٣٥٧

أبوسرح ج ٢: ١٨٦،

السري الرفاء ٧٢، ١٩٩، ٢٢٥،

٢٣٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٩٠، ٢٩٤،

٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٧،

٣٤١، ٣٤٥، ٣٦١، ج ٢: ١١، ١٧،

٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧،

١٣٧، ٢٢٣، ٢٤٠، ٢٤٢،

سعد بن ناشب ج ٢: ٥١،

سعيد بن أبان بن عينة ١٣٣

سعيد بن حميد ٩٥، ٢١٦، ٢٦٧، ج ٢:

٢٢٢، ٢٨٤، ٣٤٩،

سعيد بن العاص ١٩٦

سعيد بن الوليد البطين ج ٢: ٢٢٠،

أبو سعيد الاصفهاني ج ٢: ٢٠٩،

أبوسعيد الخزومي ١٨١

ابن السكن ٢٠٨

سلامة بن جندل ج ٢: ٦٥،

أبو السمح الطائي ٢٩

السموأل ٣٧، ٨٣،

سهل بن هرون ٢٨٢

سيف بن ذي يزن ج ٢: ٦٢،

١٢٩، ١٣٣، ١٤٧،

ابن الرومي ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٤٢،

٤٣، ٤٥، ٥٤، ٦٨، ٧١، ٧٤، ٧٥،

١١٩، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢-١٤٤،

١٥٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٩،

١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧-١٩٠،

١٩٤-١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢١٠،

٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٧،

٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩-٢٤٤،

٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٩،

٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٩٢-

٢٩٦، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩،

٣١٠، ٣١٤، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٥،

٣٦٠، ٣٦١، ج ٢: ٣٢، ١٧، ١٨،

٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٧،

٤٥-٤٧، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦١،

٧٠، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٩٠،

١٣٥، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢،

١٦٥، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣-١٨٤،

١٨٩، ٢٠٣، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣٧،

الرياشي ج ٢: ٢٣٤،

(ز)

أبو زيد ج ٢: ٥٨،

زفر بن الحارث ج ٢: ٢٠٠،

ابن الزمكدم ١٩٥

زهير ٢٩، ٣١، ٤٦، ٥٢، ١٠٥،

١١٤، ٢٣٠، ج ٢: ٢٠٦،

(ش)

- شبيب بن البرصاء ج ٢: ١٩٦
 أبو شراقة ج ٢: ٢٢٩
 الشماخ بن ضاراء ج ١١٥: ٢٣٠، ج ٢: ٥٩٠
 ١٠٩، ١٢٥
 الشمر دل بن شريك ٣٥٨
 أبو الشمقمق ١٩٨
 أبو الشيص ٢٥٥ - ج ٢: ١٢٣، ١٩٨، ٢٥٢

(ص)

- أبو إسحق الصابني ج ٢: ١٦٣
 صاحب بن عباد ١٦٧
 أبو صفوان الثقفي ج ٢: ٢٣٢
 صفية الباهلية ١٧
 أبو الصلت ٩٢، ٣٠١
 الصلتان ١١٩
 الصمة بن عبدالله القشيري ج ٢: ٢٢٥
 الصموت الكلابي ٦٨
 الصنوبري ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٩٢
 ٣٢٢، ٣٢٣، ج ٢: ١٢، ٣٠، ٣٢
 الصولي ١٤٦، ١٤٨، ٢٥٥، ٢٥٧
 ٣٤٧، ٣٥٠، ج ٢: ١٦٥، ٢٠٧

(ض)

ضمرة بن ضمرة ٨١

(ط)

- ابن طارق ج ٢: ١٤٤
 أبو طالب عم النبي ﷺ ٣٧

- طاهر بن علي بن سليمان ٣٤٧
 ابن طباطبا ١٢٤، ١٣٠، ١٩٨، ٢١٢
 ٢١٦، ٢٣٨، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٣٣
 ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٦٠
 ج ٢: ١١٠، ٢٧٠، ٣٦٠، ١١٦، ١٤٤، ٢١٣
 طرفة ج ٢: ٧
 الطرماح ٣٤٦، ج ٢: ١٣١، ١٤١
 ١٧٥، ٢٣٨
 طريح بن اسماعيل الثقفي ٢٤، ٥٢، ١٢٦
 طفيل الغنوي ج ٢: ٢٢٠
 الطلاح العقيلي ج ٢: ٢١٩
 أبو الطمخان ٢٢، ٢٣، ج ٢: ١٦١

(ع)

- عائشة بنت أبي وقاص ٩
 العباس بن الأحنف ١٦١، ٢٢٥
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١
 ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٥
 ٢٨١، ٢٨٢، ٣٤٩، ج ٢: ١٦٥
 العباس بن جرير ١٢٣
 العباس بن مرداس ١١٠، ١١٤
 ج ٢: ١١٠
 عبد الصمد بن المعذل ١٢١، ١٢٥
 ١٧٨، ج ٢: ١٥٠، ٢٣٦، ١٤٦، ١٦٧
 عبدالعزيز بن زرارة ٨٨
 عبد العزيز بن عبدالله بن طاهر ٣٣٨
 عبدالله بن أيوب التيمي ٦٠
 عبدالله بن الحسن ٢٦٢

- عبد الله بن عبد الله بن عتبة ٣١٤
عبد الله بن محمد الفقعي ج ٢ : ١٩٣
أبو عبد الله الأسباطي ج ٢ : ١٥٦
ابن عبد الأسد ١١
عبد الملك بن مروان ٢٦٢
عبد مناف بن ربيع ج ٢ : ٥٥
عبد بن الحسحاس ٢٦٠ ، ج ٢ : ١٦٦
عبد بن الطيب ج ٢ : ١٠٨ ، ١٤٤
١٧٥ ، ٢١٦
عبيد بن الأبرص ١١٨ ، ج ٢ : ١٥٥
عبيد بن أيوب ١١٣
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٠٨ ،
٢٥٠ ، ج ٢ : ٢٥١ ، ٢٦٠
عتاب بن ورقاء ج ٢ : ٦٠
العتابين ج ٢ : ٩
أبو العتاهية ٢٠ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،
١٢٥ ، ج ٢ : ١٥٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٦
٢٢٧ ، ٢٣٢
ابن أبي العتاهية ١٩٨
العجاج ، ج ٢ : ٧١
عجير السلولى ٣١٥
عدى بن الرقاع ج ٢ : ١٣١ ، ١٣٢
٢٢٣ ، ٢٣٥
عدى بن زيد ج ٢ : ١٣٧ ، ٢٤٨
العديل بن الفرّج العجلي ج ٢ : ٢٣٦
عرجة بن شريك ج ٢ : ١٨٥
العرجى ١٠
عروة بن أذينة ج ٢ : ٢٣٢
- عروة بن حزام العذري ٢٨١
عروة بن أنورد ١٠٧ ، ١٩٥
أبو عروة المدني ١١
الغطاري ج ٢ : ٢٠٣
عتبة بن كعب بن زهير ج ٢ : ٢٢٨
علقمة بن عتبة ١٠٤ ، ٢٥٠
العنوي لا صفهاني ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧
على بن جبلة العكوك ٢١ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٥١ ،
١٠٦ ، ج ٢ : ٦٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٢٣٥
على بن الجهم ٨٠ ، ١٠٤ ، ٢٥٣ ، ج ٢ : ٢٣ ،
٢٢١
على بن الخليل ٣٤٨
على بن عاصم ٢٨٤
على بن العباس النوبختي ج ٢ : ١٦٧
على بن عبد العزيز الجرجاني ج ٢ : ١٦٨
على بن محمد بن الأفوه ٤٩
على بن محمد البصري ١٠٨
على بن محمد الكوفي ج ٢ : ١٥٨
عمارة بن عتميل ٧٧ ، ١٣٦ ، ٢٤١ ، ج ٢ :
١٠٩ ، ٢١٩
العماني ج ٢ : ١٣٧
عمران بن حطان ٣١٥
عمران بن عصام ٣٣
عمر بن أبي ربيعة ١٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
عمر بن الاطنابة ١١٤
عمر بن شاس الأسد ٢٢٤ ، ج ٢ : ٧٢ ، ٧٣
عمر بن قيس ٢٧٦

عمرو بن كلثوم ٩٠ ج ٢ : ٥٠
 عمرو بن محمد الثقفي ٢٩
 عمرو بن معديكرب ١١١ ج ٢ : ٥٢، ٢٣
 أبو العميل ٥٣ : ١٦٣، ٢٧٣
 عترة العبي ١١٠ : ٣١٧ ج ٢ :
 ٦٤، ١٢١، ١٤٨
 عوف بن قطن ١١٧
 عوف بن محم ٢٦٢
 عون بن محمد الموصل ٣٥٢
 عيسى بن أوس ٢٤
 ابن أبي عينة ١٩٠، ١٩١ ج ٢ :
 ١٣٧، ١٣٨
 أبو عينة ج ٢ : ٣١، ٢١٣

(ف)

أبو فراس ج ٢ : ١٢، ٤٩، ٥٠
 ٦١، ١٩٧، ٢٠٠
 الفرزدق ٢١ : ٤٩، ٧٨، ٤٣، ١٤٥
 ١٧١، ١٧٤، ١٨٣ ج ٢ : ٨٧، ١١٩
 ١٥٦، ١٦٣، ١٧٧، ٢٣٤، ٢٨١
 فروة بن مسيك القطيفي ج ٢ : ٢٣١
 أبو الفضل بن العميد ٣٠١
 أبو فضلة ٣٣٥
 الفند الزماني ج ٢ : ٦٠
 ابن أبي فن ٢٨٤ : ٣١٥، ٢٤٥

(ق)

قابوس بن وشمكير ج ٢ : ٢٠٢
 القاساني ج ٢ : ٢٥٠

القاسم بن خنيد ٤٣
 القصار ج ٢ : ٧٩
 القصاني ٣٥٣
 القطامي ١٢٤، ٢٤٢، ٢٥٩، ٣٢٩
 ج ٢ : ١١٨، ١٢١، ١٢٧
 قيس بن الأسلت ٢٤٣
 قيس بن الخطيم ١٧٠، ٢٢٩، ٢٧٦
 ج ٢ : ٥٠، ٥١، ٥٧، ٧٠، ١١٩
 قيس بن ذريح ٢٧٠
 قيس بن عاصم ١٣٥، ١٥١
 (ك)

أبو كير ٢٨
 كثير ٥٨، ٦٣، ٢٣٠
 كشاجم ٦٨ : ٢٠٥، ٢١٤، ٢٢٤
 ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٠ ج ٢ :
 ٢٩، ٣٠، ٨٣، ٨٤، ١١٠، ١٥٨
 ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٠٤
 ٣٢٦ - ٣٢٨

كعب بن الأشرف ج ٢ : ٣٩
 كعب بن زهير ١٩٩ ج ٢ : ٦٢
 كعب بن سعد ج ٢ : ١٧٨
 كعب بن مالك ١١٥
 كعب الغنوي ٣٣٧
 كلثوم بن عمرو ١٥٤
 السكيت ج ٢ : ١١٤

(ل)

ليد ١١٨، ٣١١ ج ٢ : ١٢، ١٩٨

محمد بن أبي الموج ٢٣٦
 محمد بن يعقوب بن داود ج ٢ : ٢٠٢
 محمود الوراق ج ٢ : ١٥٣ ، ١٦٤
 المخبل ج ٢ : ٦٣
 مخاض الموصلي ٣٣٥
 المزار الفقعي ١٢٤
 مروان بن أبي حفصة ٤٧ ، ٥٢ ،
 ١٠٥ ، ١٣٥
 مزاحم العقيلي ج ٢ : ١١٠ ، ١٥٥
 مزرد بن ضرار ج ٢ : ٣٠٥ ، ٥٨
 مسعود أخو ذي الرمة ج ٢ : ١٢٨
 مسكين الدارمي ٧٩ ، ٢٩٧ ، ج ٢ : ٥٨
 مسلم بن الوليد ٢٠ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ،
 ١١٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣١١ ، ٣٤٣ ، ج ٢ :
 ٥١ ، ٧١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
 ١٥٨ ، ٢٣٩
 مصعب بن عمير الليثي ٢٠٢ ، ٢٠٣
 المصيصي ٢١٥
 مضر بن ربيعي ٣٤٣
 أبو مطاع ٢٦٨
 مطيع بن إلياس ج ٢ : ١٨٤
 أبو المعاني ج ٢ : ١٩١ ، ٢٢٩
 ابن المعتز ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٤٤
 ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ -

ابن لجأ ج ٢ : ١٢٧
 لقيط بن زرار ٨١
 لقيط بن يعمر الأبادي ٥٥
 ابن لنكك ١٨٩ ، ج ٢ : ٢٠١ ، ١٨٠
 ليلى الأخيلى ٤٤

(م)

المؤمل ٢٢٦ ، ٢٥١
 مالك بن أسماء ج ٢ : ١٦٢
 مالك بن حريم الحمداني ج ٢ : ١٠٧
 مالك بن نويرة ج ٢ : ٥٥
 مان الموسوس ٢٥٢ ، ٢٨٣
 المبرد ١٤٥
 مبشر بن هذيل الشمخي ٨٩
 المتلس ١٣٥
 متمم بن نويرة ج ٢ : ١٧٤ ، ١٧٦
 المتبي ١٠٨ ، ١٩٦ ، ج ٢ : ٦١ ،
 ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢٢
 المجنون ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩
 محمد بن أيوب ج ٢ : ٢٠٩
 محمد بن بشر الأزدی ٣٤
 محمد بن جعفر بن محمد ج ٢ : ٦٦
 محمد بن ذؤيب العماني ج ٢ : ٢١٩
 محمد بن زياد الكاتب ج ٢ : ١٦٧
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٢٧٠
 محمد بن عبد الله الجعفری ج ٢ : ٢٣٥
 محمد بن محمد اليزيدي ج ٢ : ١٧١
 محمد بن مسلمة البشري ج ٢ : ٦٧

٣٤٦ ج ٢ : ٣٩٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١٤٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٩ ،
 الناجم ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ج ٢ : ١٦٥ ،
 الناشئ ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ،
 ج ٢ : ٢٢٨ ،
 التجاشي ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 أبو النجم ١١٣ ، ٢٧٩ ،
 أبو نخيلة ج ٢ : ١١٦ ،
 أبو النشاش ٨٨ ،
 نصر بن أحمد ٢٤٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٧ ،
 ج ٢ : ٣٧ ،
 نصيب ١٧ ، ٣٣ ، ١٢٩ ، ٢٦٢ ،
 النظار الفقعي ٢٨٢ ج ٢ : ٧ ،
 الثمر بن تولب ١٢ ، ٨٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٥ ،
 ٢٦٥ ج ٢ : ١٣ ، ٣٩ ، ٥١ ، ١٨٣ ،
 ٢٢٦ ،
 النميري ٢٦٠ ،
 نهشل بن حري ٦٥ ،
 نهيك بن أساف ج ٢ : ١٩٨ ،
 أبو نواس ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٧١ ، ١٢٧ ،
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ،
 ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٣ - ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٤٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ج ٢ :
 ٢٠ ، ٧٠ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ،

٢٨٩ ، ٣٠٧ - ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ،
 ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ -
 ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٥ - ٣٦٠ ج ٢ : ١٠ ، ١٦ ، ٢٤ -
 ٢٦ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ - ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ ،
 ٦٧ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،
 - ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١ - ١٢٣ ، ١٢٦ ،
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٧٩ -
 ١٨٢ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ،
 المعتدل بن غيلان ٢٨٠ ،
 معن بن أوس المزني ١١٣ ، ١٥٣ ،
 المفضل التكري ج ٢ : ٤٩ ،
 ابن مقبل ج ٢ : ١٦١ ، ٢٤٣ ،
 المقنع الكندي ج ٢ : ١٥٦ ،
 أبو مكيت الأسدي ج ٢ : ٢١٦ ،
 ابن منذر ج ٢ : ١١٨ ، ١٧٥ ،
 منصور التمر ٢٨ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
 ٢٥٣ ج ٢ : ٥٦ ، ٦٧ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،
 مهمل ١٧٣ ج ٢ : ١٧٦ ،
 موسى بن سحيم ج ٢ : ٢٠١ ،
 ابن ميادة ١٢٣ ،

(ن)

النايفة الجعدي ٣٤ ، ٣٦ ج ٢ : ٦٦ ،
 النايفة الديباني ١٥ - ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،
 ٢٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٨ ، ٢٨٠ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ - ٢٦٩ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ - ٢٩٠ ، ٢٩٢ -
 ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٦ - ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٧ -
 ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٥ - ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ -
 ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٠ ، ج ٢ : ٩ - ١١ ، ١٥ - ٣٣ ،
 ٣٥ - ٣٨ ، ٤١ - ٤٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
 ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ -
 ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٠ -
 ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٦ -
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٤ - ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،
 ١٦٧ ، ١٦٩ - ١٧١ ، ١٨٠ - ١٨٢ ،
 ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ - ٢٠٤ ،
 ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ - ٢٤١ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩
 أبو الهندي ٣١١
 أبو الهول ج ٢ : ٢٤٤
 أبو الهيثم ١٧٧

(ي)

ابن يامين ج ٢ : ٥٢
 يحيى بن زياد الحارثي ٣١٨ ، ١٢٦
 يحيى بن طالب الحنفي ج ٢ : ١٨٧
 يزيد بن الطثرية ٣٣٤ ، ٢٥٩ ، ج ٢ : ١٦٢
 يزيد بن معاوية ٣٠٨
 يزيد الملهبي ج ٢ : ١٩٩
 يعقوب بن الربيع ج ٢ : ٢٢٤

١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ - ١٣٤ ،
 ١٣٨ - ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٢٠٦

(و)

الوائق بالله ج ٢ : ١٦٥
 أبو وجزة السعدي ٥٩
 وضاح اليمن ٢٢٥ ، ٢٢٦
 وهب بن عمرو ١٥٧
 ابن وهب ٢٨

(هـ)

هرون بن علي ٩٣ ، ٣٢٧
 هرون بن محمد الآملي ١٩٦
 ابن هرمة ٣٣ ، ١١٩ ، ٢٨٩ ، ٣٥٨ ، ج ٢ : ٦٥
 أبو هفان ٦٥ ، ٨٠
 أبو هلال العسكري مؤلف الديوان ٢ -
 ٥ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٣ - ٥٥ ، ٥٩ ،
 ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ - ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ،
 ٨٨ - ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦١ ،
 ١٦٧ ، ١٧٨ - ١٨٠ ، ١٨٤ - ١٨٦ ،
 ١٨٨ ، ١٩١ - ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

- ٣ منجد المقرئين وطبقات قراء العشرة لابن الجزري (الورق الخشن ٢)
- ١٢٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لليشئ (وهو في الزيادات على الكتب الستة) عشرة أجزاء.
- ٢٠٠ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد . وهو أجمع كتاب مطبوع في التراجم ومهم الحوادث لألف سنة (ثمانية أجزاء ، والورق الأصفر ١٦٠)
- ٣٠ كشف الخفا ومزيل الالباس عما شتر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني
- ١٢ الحاوي للفتاوى (من فقه وحديث وتفسير وأصول وتصوف ونحو ٠٠) للسيوطي
- ٢٠ ديوان المعاني (في الشعر والنثر وتقدهما) لأبي هلال العسكري .
- ٢ الطب الروحاني لابن الجوزي ، ١ المسائل والأجوبة لابن قتيبة .
- ١٥ شرح أدب الكاتب للجواليقي (الورق الخشن ١٠) .
- ١٥ تجريد التمهيد لمسا في الموطأ من المعاني والأسانيد المسمى بالتقصي لحديث الموطأ وتراجم شيوخ الامام مالك واختلاف الموطآت لابن عبد البر .
- ٤ الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (الاسمر ٣) .
- ٤ المبجج في تفسير شعراء الحنابلة لابن جني ، ٣ دفع شبه التشبيه لابن الجوزي .
- ٦ الانتقام في فضائل الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم لابن عبد البر .
- ٦ القصد والأهم في التعريف بأنداب العرب والعجم ، والانباء على قبائل الرواة .
- ٢ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ لابن طولون .
- ٦ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (وهو كتاريخ للتاريخ الاسلامي) .
- ١ الكشف عن مساوي المتنبي للصاحب بن عباد، وذم الخطأ في الشعر لابن فارس .
- ٢٠ تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري المعروف بطبقات الاشاعرة لابن عساكر (فيه زهاء ثمانين ترجمة) (الاسمر ١٦) .
- ٣ شروط الاثمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي .
- ٤ انتقاد (المغنى عن الحفظ والكتاب) للقدس .
- ٨ جني الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للبحي (وهو كعجم للمثنيات العربية) .
- ٤ أخبار الظراف والمتهاجين (من الرجال والنساء) لابن الجوزي .
- ٧ رسائل تاريخية لابن طولون: الفلك المشحون بأحوال محمد بن طولون، والشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية، والمعزة في تاريخ المازة، والنكت التاريخية .
- ١ الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعي التوكل بترك العمل للخلال .
- ٢٥ ذبول تذكرة الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي والطهطاوي (الاسمر ٢٠) .
- ١ بيان زغل العلم والطلب للذهبي ، ٣ الدرة المضية في الرد على ابن تيمية للسبكي .
- ٢ إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان، ورسالة في النحو للصناديقي
- ١ المتوكلي فيما وافق من العربية اللغات العجمية، وأصول الكلمات اللغوية للسيوطي
- ٥ التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم للخطيب البغدادي .